حَسَن قَاسِم الكُوهِن وَمَنْهَجُهُ فِي كِتَابِهِ:
«أَعْلَامُ مِصْرَ فِي القَرْنَيْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ الهِجْرِيينِ»
تَكْمِلَةُ تَارِيخِ الجَبَرْتِيِّ عَجَائِبِ الآثَارِ
(1318-1394هـ/ 1900-1974م)

د/مُحمَّد عبد العال مُحمَّد علي

مدرس التَّاريخ الحديث والمعاصر

قسم التَّاريخ، كليَّة الآداب، جامعة الوادي الجديد

البريد الأكاديمي Mabdelaal@art.nvu.edu.eg

مُلخَّص

تناولت هذه الدراسة واحد من مؤرخي مصر المجهولين في القرن العشرين، وهو الأستاذ حسن قاسم الكُوهِن (1318-1394هـ/ 1900-1974م) ومنهجه في تاريخه المخطوط. تنقسم الدراسة إلى قسمين: القسم الأوَّل منها يحتوي على التعريف بالأستاذ حسن قاسم وبأسرته، والوظائف التي عمل بها، وسرد لأهم شيوخه وأساتذته، وعلاقاته بمشاهير أهل عصره، بالإضافة إلى إلقاء الضَّوء على أهم مؤلَّفاته المطبوعة والمخطوطة التي أثرت المكتبة التاريخيَّة المصريَّة. وأمَّا القسم الآخر فناقش منهجه في كتابه «أعلام مصر في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار»، ذلك السِّفْر التَّاريخي الضَّخم، الذي يتكوَّن من ستة أجزاءٍ، ويغطي الفترة منذ عام (1238هـ/ 1822م) حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)، أي نحو قرنًا ونصف القرن من الزَّمان، عَرَضَ فيه أحداث تاريخ مصر القومي في هذا العصر، وتراجم وَفَيَات المشاهير والأعلام الذين شاركوا في صُنْعِهِ. واعتمد حسن قاسم في تدوين تاريخه على كثيرٍ من المصادر الأصيلة.

Abstract

This study dealt with one of Egypt's unknown historians of the 20th century, Mr. Hassan Qassim Al-Kohen (1318-1394 AH /1900-1974 AD), And his method in his history, which is still manuscript. The study is divided into two parts: The first part It contains an introduction to Mr. Hassan Qassim and his family, the jobs he worked in, a narration of his most important sheikhs and scholars, and his relations with the famous people of his time, in addition to highlighting his most important printed and manuscript books that enriched the Egyptian Historical Library. As for the second part discusses his method in his book. That huge historical book, which consists of six parts, covering, from the year (1238 AH / 1822 AD) until the year (1389 AH /

1970 AD), That is, about a century and a half, in it, he presented the events of Egypt's national history in this era, and the biography of the deaths of celebrities, and those who participated in the incidents of history. Hassan Qassim relied on many original sources in writing his history.

مُقَدِّمَةٌ

تأتي هذه الدراسة لإماطة اللثام عن أحد المؤرّخين المصريين المجهولين في القرن العشرين، وهو الأستاذ حسن قاسم الكُوهِن، الذي عاش جُلَّ حياته في فترة تاريخيَّة خطيرة في تاريخنا القومي المعاصر، مرَّت فيه الأُمَّة المصرية بين انتصارات وانكسارات، وشهدت تطورَّات سريعة في كافَّة مناحي الحياة. عندئذٍ انبرى حسن قاسم ليدوِّن تاريخ هذا العصر في سِفْره الموسُوعي الضَّخم، الذي ظلَّ مجهولًا في دفائن الغيب وخَباياه، وكان قاب قوسين أو أدنى من أن تطوله أيدي الضَّياع، ولكن تكشَّف بعد أن انزوى وتوارى، وما تزال الأيَّام تظهر كُلَّ جديد مِمَّا خفي علينا خبره؛ فظهرت النُّسخة الوحيدة منه، وأوحت لي بهذه الدراسة، فمن ناحية؛ للإعلام بواحدٍ من مظاليم المؤرِّخين المصريين في القرن المُنْصَرم، لم يسمع به إلَّا نزرٍ قليلٍ من الباحثين، ورفْع الغموض الذي أُسْدِلَ على خبره، فلم أجد مَن ترجَم له وأنزله منزلته التي يستحقُّها، وجُلَّ ما طالعتُه جاءت فيه ترجمته مقتضبة ومختصرة لا تشفي غُلَّة ولا تروي ظمأً. ومن ناحية أخرى رفْع الظِّلال على مصدرٍ من المصادر التاريخيَّة، ومناقشة اتجاه من اتجاهات التأليف والحركة الفكريَّة في مصر في القرن العشرين، ودراسة منهج التأليف في هذا العمل الموسُوعي الذي تناول فترة بالغة الأهميَّة في تاريخنا القومي الحديث والمعاصر.

كانت أولى المشكلات سيرةَ حسن قاسم ذاتها، فقد قضيتُ لَيَالي التَّمام في البَحْث والمُطَالعة، ثم خَرَجتُ منها صِفْر اليَدين، خَاوي الوِفَاض؛ نظرًا لندرة ما كُتِبَ عنه – كما ذُكِرَ آنفًا – حتى اهتديتُ إلى مُطالعة مُؤلَّفات مؤرِّخنا، فوجدتُ فيها ما كنت أرنو إليه، وبخاصَّة ما في كتابهِ مَوْضع الدراسة، ثم عملتُ على تتبُّع مقالاته في المجلَّات التي عمل بها، ثم وقفتُ على بعض المراسلات بينه وبين بعض العلماء والمستشرقين، وكُلُّ ذلك ساعد إلى حدٍّ كبيرٍ في تكوين صورة عن سيرة الرجل، ولكن بقيت الفترة الأخيرة من حياته مجهولة، ورغم مُحاولات عديدة للوقوف على أيَّة مصادر لمعلومات عنها، فإنَّ الباحث لم يهتدِ إليها، ولعلَّ في قابل الأيَّام تظهر بعض الوثائق أو المؤلَّفات التي ما تزال طي الكتمان وتكشف ما خفي خبره.

ترجع أصول حسن قاسم إلى أسرة الكُوهِن الفاسيَّة المغربيَّة، التي استوطن بعضها مصر منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. وُلِدَ مؤرِّخُنا في القاهرة عام (1318هـ/ 1900م)، وتلقَّى تعليمه فيها على أيدي مشاهير علماء عصره سواء من مصر أو خارجها، ثم اشتغل حسن قاسم في بدء حياته بالصَّحافة ذات الاتجاه الإسلامي منذ ثلاثينيات القرن الماضي، ونَشَرَ مقالاته في مجلَّات مثل: «الإسلام»، «هَدْي الإسلام»، «لواءُ الإسلام»، وكان قاسمٌ على عَلاقة طيِّبة بمشاهير رجال العلم والسياسة، وإذا رأينا الإنتاج الفكري الذي خلَّفه من بعده، فسوف نجد أنَّنا أمام شخصيَّة موسوعيَّة؛ حيث أتت مؤلَّفاته في مجالات متنوعة في: الآثار، والتَّاريخ، والحضارة، والتصوُّف، إلى جانب تحقيق النصُوص، وهذه من النقاط الجَوْهَرية التي عرضها الباحث في الدراسة. توفِّي حسن قاسم عام (1394هـ/ 1974م)، ودُفِنَ في القاهرة، بعد حياة حافلة تاركًا من خلفه مجموعة من المؤلَّفات العلميَّة التي ما تزال مخطوطة، تحتاج إلى التَّحقيق والنَّشر، حتى يُبْعَثَ الرجل بعلمه الذي تركه، حتى لا يتبدَّد عملُهُ الذي ساهم به في إثراء المكتبة العربيَّة.

ومن أهم مؤلفاته التاريخيَّة كتابه الموسوم بـ: «أَعْلَامُ مِصْر فِي القَرْنَيْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ الهِجْرِيين: تَكْمِلَةُ تَارِيخِ الجَبَرْتِيِّ عَجَائِبِ الآثَارِ»، الذي أرَّخ فيه لفترة تناول فيها جزءًا من تاريخ مصر الحديث والمعاصر، منذ عام (1237هـ/ 1822م)، حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)؛ أي نحو قرن ونصف قرن من تاريخنا القومي، وقسَّم

تاريخه إلى ستة أجزاء، تناول في الثلاثة الأولى وفيات أعلام القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وخصَّص الثلاثة الأخيرة لوَفَيَات أعلام القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

وأهم ما نلحظه في الكتاب أنَّ حسن قاسم أعدَّه تكملةً لتاريخ عبد الرَّحمن الجَبَرْتي! على الرَّغم من أنَّ كتابه لا يقلُّ حجمًا وأهميَّة عن تاريخ الجَبَرْتي؛ وذلك تواضعٌ من مؤرِّخِنا في عصر سادت فيها حدَّة الأنا والتعاظم، لا نجد فيه أحد المؤلِّفين يقوم بعَنْوَنَة كتابه بالتَّكْملة على كتابِ مؤلِّفٍ آخر، مهما عَظُمَ شأنه، وطَبَّقَت شُهْرته الآفاق.

ومن المُفارقات التي جمعت بين عبد الرحمن الجَبَرْتي وحسن قاسم، أن كليهما يَرْجع إلى أصول غير مصريَّة؛ فالجَبَرْتي ترجع أصوله إلى مدينة جَبَرت بشرقي إفريقيا (بدولة إريتريا حاليًّا)، وقاسم ترجع أصوله إلى مدينة فاس بالمغرب العربي (بالمملكة المغربيَّة حاليًّا)، وقد اكتسبا مصريتَهُما بالمولد والنشأة والوفاة، وكلاهما عمل على تدوين تاريخ مصر من منطلق استكمال المؤلَّفات التاريخيَّة التي بدأت في مصر منذ الفتح الإسلامي، حتَّى لا تنقطع هذه الحلقة التاريخيَّة التي امتدَّت اثني عشر قرنًا، وقد جاء حسن قاسم بعد وفاة الجَبَرْتي بنحو قرن من الزَّمان، ليضع تاريخه تكملةً على تاريخ الجَبَرْتي، وبهذا فقد تسفَّر شيئًا من حاجته التي يبتغيها، وظلَّ نحو ثلاثين سنةٍ يعمل على إتمام تاريخه، ولكنَّه مات وتركه مخطوطًا.

ويتَّضح من عُنْوان تاريخه أنَّه يُصَنَّف ضمن كُتُب وَفَيَات المشاهير والأعلام في مصر؛ فهذا اللُّبُّ الرئيس الذي يعالجه في كتابه، ولم يقتصر صاحبنا في تاريخه على فئةٍ بعينها، بل تميَّز بالشموليَّة للمترجَم لهم، مع تباين مَشاربهم ومَذاهبهم ومعارفهم، فنجد أعلام مصر من مُلوك ووُلاة وأُمراء، ووُزراء وزُعَماء، وقَادة وعَسكريين، وفُقَهاء ومُفْتين، ومُحَدِّثين ومُفَسِّرين وقُرَّاء، ونُقباء أشراف، ومَشايخ الطُّرق الصُّوفيَّة، وشُعراء وأُدباء وفنَّانين، ومُهَندسين وأطباء ومُحَامين، ومُؤرِّخين وآثاريين وخَطَّاطين، كما ترجَم لبعض مشاهير النساء من أزواج حُكَّام مصر، وأميرات الأسرة العلويَّة، وبعض النَّابغات اللاتي اشتهرن في العلوم والفنون والآداب.

واعتمد حسن قاسم في تدوين تاريخه على كثيرٍ من المصادر الأصيلة التي تباينت في تنوُّعها الزماني والمكاني والمعرفي، وأتاحت له الظروف مُطالعة بعض الوثائق في وقتٍ كان مُحرَّم مطالعتها على المصريين، ودلَّل في الكم الكبير من وثائق ومصادر مخطوطة ومطبوعة على العمل الدءوب، والجهد الكبير في سبيل الوقوف عليها وجمعها وتصنيفها وهضمها، وتوظيفها في أماكنها، فأضفى ذلك نوعًا من الثقة عند مَطالعة تاريخه. وتتَّضح أهميَّة موسوعة «أعلامُ مصر: تكملة الجَبَرْتي» في أنَّ حسن قاسم شاهد عيان على شطرٍ كبيرٍ من أحداثه وعاصر بعض مَن تَرْجَم لهم في وَفَيَات أعلامه، وكان على صلة بهم.

هذا، وقد قسَّم الباحث الدراسة إلى قسمين: القسم الأوَّل تناول التعريف بالأستاذ حسن قاسم وبأسرته، ومذهبه وعقيدته وشخصيته الأدبية، والوظائف التي عمل بها، في الصحافة، وعمله مديرًا لمعهدٍ للدراسات الأثرية بالقاهرة، وعمله خبيرًا في المحاكم، وسرد لأهم شيوخه وأساتذته، وعَلاقاته بمشاهير أهل عصره، بالإضافة إلى إلقاء الضَّوء على أهم مؤلَّفاته المطبوعة والمخطوطة، التي أثرت المكتبة التاريخيَّة المصريَّة.

وأمَّا القسم الآخر فقد ناقش فيه الباحث منهج حسن قاسم في كتابه «أعلام مصر: تكملة تاريخ الجَبَرْتي»، بعرضٍ للكتاب وأجزائه وخُطَّته العامَّة، ودوافع المؤلِّف لتأليفه، وطريقته في جمع مادَّة الكتاب من حيث شمولها النَّوعي والمكاني والزَّماني، وتوازن مادَّة الكتاب وترتيبها من حيث توازن الحوادث والتَّراجم، وتوازن التَّراجم ذاتها ونهج الترتيب فيها، ولمَّا كانت التَّراجم محورَ موضوع الكتاب ولُبَّه الرئيس؛ فقد شملت عناصرها حيزًا مهمًّا في منهجه، وتطرَّق الباحث إلى أسلوبه اللُّغوي وعرضه في سرده الأدبي للأحداث والتراجم، ثم تناول أهم مصادر تاريخه وموارده من وثائق منشورة وغير منشورة، ومصادر مخطوطة ومطبوعة. وختمتُ الدراسة بأهم النتائج والتوصيات، وألحقت عددًا من ملاحق الصور، والوثائق، ونماذج للمخطوط موضوع الدراسة، ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع.

أوَّلًا- حَسَن قَاسِم ومُؤَلَّفَاتُه

في هذا الصَّدَد سوف يتناول الباحث التعريف بالمؤلِّف حَسَن قَاسِم، من حيث نسبه وأسرته، ومولده ونشأته، وأهم وظائفه وأعماله، ومذهبه عقيدته، وجزء من شعره ونثره، ووفاته ومكانه دفنه، وحصر أهم شيوخه وأساتذته، وتحديد علاقاته بأهم مشاهير عصره، وعرض أهم مُؤلَّفاته في التَّاريخ، والحضارة، والآثار، والتصوُّف، والأنساب، وتحقيق النُّصُوص.

1- حَسَن قَاسِم: دِرَاسَة حَيَاة (1318-1394هـ/ 1900-1974م)

إنَّ المعلومات عن مُؤَرِّخنَا قليلة جدًّا، فلم أقف فيما بين يديَّ من مراجع تناولت الكتابة التاريخية في القرن الماضي، على مَن ترجَم له[1]، وما كُتِبَ عنه جاء بصورة مُقْتضبة[2]، أو مُخْتصرة[3]، ولذلك كان على الباحث تتبع مؤلَّفاته لوضع ترجمة وافية تليق بمنزلته العلميَّة ومكانته، وكُلّ ما استطعتُ الوقوف عليه، لوضع ترجمته بعض الإشارات العابرة والشَّذرات المُتناثرة هنا وهناك بين ثَنَايا مُؤَلَّفَاته، وبين سُطُور بعض مَن ترجَم لهم؛ وحاولتُ جاهدًا سبر غورها حتَّى يمكن من خلالها وضع بناءٍ مكتملٍ وتَصَوُّرٍ واضحٍ منهجيٍّ عنه، لعلَّ في قابل الأيَّام تظهر بعض المصادر التي تكشف ما خَفِيَ علينا خبره.

1-1- اسْمه وَمَوْلِده

حسن بن مُحَمَّد بن قاسم بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد الجيلاني الكُوهِن الفاسي، وُلِدَ في القاهرة يوم الجمعة (28 ربيع الآخر 1318هـ/ 18 أغسطس 1900م)[4]، وهو ينحدر من أُسْرة الكُوهِن الفاسيَّة المغربيَّة[5]؛ وهي أُسرة ذائعة الصِّيت في مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وكان فيها التجار، والأخيار، ورجال التصوُّف والتَّصْنيف،

---

[1] عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **اتجاهات الكتابة التَّاريخيَّة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر القرنين التاسع عشر والعشرين** (القاهرة: دار عَيْن للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ط. 1، 1414هـ/ 1994م)؛ أحمد زكريَّا الشِّلق، **من الحوليات إلى التاريخ العلميّ: نهضة الكتابة التاريخية في مصر** (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، سلسلة مصر النهضة (84)، 1432هـ/ 2011م)؛ مصطفى عبد الغني، **معجم مؤرخي التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، ج. 1 (القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ط. 1. 1435هـ/ 2014م).

[2] مُحَمَّد بن عَبد الله آل رَشِيد، **مُعجم النسَّابين من القرن الأوَّل الهجري إلى العصر الحاضر** (عمَّان: دارُ الفَتْح للدِّراسات والنَّشر، ط. 1، 1438هـ/ 2017م): 144.

[3] مُحَمَّد عبد المُنعم الجَمَل، «**عِمَارة المَسَاجد والمدارس في موسُوعة المَزارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في مصر والقاهرة المُعزيَّة**» (الإسكندرية: مجلَّة ذاكرة العرب، ع. 3، أكتوبر 2019م): 174-175.

[4] **مُقابلة مع حفيده الأستاذ علي محمود مُحَمَّد علي**، يوم السبت الموافق (16 ربيع الأول 1443هـ/ 23 أكتوبر 2021م)، في مقر عمله بالهرم، من الساعة الواحدة ظهرًا إلى الرابعة عصرًا.

[5] حسن قاسم، **المَزَارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في مصر والقاهرة المُعِزِّيَّة**، ج. 7، تصدير: علي جمعة، تقديم: مصطفى الفقي، تحقيق: مجدي علوان (الإسكندريَّة: مطبوعات مكتبة الإسكندريَّة، 1438هـ/ 2017م): 109.

وما تزال هذه الأسرة على مكانتها المرموقة في المغرب حتَّى وقتنا الحالي[1]، وقد انتقل كثيرٌ من أفرادها إلى مصر منذ عام (1170هـ/ 1756م) واتخذوها الموطن الثاني لهم، وتمتَّعت الأسرة بالثراء والشهرة في القاهرة منذ قدومها إلى الدِّيار المصريَّة.

1-2- جُذُور عَائِلَته وَقُدُومهَا إِلَى مِصْر

كان أوَّل القادمين إلى مصر – كما ذكر مؤرِّخنا – جَدُّهُ الأعلى مُحَمَّد بن عبد الرحمن الكُوهِن الفاسي[2]، وقد أشار بعض الباحثين إلى أنَّ المذكور كان في التزامه نواحي عِزبة العلاميَّة[3]، والسَّالْمِيَّة[4]، وبَسْيُون[5]، بالإضافة إلى قِيْراطٍ واحدٍ في رشيد، وقد مَثَّلت إيرادات هذه الالتزامات نحو 12% من إجمالي تركته البالغة 2126520 بَارَةٍ[6] وقتئذٍ[7]، وتوفي عام (1203هـ/ 1788م)، وأعقب ابنه مُحَمَّد الكبير، وكان يتَّجِر في الأقمشة الهنديَّة بالغُورِيَّة، توفي عام (1267هـ/ 1850م)، ودُفِنَ مع أسلافه[8].

---

[1] الجمعيَّة المغربيَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، **مَعْلَمَة المغرب: قاموس مُرَتَّب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلّقة بمختلف الجوانب التاريخيَّة والجغرافيَّة والبشريَّة والحضاريَّة للمغرب الأقصى**، ج. 20 (المغرب: مطابع سَلا، ط 1، 1425هـ/ 2004م): 6850.

[2] حسن قاسم، **أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار**، ج. 1، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل، الرياض، تحت رقم (16173): 87. ولاحقًا يشار إليه اختصارًا: تكْمِلة الجَبَرْتي.

[3] العَلَّامِيَّة: قريةٌ كانت تابعة لمركز بيلا بمُديريَّة الغربيَّة، وفي وقتنا الحاضر تتبع مُحافظة كفر الشيخ. يُنْظَرُ: مُحَمَّد رَمْزي، **القاموس الجُغرافي للبلاد المصريَّة**، ق. 2، ج. 2 (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1415هـ/ 1994م): 35.

[4] السَّالْمِيَّة: قريةٌ كانت تابعة لمركز فُوَّة بمُديريَّة الغربيَّة، وهي من البُلدان الحديثة التي ظهرت في العصر العثماني، وفي وقتنا الحاضر تتبع محافظة كفر الشيخ. مُحَمَّد رَمْزي، **القاموس الجغرافي**، ق. 2، ج. 2: 116.

[5] بَسْيُون: قرية كانت تابعة لمركز كَفْر الزيَّات بمُديريَّة العربيَّة، وهي من البلدان القديمة، وكانت تعرف باسم شبرا بَسْيُون، وقد صارت الآن قاعدة لمركز بسيون التابع المحافظة الغربية. مُحَمَّد رَمْزي، **القاموس الجغرافي**، ق. 2، ج. 2: 123-124.

[6] بارة: من النُّقُود الفِضَّة المُتَدَاولة في مصر بالعصر العُثماني، وتُعْرَف أيضًا بالنِّصف فِضة، وقد سكتها الدولة العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وحلَّت البارة محلّ الآقجة، كأصغر وحدة نقديَّة وقتئذٍ، وتدهورت قيمتها تدريجيًّا في القرن الثَّاني عشر الهجري/ القرن الثَّامن عشر الميلادي؛ حيث كانت في البدء تزن 1,28 جرام، فأصبحت تزن 0,581 جرام. يُنْظَرُ: أحمد السيد الصَّاوي، **النُّقُود المُتَداولة في مصر العُثمانيَّة** (القاهرة: مركز الحضارة العربيَّة، ط. 1، 1422هـ/ 2001م): 84 وما بعدها.

[7] حُسَام مُحَمَّد عبد المُعطي، **العائلة والثَّروة: البيوت التجاريَّة المغربيَّة في مصر العثمانيَّة** (القاهرة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريِّين (275)، 1429هـ/ 2008م): 165، 171.

[8] حسن قاسم، **مُسَوَّدة تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 177. يُنْظَرُ لاحقًا التعريف بنسخة الكتاب، والتي لها مُسَوَّدة، ومُبَيَّضَة، وعند الإشارة في الحاشية إلى مُسَوَّدَة المؤلِّف سوف يشير الباحث إلى ذلك، للتفرقة بينها وبين المُبَيَّضَة؛ أي النسخة النهائية للمؤلِّف.

وجاء بصحبة جَدّه هذا إخوته: أحمد بن عبد الرحمن الكُوهِن، وعبد الكريم بن عبد الرحمن الكُوهِن. عبد الكريم هذا عمل في تجارة الأقمشة، وكان من أثرياء المغاربة في مصر[1]، وتوفي عام (1173هـ/ 1759م)، وأعقب ثلاثة: عبد الرحمن، ومُحَمَّد وقد ماتا دون ذرية، وثالثهما أحمد وشهرته حمُّودة، أعقب: مُحَمَّد التُّهامي – مات في حياة والده – وخلف ابنته زينب من زوجه (بنت عم والده) صفية بنت مُحَمَّد بن عبد الرحمن الكُوهِن، وبموته انقرض فرع عبد الكريم الكُوهِن[2].

أمَّا أحمد بن عبد الرحمن الكُوهِن، فلم يستقر في مصر طويلًا، بل سافر إلى الحجاز، وأغرب منه عائدًا إلى المغرب، فتديَّر مدينة تَازَة[3]، حتَّى وفاته عام (1213هـ/ 1798م)[4]، وترجَم مؤرّخنا في كتابه لحفيده وهو عالم المغرب أبو مُحَمَّد عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد الكُوهِن المتوفى في المدينة المنورة عام (1254هـ/ 1838م)[5]، ويصفه في أحد المواضع بأنَّه «عَمُّ والدِ مؤلِّفِ الكتابِ»[6]، وتارة أُخْرى بأنَّه «من قرابة والده»[7]؛ وله العديد مِنْ الْمُؤَلَّفَات: «إمْداد ذوي الاسْتِعْدَاد إلى مَعَالم الرّواية والإسْناد»، و«منية الفَقِير الْمُتَجَرّد وسِيرة الْمُرِيد الْمُتَفَرّد»، و«المسك الدّاري شَرح آخر ترجمة البخاري».

ومنهم أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد القادر الكُوهِن، أوَّل مَن قدم من أسرة الكُوهِن واستقرَّ في الحجاز[8]، ورُبَّمَا يظن أنَّ مُحَمَّد الكوهن ابن لعبد القادر الكوهن، والحقيقة أنَّ عبد القادر مات دون أنْ يعقب، في المدينة المنورة بعد

---

(1) حُسَام عبد المُعطي، **العائلة والثروة:** 160.

(2) حسن قاسم، **مُسَوَّدة تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 177.

(3) تازة: واحدة من أقدم مدن المغرب العربي، تقع في الشمال الشرقي للمملكة المغربيَّة، بين جبال الريف وجبال أطلس، وعلى مسافة نحو مائة وثلاثين كيلو مترًا شرقي مدينة فاس، وكانت تُعَدّ ثالث مدن المغرب من حيث أهميتها حينئذٍ، وكان يخترقها نهر صغير ينحدر من الأطلس، ويذكر الوزاني أنَّ فيها ثلاث مدارس، وحمَّامات وفنادق، وأسواقًا منتظمة، وبها كثير من المثقفين ورجال البر والأغنياء. يُنْظَرُ: الحسن بن مُحَمَّد الوزَّان الفاسي، **وَصْف إفريقيا**، ج. 1، ترجمه عن الفَرنسية: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1403هـ/ 1983م): 354 وما بعدها.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1، 87.

(5) مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس الكِتَّاني، **سَلوَة الأنفاس ومُحادثة الأكياس بمَن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج. 2، تحقيق: عبد الله الكامل الكِتَّاني وآخرين (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1425هـ/ 2004م): 169؛ عبد السَّلام بن عبد القادر ابن سودة، **إتْحاف المُطَالع بوَفَيَات أعْلام القَرن الثالث عشر والرابع**، ج. 1، تنسيق وتحقيق: مُحَمَّد حجي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1417هـ/ 1997م): 166.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 36، 151.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 74.

(8) الحسن بن مُحَمَّد الكُوهِن، **طبقات الشاذليَّة الكبرى: جَامع الكَرامات العليَّة بطَبقات السَّادات الشاذليَّة** (القاهرة: المطبعة العَلاميَّة، ط. 1، 1347هـ/ 1928م): 156. وهذا الكتاب نسبه الزِّرِكْلِي خطأ لمؤلِّف آخر. يُنْظَرُ: خير الدين الزِّرِكْلِيّ، **الأعلام**، ج. 2 (بيروت: در العلم للملايين، ط. 15، 1423هـ/ 2002م): 221. بينما الصَّواب أنَّه من مُؤَلَّفَات حسن قاسم، وسوف يَرد الحديث عن ذلك مُفَصَّلًا عند عرض مُؤَلَّفَاته.

فراغه من فريضة الحج في (صفر 1254هـ/ 1838م)[1]، وعلى أي حال، فقد ظلَّت ذُرِّيَّة مُحَمَّد الكُوهِن في المدينة المنورة، ومنهم كما يقول حسن قاسم: «المرحوم – بكرم الله – الرَّيِّس سُليمان العيسَاوي الكُوهِن، المتوفى في رجب عام أربعين وثلاث مائة وألف [مارس 1922م] بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع، وهو والد أولاد عمّنا الموجودين الآن بالمدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام»[2].

وارتبط بيت الكُوهِن ببعض البيوتات العلميَّة والسياسِيَّة في مصر؛ فقد تزوَّجت حُسْن شاه بنت مُحَمَّد بن مُحَمَّد عبد الرحمن الكُوهِن من مُحَمَّد الشافعي الحكيم كبير أطباء المدرسة الطبيَّة بالقاهرة، وتزوَّجت ابنتهما خَدُّوجَة من مُحَمَّد باشا الشَّواربي[3][4]، وتزوَّجت رُقية بنت مُحَمَّد بن عبد الرحمن الكُوهِن من علي زُويتن الذي تولَّى ابنه السَّيِّد أحمد أبو الأقبال سِجَّادة السَّادة الوفَائيَّة[5][6].

1-3- نَسَبُهُ وَمَكَانَة أُسْرَتِهِ.

أوضح حسن قاسم نسبه من ناحية جَدَّة والده، فذكر أنَّ الشيخ إبراهيم الحَريريّ المتوفى عام (1224هـ/ 1809م)[7] تزوَّج فاطمة علي سنبل العَناني، وقد أعقب منها خديجة المتوفاة عام (1246هـ/ 1830م) التي تزوَّجت

---

[1] عبد الحي بن عبد الكبير الكِتَّانيّ، **فهرسُ الفهارس والأثبات ومُعجم المَعاجم والمشيخات والمُسَلْسَلات**، ج. 1، اعتناء: إحسان عبَّاس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1402هـ/ 1982م): 493.

[2] الحسن بن مُحَمَّد الكُوهِن، **طبقات الشاذليَّة**: 157.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 30.

[4] مُحَمَّد باشا الشَّواربي: وُلِدَ في عام (1257هـ/ 1841م)، وتلقَّى تعليمه الأوَّلي، وقد شبّ على محبَّة الزراعة والتفكير في استصلاح الأراضي، وعمل في الوظائف الحكومية فتولَّى العديد من المناصب، ومنها: وكيل مُديريَّة القليوبيَّة، ثم مُديرًا لمديريتي الجيزة والمنوفية، ثم عُيِّن عضوًا بمجلس النواب عام (1300هـ/ 1882م)، ثم تعيَّن عضوًا لمجلس شورى القوانين، ثم وكيلًا للمجلس، وأنشأ العديد من الأعمال الخيرية في البلاد، وتوفي في القاهرة في (8 رجب 1331هـ/ 13 يونية 1913م)، ودُفِنَ بمدفنه غربي قُبَّة الشَّافعي، يُنْظَرُ: فرج سليمان فؤاد، **الكَنْزُ الثَّمين لعُظماء المصريين**، ج.1 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ط. 1، 1336هـ/ 1917م): 465-468؛ زكي فهمي، **صفوةُ العصر في تاريخ ورُسُوم مشاهير رجال مصر** (القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1344هـ/ 1926م): 289-294.

[5] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2، 31.

[6] السَّادة الوَفَائِيَّة: من فروع الطُّرق الصُّوفيَّة الشاذليَّة، تُنْسب إلى الشَّيخ علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد النَّجْم، وكان لها مَكانة كبرى في مصر في العصر العثماني، ويَتْبَعهَا كثيرًا من الزَّوَايا (التكايا)، أشهرها في سفح جبل المُقَطَّم بالقاهرة، وتولَّى شيوخها نقابة أشراف مصر مرَّات عدّة. للمزيد يُنْظَرُ: مُحَمَّد توفيق البكري، **بيتُ السَّادات الوَفَائِيَّة** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت): 3 وما بعدها؛ فريد دي يونج، **تاريخ الطرق الصُّوفيَّة في مصر في القرن التاسع عشر**، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمَّال (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، تاريخ المصريين 79، 1415هـ/ 1995م): 73-74.

[7] إبراهيم الحريري: إبراهيم بن مُحَمَّد الحريري الحنفي، من علماء الأزهر، تلقَّى العلم على مشاهير عصره مثل: البيلي، والدَّرْدير، والصبَّان، مُفتي السَّادة الحنفيَّة، تولَّى إفتاء السادة الحنفية بعد وفاة والده عام (1220هـ/ 1805م)، وابتلي في أخرته بضعف البصر، فانقطع في بيته، وتوفي في (19 جمادى الأولى 1224هـ/ 2 يوليو 1809م)، وصلي عليه

مُحَمَّد بن مُحَمَّد عبد الرحمن الكُوهِن، وأعقبت منه عبد الرحمن المتوفى عام (1254هـ/ 1838م)، عن ولديه: مُحَمَّد وعائِشَة، والأخيرة تزوَّجت أحمد مُحَمَّد الكُوهِن، ورُزِقَت منه بولديها: مُحَمَّد الطيب، وحُسنة، وهذه أمّ والده[1] – أي جَدّته من ناحية أبيه – وبناءً على نسبه المذكور أعلاه؛ فإنَّ حُسنة هذه تزوَّجت قاسم بن أحمد، وأنجبت منه مُحَمَّد – والد مؤرخنا – الذي تزوَّج نبيهة الكَرارجِيَّة، التي أنجبت له: حسن قاسم، وقاسم وجدي.

وأمَّا والده الحاج مُحَمَّد بن قاسم الكُوهِن، وُلِدَ في فَاس، ونشأ بها، وأخذ العلم على يد عُلمَائها، ولمَّا بلغ أشدَّه عزم على أداء فريضة الحج، فَقَدم إلى مصر واستقرَّ بها، أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتزوَّج السَّيدة نبيهة الكَرارجِيَّة والدة مُؤَرِّخنَا، وصار أحد مُتَصَوِّفة الطُّرق في مصر، فقد «جلس على سِجَّادة الطَّريقة العِيسَويَّة[2]، وأدار حلقات الذِّكر، وعَمل الموَالد، وأحيا اللَّيالي بالذِّكر... تولَّى مَشيخة السِّجَّادة الحَنْدُوشِيَّة[3]... ومسجد العَرَبي السَّقَّاط[4]... وسَيِّدي يونس[5] المدفون خارج باب النَّصْر»[6] بالقاهرة، وتوفي ليلة

بالأزهر، ودُفِنَ بمدرسة الشَّعْبانِيَّة بالقاهرة. يُنْظَرُ: عبد الرحمن الجَبَرْتي، **عجائبُ الآثار في التَّراجم والأخبار**، ج. 4، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1418هـ/ 1998م): 170–171؛ عبد الرزَّاق البَيْطَار، **حِلية البشر فِي تاريخ القرن الثالث عشر**، ج. 1، حقَّقه وعلَّق عليه: مُحَمَّد بهجت البَيْطَار (دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، ط. 1، 1380هـ/ 1961م): 39.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 86–87.

(3) الطريقة العِيسَويَّة: طَرِيقة صُوفيَّة مغربيَّة تنسب إلى مُؤَسِّسهَا مُحَمَّد بن عِيسَى المكناسي، وهي إحدى فروع الجَزُوليَّة الشَّاذليَّة، وُلِدَ مُؤَسِّس الطَّريقة في مدينة مكناس عام (872هـ/ 1467م)، ثم انتقل مع والده إلى فاس، وتعرف هذه الطَّريقة بين العامَّة بأنها من الطُّرق المهرجة، فهي تمارس ظَاهريًّا أعمالًا لا عَلاقة لها بالعبادة والتَّصَوُّف، ولهم صَلوات وأدْعِية. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج. 4 (الجزائر: دار البَصَائِر للنَّشْر والتَّوْزيع، ط. 2، 1428هـ/ 2007م): 81–86. وللمزيد يُنْظَرُ: أحمد الخليفي، **الأنيس الجليل في طريقة ومناقب سيدي مُحَمَّد بن عيسى القطب الكامل** (طنجة، مطابع الشمال، ط. 1، 1410هـ/ 1990م).

(1) السِّجَّادة الحَنْدُوشِيَّة: أحد الطُّرق الصُّوفيَّة الشَّعبِيَّة المغربيَّة، من فروع الجَزُوليَّة الشَّاذليَّة، مُؤَسِّسهَا علي بن حَمْدوش المتوفى عام (1135هـ/ 1723م)، المدفون بقرية بني راشد من جبل زرهون، في المغرب، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى مصر، وأقبل عليها العامَّة، وهي قريبة الشبه بالطريقة العِيسويَّة. مُحَمَّد توفيق البكري، **بيت الصديق** (القاهرة: مطبعة المؤيّد، ط. 1، 1323هـ/ 1905م): 385؛ عبد الرحمن ملحوني، **مسالك صوفية للطريقة الحمدوشية لشيخها الحبر علي بن حمدوش من أعلام التصوف بالمغرب: محطَّات من سيرته وروائع من خطبه** (الرِّباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط. 1، 1434/ 2013م).

(4) مسجد العَرَبي السقَّاط: يقع على رأس حَارة الجَوْدَرِيَّة في الفَحَّامين، بالقاهرة، وكان في الأصل مدرسة اسمها الشريفيَّة، من مدارس الشافعيَّة، وقفها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل في العصر الأيوبي عام (612هـ/ 1215م)، وكان علي بن العربي السقَّاط يعتكف في هذا المسجد، ولمَّا مات في عام (1183هـ/ 1769م) دُفِنَ فيها، وصار له مقامٌ كبير يزار يقام له مولد وقتها، فَعُرِفَ المكان باسمه. يُنْظَرُ: أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج. 3 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1419هـ/ 1998م): 463–464؛ عبد الرحمن بن حسن الجَبَرْتي، **عجائب الآثار**، ج. 1: 537–538.

(5) سيدي يونس: ضريحٌ يقع خارج باب النصر، للشيخ يونس السَّعدي، وهو بناء مربع طول كل ضلع أربعة أمتار ونصف، وفيه محرب مجوَّف، والمبنى من الآجر المغطى بالجص، وكان مولده يقام في شهر جمادى الأولى من كل عام. عبد الرحمن زكي، **موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط. 1، 1389هـ/ 1969م): 198، 375.

(6) الحسن بن مُحَمَّد الكُوهِن، **طبقات الشاذليَّة**: 231.

الجمعة (3 شعبان 1333هـ/ 16 يونية 1915م)، ودُفِنَ في آخر الجِهَة البَحْريَّة للزَّاويَة الحِفْنيَّة بالبُسْتان[1]. ولم يُترجم حسن قاسم لوالده في كتابه «تكملة الجَبَرْتي»، بل كُلُّ ما كان يذكره عنه إشاراتٌ عَابرةٌ؛ ففي أثناء بعض التراجم يذكر صِلَة المترجَم له بوالده، مثل قوله: «عمّ والد مُؤلِّف الكتاب»[2]، و«أشهر الآخذين عنه من أهل المغرب والد جامع هذه الشَّذرات»، و«أسندتُ عنه بواسطة المرحوم – بكرم الله تعالى – والدي»[3]، و«كان بَيْنه وبَيْن والد مُؤلِّفه آصرة من محبَّة وتدبَّج كلاهمَا بالآخر»[4]، و«من قَرابة والد مُؤلِّف هذا الكتاب»[5].

وأمَّا والدته السَّيِّدة نبيهة بنت علي بن مُحَمَّد الحسيني المتوفى عام (1280هـ/ 1863م)[6] ابن مُحَمَّد الحسينيِّ الشَّافعيِّ الأحمدي الفاطمي الشهير بالكَرارجِي المتوفى عام (1250هـ/ 1834م)، في جِرْجَا، والمدفون في مسجد جَلال الدِّين، والكَرارجِيَّة ينحدرونَ من النَّسَب النَّبَوِيّ الشَّرِيف، وعلى ذلك فقد انتسب حسن قاسم إلى النَّسَب الشَّرِيف عن طَرِيق والدته، التي تُوفِّيت يوم الأربعاء (5 رمضان 1353هـ/ 13 ديسمبر 1934م)، ودُفِنَتْ في جَبَّانة السَّيِّدة نَفِيسَة غربي جامع الأمير أزدمر بالقاهرة، ثم نُقِلَتْ في (29 صفر 1356هـ/ 10 مايو 1937م) إلى الزَّاوِيَة الفَتْحِيَّة بجوار مَقْبرة السَّادة البَكْريَّة القديمة، وقد تَبَيَّن من خلال الترجمة التي كتبها مُؤرِّخنا لوالدته في حاشية كتاب «تحفةُ الأحبابِ» مدى الاعتزاز بوالدته ونسبها الشريف، وقد حَاول أنْ يُنسب إليها بعض الخَوارق، فقد ذَكَرَ أنَّ في يَوْم وفاتها «سَمَعَ أهل المدينة صَوْتًا من الرَّوْضة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَة يقول: أنا نبيهة بنت علي المتوفَّاة يوم الأربعاء (5 رمضان سنة 1353) إنَّ الله تعالى غفر لي ورحمني وأدخلني الجنَّة بلا حساب، وقال لي: هذا جَزاء صَبرك»[7]!

وشقيقه الأصغر قاسم وجدي، من أوائل مَن اشتغلوا بالمسرح المصري والسينما المصريَّة، وله كثيرٌ من الأعمال وتنوَّعت أعماله في السينما ما بين تأليف، وإخراج، وإنتاج، وريجيسير، والأخيرة أكثرها، وبَلَغَ رَصِيد أعماله السينمائيَّة مائة وثلاثة وثلاثين عملًا[8].

---

[1] علي بن أحمد بن عمر السَّخَاوِي الحنفي، **تحفةُ الأحباب وبغية الطُّلَّاب في الخِطط والمزارات والتَّراجم والبِقاع المُباركات**، قام بتصحيحه ومراجعته والتَّعْليق عليه: محمود ربيع وحسن قاسم (القاهرة: مطبعة العلوم والآداب، ط. 1، 1356هـ/ 1937م): 59 الحاشية. والبُستان المذكور هو بُستان العلماء، جزء من قرافة المجاورين بالقاهرة، عُرِفَ بذلك لأنَّه مدفون فيه طائفة من مشاهير العلماء.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 151.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 48.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 62.

[5] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 74.

[6] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 69 م.

[7] علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفة الأحباب**: 365–366 الحاشية.

[8] وُلِدَ في القاهرة في (3 رجب 1324هـ/ 23 أغسطس 1906م)، وتلقَّى تعليمه فيها، ويبدو أنَّه قد اجتذب إلى العمل الفني منذ صغره، فالتحق كممثل في فرقة رمسيس المسرحيَّة، التي أسَّسها الفنان يوسف وهبي عام (1341هـ/ 1923م)، ولكنَّه لم يستمر طويلًا في التمثيل، فاتجه إلى العمل الإداري، وصار مُديرًا لمسرح رمسيس بالقاهرة، ثم اتجه إلى العمل السينمائي، وقد برع فيه، وذاع صيته حينئذٍ، وأثناء عمله في فرقة رمسيس سجل رحلتها إلى فلسطين في ثلاثينيات القرن العشرين،

لم يُتَرجم حسن قاسم لشقيقه، بل أشار إليه في بعض مَن ترجَم لهم، ولم يُصَرِّح باسمه، بل كان يذكره بعبارة (شقيق مؤلِّفه)، ولم أكن حينها أعلم مَن يكون هو، حتَّى عثرت على نعي لوالدتهما، الذي ورد فيه ذكر اسمه[1]، وأشار إليه عند ترجمته للشيخ سلامة حجازي، فذكر أنَّه لم يُشَيِّع جنازته سوى قِلَّة من النَّاس كان منهم شقيقه[2]، وفي أثناء حديثه عن السينما ونشأتها وبداية دخولها إلى مصر، ذكر أنَّ السينما أخرجت بعض الأعمال الدينية الوعظيَّة الخلقيَّة، مثل: أموال اليتامى لشقيقه[3]، وكذلك تطرَّق إلى ردِّ شقيقه على أحمد زكي باشا شيخ العُرُوبة، والذي نشر وقتها في إحدى المجلَّات، وفيه يقول أخوه:

> **«في مصر أشياء تثير عصبيَّة أوسع النَّاس حلمًا وأَرْحَبهم صَدرًا، ولكن أشدّ مَا يثير العَصَبِيَّة، ويَدْعُو إلى الجُنُون: هي تِلْك (الطَّقَاطِيق) التي يُطالعنا بها أحمد زكي بَاشا بين حينٍ وآخر على صَفحات الأهْرام... هَل فيما يَكْتبه شيخ العُروبة مَا يَجْعَله جَديرًا بحملِ هذا اللَّقب الجَليل، ثُمَّ مَا هي آثاره في خِدمَة العَرَب والعُروبة، أهَذا الأسلوب الذي يَكْتب به البَاشا (طَقَاطِيقه) هو الأسْلوب الذي كانت تَكْتب به العَرَب، أهذا واجِب شَيْخ العُروبة في الاحْتِفاظ بِبَلاغَة الأسَاليب العربيَّة في**

ونشرها في مجلة الصباح المصريَّة، وحينما أنشأ طلعت حرب باشا شركة مصر للتمثيل وستوديو مصر عام (1354هـ/ 1935م) اختاره للعمل ريجيسيرًا، ومسئولًا عن الممثلين، وقد شارك في فيلم «وداد» الصادر عام (1355هـ/ 1936م)، وهو أوَّل عمل سينمائي يصدر عن ستوديو مصر، وأنشأ معهدًا خاصًّا للتمثيل في أربعينيات القرن العشرين، وكانت المحاضرات يلقيها كبار مشاهير الممثلين وقتئذٍ، وعقب المحاضرات يصطحب الطلاب لتطبيق ما درسوه بأداء بعض الأدوار التمثيلية، وله فضلٌ كبيرٌ في اكتشاف بعض الفنانين والفنانات الذين أصبحوا من العلامات البارزة للسينما المصريَّة في عصرها الذهبي، مثل: أنور وجدي، حسين صدقي، محسن سرحان، راقية إبراهيم، سامية جمال، ليلى فوزي، مديحة يسري، ومن أشهر أعماله، وآخر الأعمال التي شارك فيها كان فيلم نادية عام (1389هـ/ 1969م)، وقد توفي في القاهرة إثر أزمة قلبية في (غُرَّة ربيع الآخر 1393هـ/ 4 مايو 1973م). يُنْظَرُ: حوارٌ مع قاسم وجدي (القاهرة: **مجلَّة الكواكب**، ع. 275، 2 ربيع الآخر 1376هـ/ 6 نوفمبر 1956م): 14–15؛ سيد علي إسماعيل، «فرقة رمسيس داخل قطار فلسطين» (القاهرة: **مجلَّة مسرحنا**، المجلس الأعلى للثقافة، ع. 688، 16 ربيع الأول 1442هـ/ 2 نوفمبر 2020م): 29–31. شبكة المعلومات الدُّوليَّة، **موقع السينما كوم**، صفحة قاسم وجدي، وقت الاطلاع وتاريخه: الساعة الخامسة مساء يوم الأربعاء الموافق (27 جمادى الآخرة 1442هـ/ 10 فبراير 2021م).
https://elcinema.com/person/1037376/

[1] نعي والدة حسن قاسم، (القاهرة: مجلَّة هَدْي الإسلام، ع. 9، س. 1، 24 رمضان 1353هـ/ 30 ديسمبر 1934م): 22.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 65.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 106. عُرِضَ فيلم أموال اليتامى عام (1371هـ/ 1952م)، وكان الإعلان الخاص به يتضمَّن آية قرآنيَّة، وهي: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا) **[سورة النساء:** آية 10]، وهذا لم يكن معهودًا وقتئذٍ في إعلانات الأفلام السينمائية، ويبدو أنَّ القصة الوعظية للفيلم، دفعت أصحاب العمل للاستشهاد بهذه الآية.

الكِتَابة وبَلاغة التَّعْبير... لا يَكْسب البَاشا من مَيَادينه المَسْرَحيَّة التي اختَارها لِنَفْسهِ سوى الغَنْز والسُّخْريَّة، ومَا أجْدر مَن كان مِثله بالاسْتبعَاد عنهما»[1].

ويتضح مِمَّا سبق أنَّ حسن قاسم ينحدر من أسرة الكُوهِن المغربيَّة الأصل، التي هاجر بعض أفرادها إلى مصر في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، واشتغلوا بالتّجارة في القاهرة، وكانت لهم بعض أراضي الالتزام في مدن الوجه البحري، وقد تولَّى والده مشيخة بعض الطرق الصوفيَّة، وارتبط بيت الكُوهِن ببعض الأسرات المصرية المشهورة، عن طرق الزواج والمصاهرة، حتَّى إنَّ والد حسن قاسم تزوَّج سيّدة من الأشراف الكَرارجِيَّة، ومن ناحية أخرى فقد برز اسم أخوه قاسم وجدي، الذي كان من الرَّعيل الأوَّل في العمل المسرحي، ثم السينمائي في ستوديو مصر.

1-4- عَمَله فِي الصَّحَافَة

ابتدأ حسن قاسم حياته في التَّأليف والعمل الصَّحفي، وليس لدينا ما يعطينا صورة واضحة عن حياته قبل صدور تصنيفاته الأولى، أو عمله قبل التحاقه للعمل مُحَرّرًا للقسم التاريخي في مجلَّة الإسلام[2]، الذي كان عن طريق الصُّدفة البحتة، وله قصةٌ مفادها أنَّه في بداية ثلاثينيات القرن العشرين وقع خلاف حول المشهد الزَّينَبي المنسوب للسيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في القاهرة، وهل مدفونة فيه أم لا، فالبعض يؤكِّد وجودها والآخر ينفيه، وقد طرح هذا الخلاف كثيرًا من التساؤلات لدى المثقفين والقُرَّاء في المجلَّات والصحف المصريَّة، وصارت السَّاحة تغلي كالمرجل.

في تلك الآناء قام مُحَمَّد أفندي توفيق – أحد قُرّاء مجلَّة الإسلام – برفع سؤال إلى أمين أفندي عبد الرحمن صاحب المجلَّة، يطلب فيه إقامة الدليل التاريخي الذي يثبت وجود رُفَات السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب في المشهد المعروف بالقاهرة، وقد أجاب عن هذا السؤال الشيخ مُحَمَّد بخيت المُطِيعي – مُفتي الدِّيار المصريَّة سابقًا وأحد أساتذة حسن قاسم وسيأتي ذكره لاحقًا ضمن أساتذته – فنفى الشيخ دَفْن المذكورة في المشهد، ورجَّح أنَّ هناك زينب أخرى غيرها[3]، ولكن لم تَمُرّ إجابة الشيخ مرور الكرام، فقد رفع حسن قاسم – ووقتئذٍ لم يكن قد بدأ عمله في

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 115.

[2] مجلَّة الإسلام: صحيفة إسلاميَّة، وكانت نصف أسبوعيَّة، ثم صارت أسبوعيَّة، عرفت نفسها بأنها لسان حال الجمعيات الإسلاميَّة، وتنشر قرارات المؤتمر الإسلامي العام، صاحبها ومُحرِّرها المسؤول الأستاذ أمين عبد الرحمن، كانت تعنى بنشر كل ما يخص الإسلام والمسلمين، وفيها كثير من مقالات كتاب ذلك العصر، صدر العدد الأوَّل منها عام (1351هـ/ 1933م)، وظلَّت حتَّى مطلع الخمسينيات من القرن العشرين. وهذا ما طالعته في فهرس الدَّوْريات بدار الكُتُب بالقاهرة.

[3] مُحَمَّد بخيت المُطِيعي، (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 40، س. 1، 5 شعبان 1351هـ/ 3 ديسمبر 1932م).

مجلة الإسلام فقد ذيَّل مقاله بمؤلَّف كتاب المزارات المصريَّة – خطاب إلى صاحب المجلَّة، يُفَنِّد فيه ما قاله أستاذه المُطِيعي، فقال:

«كان رَجَائي من فَضِيلة الأُسْتاذ أن يعِير هَذِه المَسْألة جُزءًا من الاهْتِمَام فَيُكَلِّف مَن يَتَصَدَّى لِلبَحْث في المَرَاجع التَّاريخيَّة، وألَّا يَكْتَفِي بهؤلاء الأقليَّة قَبل أنْ يجزم بِمَا أجَاب، ولَمَّا كنتُ مِمَّنْ يُعنَى بِالبَحْث عَن مِثل هذه الأُمُور آثرت أن أنقل عَلى صَفحات الإسْلام شذرة يَسِيرة من أبْحَاثي التي وَصلت إليها، والتي اسْتقيتها من روايات موفقة، وأذكر ذلك عَلى سَبِيل التَّذكر لِفَضِيلة الأُسْتاذ ولِمَنْ يهمهم الوقُوف عَلى مِثل هذه الحَقَائق...»[1].

وقد عضَّد هذا الرَّأْي مقالٌ آخر نشر بقلم الشيخ مُحَمَّد صلاح الدين سند المُدَرِّس بالمسجد الزَّينَبي، وأثبت هو الآخر على دخول السَّيِّدة أرض مصر ودفنها في المشهد المنسوب إليها[2]، ويَبْدو أنَّ هذا العدد من المجلَّة قد أدَّى إلى ازدياد وطيس هذا السِّجال؛ فطالعتنا في عَدَدها الرَّابع والأربعين بمقالة الشَّيخ مصطفى أبو سيف الحمَّامي، خطيب المسجد الزَّينَبي، وهي بعنوان: «حضرة السَّيِّدة زينب رضي الله عنها مدفونة بمصر وإنْ نفى ذلك العَلَّامة أحمد زكي باشا» وقد أطال الحمَّامي النفس في هذه المقال فقد كتبها في صفحات ثمانية، ولم يكن ذلك معهودًا في المجلَّة وقتئذٍ، وقد قام بسوق الأدلة على صدق مقاله، ووجَّه نقدًا لاذعًا لأحمد زكي باشا لنفيه دفن السَّيِّدة زينب في مصر في مقالاته المنشورة في جريدة الأهرام، والذي وصف مخالفوه في الرَّأْي بأنهم «مُدلِّسُون نفعيُّون، مُرتزقون بالأكاذيب، يأكلون الدُّنيا بأكل الدِّين، وأنَّ مَن يَقُولونَ من أنَّها موجودة بمصر من أكذب الأكاذيب...»[3]. ثم أتبع حسن قاسم الكتابة بمقالٍ آخر، وأخذ يسوق الأدلة التَّاريخيَّة التي أثبت فيها أنَّ المشهد المذكور دُفِنَتْ فيه السَّيِّدة زينب، بعد أنْ أقام الحُجَج والبراهين الدَّامغة على دُخُولها مصر[4].

هكذا صارت المُساجلة بين الجانبين المؤيِّد والمُعارض، وقد أثرت الصحف والمجلَّات بهذه الآراء المُتباينة حتَّى يقف القارئ على الحقيقة من خلال المقارنة بينها، ولا ريب أنَّ ذلك السِّجال الذي بدأه حسن قاسم في مُناطحة كبار مُفَكِّري عصره، وعلى رأسهم أستاذه بخيت المُطِيعي، وأحمد زكي باشا؛ أدَّى إلى بروز اسمه وقتها، وهذا الخلاف أشار إليه مؤرخنا عند ترجمة أحمد زكي باشا، فقال:

---

[1] حسن قاسم، «السيدة زينب وهل دُفِنَتْ في مصر» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 42، س. 1، 19 شعبان 1351هـ/ 17 ديسمبر 1932م).

[2] مُحمَّد صلاح الدين سند، «السيّدة زينب رضي الله عنها» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 42، س. 1، 19 شعبان 1351هـ/ 147 ديسمبر 1932م).

[3] مصطفى أبو سيف الحمامي، «حضرة السيّدة زينب رضي الله عنها مدفونة بمصر وإن نفى ذلك العلَّامة أحمد زكي باشا» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 44، س. 1، 3 رمضان 1351هـ/ 31 ديسمبر 1932م).

[4] حسن قاسم، «حمراوات مصر» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 46، س. 1، 17 رمضان 1351هـ/ 14 يناير 1933م).

«وَقَد وَقَعَتْ بَيني وبَيْنه مُسَاجَلات علميَّة في الجَرائد بِشَأْن مُهَاجمته لبعض المَعَالِم الثَّابِتة المُتَّفَق عَلى صحتهَا، مِمَّا أغْضَب الكَثِير عَلَيْه مِن رجالِ العلمِ والأدبِ، وهَوى بالمَفْتُونينَ به إلى القَاعِ»[1].

ويبدو أنَّ المُسَاجلات العلميَّة التي أبداها حسن قاسم في ردوده، دفعت أمين أفندي عبد الرحمن صاحب المجلَّة، أنْ يعرض عليه العمل مُحَرِّرًا للقسم التاريخي بالمجلَّة، وقد كان؛ فذاع صيته من وقتها، وطبعت له المجلَّة على نفقتها كتابه عن الحُسين بن علي رضي الله عنهما كما سيأتي ذكره.

ظلَّ صاحبنا يعمل مُحرِّرًا، وبِمُطَالعة أعداد المجلَّة التي صدرت وقتها، نلحظ أنَّه أثرى هذا القسم بمقالاتٍ عديدةٍ، واتَّضح ذلك من خلال الأسئلة التي كانت توجَّه إليه من قُرَّاء المجلَّة لإبداء الأدلة في بعض القضايا التاريخية والأثرية، واستمرَّ عمله نحو عامين منذ عام (1351هـ/ 1933م) حتَّى (جمادى الآخرة 1353هـ/ أغسطس 1934م)، وقد صقلته التجربة في هذا الميدان، وأقام عَلاقات وثيقة مع كثيرٍ من مشاهيرِ عصرهِ، كما سَيأتي ذكره.

كان عامُ (1353هـ/ 1934م) بدايةٌ لمرحلةٍ جديدةٍ في حياتهِ، حيث تعرَّف على بعض الأُدباء والعُلماء المُشتَغلين في الصَّحافة، وقاموا بإصدار مجلَّة هَدْي الإسلام، ووُزِّعَت إدارتها فيما بينهم، فكان مُحَمَّد أحمد الصيرفي، رئيس التَّحرير، وعَبْده أحمد مدير الإدارة، وسُليمَان الوكيل سكرتير التَّحرير، وحسن قاسم سكرتير الإدارة. والمجلَّة كانت تَصْدر أسبوعيًّا، يوم الاثنين ثم أصبحت تصدر في يوم الجمعة، وتعنى بنشر الثَّقافة الإسلاميَّة والمَباحث العلميَّة والأدبيَّة.

صَدَرَ العدد الأوَّل منها في (28 رجب 1353هـ/ 5 نوفمبر 1934م)، وكان مقرّها في 7 شارع التُّرْجمَان بالعَتَبَة الخَضْراء في القاهرة، ولَقِيَتْ المجلَّة انتشارًا كبيرًا في القُطر المصري، وقرَّرتها وزارة المعارف ومجالس المُديريات ووزارة الحربيَّة ووزارة الحقَّانيَّة؛ لنشر الإعلانات القضائيَّة، وصار للمجلَّة مَنْدوبون في بعض البلاد العربيَّة شرقًا وغربًا، ومن خلال مُطَالعة أعداد المجلَّة نجدها مليئة بعددٍ ضخمٍ من المَقالات لمَشاهيري العُلماء والأُدباء في مصر والعالم العربي، وقد تدرَّج حسن قاسم حتَّى صار مُدير المجلَّة ومُحَرِّرها المسئول.

توقَّفت المجلَّة فجأة، وآخر عدد موجود في دار الكُتُب المصريَّة بالقاهرة بتاريخ (30 المُحرَّم 1365هـ/ 3 يناير 1946م)، ونلحظُ في أعداد سنواتها الأخيرة؛ أنَّها بدأت تفقد رونقها الذي كانت عليه، وتضاءل كُتَّابها، ونَضَبَت مَوضُوعاتها، وأصبحت تَصْدر في بضعِ ورقاتٍ؛ نتيجة لأزمةِ عدم وجُود الورق في تلك الفترة، ويَبْدو أنَّها مرَّت بأزمة ماليَّة نتيجة الأوضاع الاقتصاديَّة التي كانت تَمُرّ بها مصر إبَّان الحرب العالمية الثانية (1364هـ/ 1945م)، الأمر الذي دفعها إلى التوقُّف بعد اثني عَشَر عامًا من صُدُورها.

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 115.

انتقل بعد ذلك للكتابة في مجلَّة «لواءُ الإسلامِ»[1]، التي صَدَرَت بالقاهرة، في عددها الأوَّل في (غُرَّة رمضان 1366هـ/ 19 يوليو 1947م)، وكَتَبَ فيها عدّة مَقالات، كانت إعادة لبعض المَقَالات التي نشرها في مجلَّتي «الإسلام» و«هَدْي الإسلام»، وكانت أولى مقالاته فيها بعنوان: «أوَّل جَامعة عِلميَّة إسلاميَّة في مصر»[2]، وكانت آخرها بعنوان «الآثار الإسلاميَّة»[3].

1-5- عَمَله مُديرًا لِمَعْهَدِ الدِّرَاسَاتِ الأثَرِيَّةِ الإسْلَامِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ

عمل حَسَن قَاسِم مُديرًا لمعهد الدِّراسات الأثريَّة الإسلاميَّة بالقاهرة، وكان يُذيِّل به اسمه في بعض مُؤلَّفاته[4]، وهذا المعهد لا نَعْرف عنه كثيرًا من المعلومات، سِوَى ما وَرَدَ في إعلان مُقتضبٍ نشر في مجلَّة هَدْي الإسلام، أفادنا في توضيحِ ماهيته، وأين مقرُّه، وطبيعة الدِّراسة فيه؛ فهو من المعاهد الخاصَّة وليس جهة رَسْمِيَّة، وكان يتم تَدريس الآثار الإسلاميَّة فيه عن طريق المُراسَلات، ومقرّ إدارته في 15 شارع درب سعادة[5]، بمنطقة الدَّرب الأحمر في القاهرة.

ويَبْدو أنَّ صاحبنا كان ذَائِع الصِّيت في تقديم الاستشارات في الآثار الإسلاميَّة، وكان مِمَّن يُشار إليه بالبنان، ولعلَّ ما يؤيِّد هذا أنَّه حينما أتَى الشَّيْخ مُحَمَّد يُوسُف البَنُّورِي[6]، المُدَرِّس بالجَامِعَةِ الإسْلاميَّة بالهند، لتعيين

---

[1] مجلَّة لواء الإسلام: أسَّسها أحمد باشا حمزة في سنة (1364هـ/ 1945م)، وصَدَرَ عَدَدهَا الأوَّل في (أوَّل رمضان 1366هـ/ 19 يوليو 1947م)، وكانت تَصْدر شهريًّا وتعنى بالقضايا الدينيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة، وكان أوَّل رئيس تحريرٍ لها الشَّيخ مُحَمَّد الخضر حُسين، شيخ الأزهر الشريف فيما بعد. يُنْظَرُ: مُحَمَّد الخضر حُسين، **الأعمال الكاملة**، ج. 14، جَمع وضَبط: عليّ الرضا الحُسَيني (دمشق: دار النوادر، ط. 1، 1431هـ/ 2010م): 147-148.

[2] حسن قاسم، «أوَّل جَامعة عِلْميَّة إسلاميَّة في مصر» (القاهرة: **مجلَّة لواء الإسلام**، ع. 9، س. 2، جمادى الأولى 1368هـ/ مارس 1949م): 54-56.

[3] حسن قاسم، «الآثار الإسلاميَّة» (القاهرة: **مجلَّة لواء الإسلام**، ع. 2، س. 4، شوال 1369هـ/ يوليو 1950م): 146-148.

[4] حسن قاسم، **الجُنديَّة الإسلاميَّة ونظام الحُكومة النبويَّة الإداريّ والسياسيّ والاجتماعيّ والتشريعيّ والحقوق الدُّوليَّة في الإسلام** (القاهرة: مطبعة مجلَّة هَدْي الإسلام، ط. 1، 1358هـ/ 1939م)، وكذلك في الطبعة الأولى من كتاب المزارات الإسلاميَّة.

[5] أمدَّني بِصُورةِ هذا الإعلان حفيده الأستاذ علي محمود.

[6] مُحَمَّد يُوسُف البَنُّورِي: وُلِدَ في بِيشَاور بأفغانستان عام (1326هـ/ 1908م)، وتعلَّم القرآن الكريم في كابل، وتلقَّى العِلْم على أيدي عُلماء عَصْره، وطَاف بكثيرٍ من البُلْدان الإسلاميَّة، وذاع صِيته في عِلْم الحَدِيث، وعُيِّن مُدَرِّسًا في الجَامعة الإسلاميَّة في بومبي، وقد شرح عدَّة كُتُب فيه، وكان على عَلاقة طَيبة مع الإمام الكَوْثَري، أُسْتاذ حَسَن قَاسِم، وصارت بينهما مُراسلات عديدة، توفي البَنُّورِي عام (1397هـ/ 1977م)، ودُفِنَ في كراتشي. يُنْظَرُ: مَحمود سَعِيد محمَّد، **تشنيفُ الأسْمَاع بشيوخ الإجَازة والسَّمَاع**، ج. 2 (بيروت: د. ن، ط. 2، 1434هـ/ 2013م): 624-632؛ سُعُود بن صَالح السَّرحَان، **رَسَائِل الإمَام مُحَمَّد زاهِد الكَوْثَري إلَى العلَّامَة مُحَمَّد يُوسُف البَنُّورِي رَحِمَهُمَا الله تَعَالى فِي السَّنَوات بَيْن**

مكان دَفْن أئِمَّة الحَديث بالقاهرة، استعان بالأُستاذ حَسَن قَاسِم حتَّى يقرأ أحد الشواهد الأثريَّة على مَقْبَرة، وذَكَرَ البَنُّورِي ذلك الأمر بقوله:

> **«استظهرتُ بالأستاذ حَسَن قَاسِم عَالِم هَذه الآثار، فَذَهَبَ وقَرأ اللَّوح، بَعْد أنْ أتْعَبَ نفسه، فإذا هو أبو عَبْد الله، فاتَّضَح أنَّه غَيْره، ثُمَّ الأستاذ حَسَن قَاسِم يجزم بأنَّ ضَرِيحه بقرافة القاهرة، بِبَاب النَّصْر، بَيْدَ أنَّه انْدَثرت المَقْبَرة هُنا، فَلا يُعْرَف اليَوْم قَبْر أحد»**[1].

1-6- عَمَله خَبِيرًا فِي المَحَاكِم

عَمَلَ حسن قاسم خبيرًا في المحاكم المصريَّة في بعض القَضَايا التي تخصّ الأوقاف، حيث كانت تحال إليه بعض القضايا فيما يخص هذه الأمور، ويقوم بكتابة تقرير عنها من خلال تتبع هذه الأوقاف من خلال الحُجَج الشَّرعيَّة والمَصَادر التاريخيَّة، وكان خبيرًا يُسْتند لآرائه نتيجة تخصصه في هذه المسائل. وأيًّا ما كان الأمر فإن ذلك العمل من نَاحِية أخرى يُفَسِّر لنا طبيعة اعتماده على كثيرٍ من حُجَج وأحْكَام الأوقاف الأهليَّة والشرعيَّة في المحاكم المصريَّة، وقد أبان في مقدمة كتابه المزارات أهميَّة دراسة شواهد الآثار لإثبات المِلْكِيَّات والوَقْفِيَّات العامَّة والخاصَّة، فقال:

> **«وقد وَجدْنَا الحَاجَة إليها تَمسّ بعض المِلْكِيَّات والوَقفِيَّات التي تَتَعثَّر فيها المَحَاكم المَدَنِيَّة في القضايا المَنْظورة أمامها، والتي يُنَاط لنا بحثها للوصول إلى هَذا الغرض... مُسْتندين على الوثائق الوَقْفِيَّة لهذه المَعَالم أكثر من استنادنا إلى المَصَادر التَّاريخيَّة التي قلَّ أنْ تُصِيب، إلى جَانب النُّصُوص التاريخيَّة التي تحملها هذه الآثار والتي قلَّ مَن يَنْتبه إليها كُلّ مُشتغل بهذه الدِّراسة، بينما هي ثَروةٌ عِلْميَّةٌ كبيرةٌ.. لا يتطرَّق إليهَا شَكّ ولا غُمُوض»**[2].

وفي هذه السَّبيل سَاهم حسن قاسم بدورٍ ملموسٍ في مَدّ وزارة الأوقاف المصريَّة بالحُجَج والأدلَّة المادِّيَّة لاسترجاع بعض أوقافها المنهوبة التي سيطر عليها بعض الأفراد، ولم يكن لدى الوزارة ما يثبت ملكيتها، ومن ذلك على سبيل المثال وقف الشيخ نصر الدين، الذي تم الاستيلاء عليه، وضمّه إلى أوقاف خليل آغا، وبعد وفاته أرادت الوزارة استرداده، فلم تتمكَّن، فقال:

1385هـ حتَّى 1317هـ، قدَّم لها: مُحَمَّد بن عَبْد الله آل رَشِيد (عمَّان: دارُ الفَتْح للدراسات والنَّشر، ط. 1، 1434هـ/ 2013م).

[1] عَبد الله بن يُوسُف الزَّيلعي، **نَصبُ الرَّاية لأحَاديث الهِداية**، ج. 1، تحقيق: مُحَمَّد عَوامَة، تقديم: مُحَمَّد يوسف البَنُّورِي (بيروت: مؤسَّسة الرَّيان للطباعة والنشر، ط. 1، 1418هـ/ 1997م): 8-9.

[2] حسن قاسم، **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 6: ك.

«ولمَّا كان هَذا الوَضْع غَير صَحِيح، فقد قَام مُقَيِّدُهُ بتَقديم مُسْتَنَدات هذه الزَّاوية ومَوْقوفاتها، وإرشَاد الوزارة إلى نِظَامِهَا، وقد تبيَّن لي منها أنَّ الزَّاوية ومَوْقوفاتها قَائِمة بالحَارة المَذكورة... ونقَّبتُ بالتَّالي في ضَبَائر المَحْكَمَة الشَّرعيَّة عن حُجَّة لوقف الشَّيْخ نَصْر الدين، فوجدتُ له حُجَّةً شَرعيَّةً مُودَعةً بقلمِ الحِفْظِ تحتَ رَقْمِ...»[1].

وفي موضع آخر من المزارات الإسلامية، يذكر أنَّ مسجد الجَوْهَرِي (المدرسة القادرية) سجَّلته إدارة الآثار العربية إلى عهد الشيخ الجَوْهَرِي (من أهل 12هـ/ 18م)، ولكنَّه وقف على نقش في هذا المسجد، يرجع إلى (13 جمادى الأولى 839هـ/ 13 ديسمبر 1435م)، وقد دلَّ الإدارة على ذلك، فعدلت عنه إلى هذا التاريخ الذي يرجع إلى العصر المملوكي، وليس العُثماني، وفي ذلك قال حسن قاسم:

«كانت إدارة الآثار العربيَّة تُسَجِّل هَذا الأثر من عَهْد الجَوْهَرِي، فلمَّا نَبَّهْنَا القائمين إلى هذه النُّصُوص؛ عَدَلت عَنْه إلى التَّاريخ الوارد فيها»[2].

وهُناك إشارة في أحد مواضع تاريخه يتحدَّث عن مشروع كورنيش النيل في عام (1366هـ/ 1947م)، حيث أرادت الحكومة المصريَّة أن تقتطع جزءًا من حديقة السِّفارة البريطانيَّة على النيل، دون أن تَدْفع لها تعويضًا، وظهر في الأفق وقتئذٍ فتوى قديمة ترجع إلى عهد الخديوي توفيق (1269–1309هـ/ 1879–1892م)، والتي أصدرها الشيخ مُحَمَّد البنَّا، مُفتِي نظارة الحقَّانِيَّة، برفض بيع قطع أرض على النيل لإقامة السَّفارة البريطانيَّة عليها عام (1308هـ/ 1891م)، ورغم ذلك فقد وقَّع عَقد البَيع الخديوي توفيق، وقد بُعِثَتْ هذه المسألة عند إقامة كورنيش النيل، ونشرت صحيفة أخبار اليوم هذا الأمر بتاريخ (24 شعبان 1366هـ/ 12 يوليو 1947م) وتساءلت فيه عن هذه مصدر هذه الفتوى، وحينما اطَّلع حسن قاسم عليه، قام بدراستها وأجاب عنها في ذات الصَّحيفة بتاريخ (3 جمادى الأولى 1367هـ/ 13 مارس 1948م) مُدَعمًا ذلك بالحجج والأسانيد، وأثبت الوجه الصَّحيح في الأمر[3].

وعند حديثه عن النُّقود وقيمتها ووزن معيارها المتغيّر بين عصر وآخر، فقد أدلى بدلوه في ذلك، حتى لا تضيع حقوق الناس نتيجة الظَّن أنَّ قيمة النقود لا تتغيَّر بمرور الزمان، وأبَان أن بعض المعاصرين يخلطون الأمر، ولا يفرقون بين قيمة العملة في الوثائق ويخلطون القديم بالحديث، ويقول:

«والذين يجدون هذا من المعاصرين في الوثائق والحجج لا يفطنون إلى أن العملة الحالية قيمتها لا توازي وزن معيارها، بعكس الحال في العملة القديمة فكانت قيمتها لا تزيد ولا تنقص على وزنها، وإن زادت أو نقصت اعتبرت زائفة أو مقصوصة، ومن أجل هذا فهم يغمطون بحسابهم هذا حقوق المتقاضين، وهذا ما تحققته وضمَّنته

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 49.

[2] حسن قاسم، **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 5: 226، حاشية 1.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 135، حاشية 1.

تقاريري العديدة، وحكمت به المحاكم الشرعيَّة أخيرًا في شرح ذلك استئناف رقم 1950/55م»[1].

1-7- مَذْهَبه وَعَقِيدَته

لم يظهر مذهب حسن قاسم مُؤلَّفَاتِهِ، ويَبْدو أنَّه كان مالكيًّا كأبيه ومُعظم أهل المغرب، وقد تأثَّر حسن قاسم بالمناخ الدينيِّ السَّائِد في عصره؛ من انتشار التصوُّف؛ فقد كانت البلاد تموج بالطُّرق الصُّوفيَّة، ولا ريب أنَّ ذلك يرجع إلى نشأته الأولى في بيت من بيوت التصوف، فإنَّ والده كان أحد مشايخ الطرق الصوفيَّة المغربيَّة في مصر – كما ذُكِرَ آنفًا – وقد ألقى ذلك الأثر بظلاله على تاريخه عند تناول بعض القضايا التي تتعلق بالتصوُّف، واهتمامه الظاهر بإبراز دور الطرق الصوفيَّة السَّائدة في مصر بصورة خاصَّة وفي العالم الإسلامي بصورة عامَّة، وعُنِيَ بتوضيح علاقاته بهذه الطرق ومشايخها في وقته من الذين تلقَّى العلم على أيديهم أو أجازوه بالإجازات العلميَّة، ومن الطُّرق التي تعرَّض لذكرها: الدِّمرداشيَّة، والخلوتيَّة، والنَّقْشَبَنْدِيَّة، والشَّاذِلِيَّة، والدَّرْقَويَّة، والسَّمَانيَّة، والوَفائيَّة، والإدْرِيسِيَّة، القَادِريَّة، التِّجَانِيَّة، وهذه الطُّرق بعضها ذات أصول مغربيَّة وبعضها مصريَّة[2].

وكذلك عندما تعرَّض لترجمة عُثمان آغا مستحفظان قلعة مصر، المتوفى عام (1239هـ/ 1823-1824م)، والذي قام بتجديد ضريح مسجد رأس الشَّريف زيد بن علي زين العابدين بالقاهرة؛ ذكر أنَّ الجَبَرْتي انتقد عثمان آغا لتجديده هذا المسجد، ويعلِّق حسن قاسم على ذلك بقوله:

«وليس هَذا المَنْظر مِمَّا يُوجب الانتقاد، فهو مَعروفٌ لدى الجَبَرْتي ومألوفٌ لهُ ولغيره، وأقول هذا لإسراف الجَبَرْتي في نقد المُتَرجَم لهُ، ولا أُعِدّ هَذا إلا نَزْغًا من الجَبَرْتي، ونقدًا لا مَحَلَّ له؛ إذ إنَّ تجديد هَذا المَشْهد الذي يَضُمّ رأس بضعة نبويَّة كريمة، لا يتطرَّق إلى وجُوده فيه الشَّك والاحتِمَال»[3].

ففي ترجمته للشيخ حسن الطويل الشّهالي المالكي المتوفى عام (1317هـ/ 1899-1900م)، نراه ينكر على الشيخ رفضه التوسل وزيارة القبور والأضرحة، كما هي عادة أهل عصره، وفي ذلك يقول:

«ولم يُحمد منه سُلوكه مَسلك الإمام ابن تيمية وصَحبه في القول بالتوسُّل بِمَن قطع بِصَلاحهم وبزيارتهم والمودَّة إليهم، وهذا مَبْدأ هدَّام وعقيدة سُوء تجرّ إلى المروق

---

[1] **مُسَوَّدَة تكملة الجبرتي**، ج. 1: 154 م.

[2] للمزيد عن التصوُّف والطُّرق الصوفيَّة يُنْظَرُ: توفيق الطَّويل، **التصوُّف في مصر إبَّان العصر العُثماني** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط 1، 1365هـ/ 1946م): 52 وما بعدها؛ مُحَمَّد صَبري الدَّالي، **التصوُّف وأيَّامه: دور المتصوّفة في تاريخ مصر الحديث** (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 1433هـ/ 2012م): 81 وما بعدها.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 22.

وتُمَهِّد للإلحاد والزَّنْدقة والفُسوق... ولو أنَّ الشيخ حسن الطَّويل لم تَكُن فيه هذه العقيدة لكان نعم الرجل»[1] !

ويبدو أنَّه كان يؤمن ببعض الخرافات والمغيبات التي ذكرها في بعض التَّراجم التي تعرَّض لها؛ لأنَّه يستشهد بهذه الروايات دون أن يُعَلِّق عليها، ففي ترجمة أحد أصدقائه، أخبر عنه أنَّه «كان مَعنيًّا بالرّوحَانيَّاتِ، واشتغلتُ معه بهذا الفن، ولم يحصل على رغبته فيه»[2]! ومن ذلك ما ذكره عند حديث عَارض عن مذبحة المماليك (1226هـ/ 1811م)، فأورد قصة مفادها أنَّ يانق أُوغلي، أحد زعماء المماليك المنفيِّين إلى أسوان، ذهب إلى أحد العرَّافين يُدْعَى بخيت الرمَّال، وطلب منه أنْ يطَّلع على ما يدور في القاهرة، فقام الرمَّال بتقسيم الرَّمْل إلى عُيُون، ثم أخبره أنَّ الدماء تقطر من جبل مصر – يعني قلعة الجبل – فقال يانق أوغلي إنَّ الدَّجَاج يُذبح كُلّ يوم في مطبخ الباشا، فسكت الرمَّال برهة ونظر برهة إلى الرَّمْل، فقال: إنَّ الدماء الجاري ليس دم دَجَاج – أي أنَّه دم إنسان – فلمَّا سَمِع يانق أوغلي هذا الطَّالع، بدت عليه علامات الخَوف والهَلع، ولم تمضِ خمسة وعشرين يومًا، إلَّا تم ما توقعه الرمَّال، ونفَّذ الباشا مذبحة المماليك في قلعة الجبل[3]! بالإضافة إلى بعض الأخبار المشابهة[4]، وقد أورد هذه الأمور على علّتها، دون توجيه أي نقد أو تعليقٍ منه على مثل هذا الخُرافات، التي يكون أبطالها بعض العرَّافين أو منسوبة لبعض شيوخ الصُّوفيَّة.

وحديثه عن استخدامه الأرقام في التنبؤ ببعض الوقائع المستقبليَّة، ومن ذلك قوله: «حوالي سنة (1943م)، قد أهداني بعض أصدقائي كتابًا من منشورات دار الهلال بالقاهرة اسمه فاروق الأول، فلفت نظري فيه تواريخ ميلاد الملك فاروق، وولاية العهد، وتتويجه ملك مصر بعد والده، فخطر لي أن أتمم هذه الحلقة بانتهاء مُلْكه، فرصدتُ هذه التواريخ بطريقة عددية معروفة لديَّ، فظهر منها أنَّ آخر سنة لتمليك فاروق هي سنة (1952م)، فقيَّدت ذلك بأسفل الصفحة المذكورة، وإليك بيان ذلك: (1922م)، تاريخ ولاية العهد زائد 2+2+9+1= 1936م تاريخ تتويجه ناقص (1920م)، تاريخ ولادته= 16 سنة مُدَّة تَمَلّكه، وميزات هذه العَمَليَّة تظهر في طرح سنة (1936م) المشار إليها من سنة (1952م) السنة النهائيَّة لِمُلْكه؛ فينتج الستة عشر سنة مُدَّة مكثه في الملك، وهذه العَمليَّة مَجْبُورة الكسر»[5].

1-8- شَخْصِيَّته الأدبيَّة

وضحت شخصيته الأدبيَّة في بعض القصائد والأغاني التي ألَّفها وكتبها في تاريخه في بعض تراجم، واتجهت أغراض شعره إلى التصوف، والغزل العفيف، والمدح لبعض أصدقائه.

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 116.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 52.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 60-61.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 3، 65.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 128، حاشية 1.

ومن أمثلة شعره ما قاله في نسب النبي ﷺ ومنها قوله:

نَسَـــبٌ تَـنَـقَّـلَ فِـيـهِ نُـورُ نَـبِـيِّـنَـا ... حَـتَّـى انْـتَـهَـى لِـخَـرِيـدَةِ الـرِّضْـــوَانِ
وَعَـقِـيـلَـةُ السَّـــادَاتِ آفَـةُ الـرِّضَـــا ... مِـنْ بَـيْـتِ طَـهَ صَـــفْـوَةُ الـرَّحْـمَـنِ
مِـنْ آدَمٍ لِأَبِـي الـنَّـبِـيِّ الْـمُصْـــطَـفَـى ... آبَـاءُ طُـهْـرٍ عِصْـــمَـةُ الـدَّيَّـانِ
فِي ظَـهْرِهِمْ حَفِظَ الْإِلَهُ الْـمُصْـــطَـفَـى ... حَتَّى تَجَـــلَّى النُّـــورُ فِـي عَـــدْنَـــانِ[1]

وله بعض الأغاني ذات المسحة الصُّوفيَّة، ذكرها عند ترجمته لأحد أساتذته، فقال:

«ولنَا في مَعَاني ما أشَار إليه المُترجَم له في هذا الْحُبِّ الأسمى، كَلماتٌ وجَّهنَا بها الأنظار، لاسْتبدالها بهذه الكَلِمَات الرَّخِيصة، التي يَتَغَنَّى بها اليَوم»[2].

ونظم هذه الأغاني بلُغة تجمع بين الفُصْحى والعاميَّة، وقد أحسن فيها وأجاد، ومن أغانيه في المناجاة، أغنية «فَرْحَة العُمر»، قوله:

اِوْعَ تُـــقُـــولْ إِنُّـــهْ هَـــاجِـــرْنِـــي ... دَا الـــبَـــحْـــرِ مِـــنَّـــكْ يَـــا غَـــفْـــلَانْ
اِرْفَـــعْ حِـــجَـــابَـــكْ وِاسْـــتَـــنَّـــى ... لَـــمَّـــا يَـــجُـــودْ لَـــكْ بِـــالْإِحْسَـــانْ
بَشَـــايِـــر الْسَّـــعْـــدِ اتـــجَـــلِّـــتْ ... وِيَـــانْ عَـــلِـــيـــكْ سَـــمْـــتِ الـــرَّضْـــوَانْ
دِي فَـــرْحَـــةِ الْـــعُـــمْـــرِ اتْـــهَـــنَّـــى ... وِقُـــولْ يَـــا رَبِّ زِدْنِـــي كَـــمَـــانْ [3]

ومن أغانيه أيضًا، قوله:

يَـــا عَـــاشِـــقِـــيـــنْ دَا الْـــحـــبِّ مَـــقَـــامْ ... وِوَصْـــلَـــةْ مِـــنُّـــهْ تِـــرْضِـــيـــنِـــي
أَقُـــومْ لِـــوَصْـــلَـــكْ مِـــتْـــحَـــيَّـــرْ ... أَلَاقِـــي طِـــيـــفَـــكْ يِـــنَـــادِيـــنِـــي
مِـــنْ فَـــرْطِ حُـــبَّـــكْ زَوِّدْنِـــي ... إِمْـــلَا كَـــاسَـــاتِـــي وِاسْـــقِـــيـــنِـــي[4]

وله قصيدةٌ مطوَّلةٌ كتبها معارضةً (ردًّا) على قصيدةِ صديقِهِ الشَّيخ مُصْطَفَى الحمَّامي، يمدحه فيها، فقال:

أُوتِيتَ يَا مُصْـــطَفَى سَـــيْفًا فَصُـــلْتَ بِـــــهِ ... بِـــيْـــنَ الأَعَـــادِي فَـــبَـــاتُـــوا شَـــــرَّ أَمْـــوَاتِ
أَعْنِي بَرَاعَتَـــكَ الْفُضْـــلَى الَّتِي بَهَـــــرَتْ ... فِي النَّثْرِ والشِّـــعْرِ أَرْبَـــابَ اليَرَاعَـــــــاتِ
لَوْ كَـــانَ فِينَـــا رِجَـــالٌ يُشْـــبِهُونَـــكَ فِي ... نَصْـــرِ الشَّـــرِيعَـــةِ كُنَّـــا فِي انْتَصَـــارَاتِ

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 17–18.
[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 87 م.
[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 87 م.
[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 87 م.

جَـاهَـدْتَ فِي زَمَنٍ سَـــادَ الضَّـــلَالُ بِـهِ وَالـدِّينُ أَضْـــحَى غَرِيبًـا فِي الضَّـــلَالَاتِ
فَالـلَّـهُ (يَا مُصْـطَـفَى) يُـبْقِيكَ قُـدْوَتَـــنَا تَحْـيَـا سَـعِـيدًا وَتَغْـدُو فِي الْكَـرَامَـاتِ[1]

وقد كَتَبَ الشيخ مُحَمَّد رفاعي خطيب مسجد العِيسَاويَّة – شرقي أخميم بصعيد مصر، وهو أحد قُرَّاء مجلة هَدْي الإسلام – عتابًا إلى حسن قاسم، لانقطاع وصول المجلَّة، وجاء عاتبه في قصيدة، فجادت قريحة حسن قاسم بقصيدة مُعارضة (ردًّا) على المذكور، قال فيها:

سَـــــــــلَامُ مُـحِـبٍّ وَالِـهٍ مُـتَـوَجِّـعِ إِلَى صَـــاحِبِ الْمَجْدِ الأَسِـــيلِ السَّـــمَيْدَعِ
وَمَـعْـذِرَةٌ يَـا ابْـنَ الأَمَـاثِـلِ إِنْ أَكُـنْ أَسَـــأْتُ، فَـهَـذَا مِنْـكَ غَـايَـةُ مَطْمَعِي
وَلِـي شَـــرَفُ الْعُتْبَى إِذَا كُنْـتَ عَـاتِبًـا عَـلَـيَّ، فَـفِـي الـعُـتْـبَـى حَـيَـاتِـي وَمَـرْبَـعِـي
وَإِنْ كَـانَ ذَنْـبٌ فَـالْـبَـرِيـدُ هُـوَ الَّـذِي عَـلَـيَّ بِـهِ قَـدْ جَـرَّ يَـا خَـيْـرَ لَـوْذَعِـي
وَحِـلْـمُـكَ مَـأْثُـورٌ وَعَـفْـوُكَ وَاسِـــعٌ وَكَمْ لَـكَ مِنْ فَضْـــلٍ عَلَى النَّـاسِ مُمْرَعِ
وَذَلِـكَ عَـهْـدِي فِـيـكَ يَـا ابْـنَ مُـحَـمَّـد وَيَـا ابْنَ الأُلَى هُمْ فِي النَّـدَى خَيْرُ مَرْجَعِ
وَمَـا (حَسَـــنٌ) يَوْمًـا بِنَـاسٍ لِفَضْـــلِكُمْ وَلَا لِـلَّـذِي قَـوَّمْـتُـمُـو بِـمُضَـــيِّـعِ
فَخُـذْ بِيَـدِ (الْـهَـدْيِ) الْقَوِيمِ إِلَى الـذُّرَى فَـإِنَّ لَـهُ فِي فَضْـــلِكُمْ خَيْرَ مَوْضِـــعِ[2]

هذه نماذج من نظم صاحبنا، اتضح فيها شخصيته في قرض الشعر، وتباينت لغته بين استخدام الفُصْحى والعاميَّة، وتنوَّعت أغراضه، وظهرت تأثره الأدبي في تاريخه، حيث استعان بكثيرٍ من الشعر في تراجم الأعلام والمشاهير.

1-9- وَفَاته وَمَصِير مَكْتَبَتِهِ

لا نعرف كيف قَضَى حسن قاسم حياتهُ في شطرها الأخير، وبخاصَّة العشرين سنة الأخيرة – التي رجح الباحث أنَّه انقطع فيها لتأليف بعض الأعمال التي ظلَّت مخطوطة كما سيأتي عند ذكر مُؤلَّفاته – ويَبْدو أنَّه عاش في شَظَف من العيش، وضَاقت عليه الأرض بعد سعة، وأدبرت عنه الدنيا بعد إقبالها، فانزوى الرَّجُل في أخريات أيَّامه في بيته بحي مصر القديمة[3] في القاهرة، وعاش منعزلًا عن الناس، حتى وفاته في يوم الثلاثاء (20 شوَّال

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 88.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 99.

[3] كان حسن قاسم يُقيم في (5) شارع أحمد باشا يكن، بالدَّرْب الأحمر بالقاهرة، وهذا العُنوان كَتَبَه في مُراسَلة لأستاذه السيد مُحَمَّد عبد الحي الكِتَّاني، في ثلاثينيات القرن العشرين، ثم انتقل إلى منزل آخر – كما أخبرني حفيده – على مقربة من الأوَّل في منطقة درب الجماميز، ويبدو أنَّه كان يُقِيم في هذه المنطقة لأنَّها قريبة من مقرِّ عمله في مجلَّة الإسلام، ثم هَدْي الإسلام، وفي الستينيات انتقل بين مسكنين في (49) شارع شريف بالقاهرة، ثم انتقل إلى (27) شارع رستم باشا بحلوان – وهذا يتَّضح من مُراسلاته مع لويس ماسينيون الفرنسي كما سيأتي ذكره – ثم أقام في أُخريات حياته في مصر القديمة، في بيتٍ صغيرٍ متواضع، وقَضَى فيه نَحْبَه.

1394هـ/ 5 نوفمبر 1974م)[1]، ودُفِنَ في تربته بشارع الكردي، بالإمام الشَّافعي بالقاهرة، ولا تزال تربته ظَاهرة هُناك، أنشأها هو وأخوه قاسم وَجْدي عام (1357هـ/ 1936م)، وقد عاينتها بصحبة حفيده[2].

وقد رثاه الشَّاعر يوسف إبراهيم[3] بقصيدة عدَّد فيها مآثره، وأرَّخ وَفَاته، فقال:

يَـا حَسْـــرَتَـا حَسَـــنٌ قَـدْ وُرِيَ التُّرَبُ ... وَالـرُّوحُ بَـاقِيَـةٌ وَالْـعِـزُّ فِـي الْـحَسَـــبِ
لَهْفِي عَلَى حَسَـــنٍ قَدْ غَـابَ مِنْ جَسَـــدٍ ... وَالْعَقْلُ كَنْـزٌ سَـــــمَا أَغْـلَى مِنَ الذَّهَـــبِ
بِـمَـوْتِ (قَـاسِـــمْ) تَـوَارَى الْـعِـلْـمُ وَالْأَدَبُ ... اَلْـعَـبْـقَـرِيُّ كَـرِيـمُ الْأَصْـــلِ وَالـنَّسَـــبِ
فَـذٌّ فَـرِيـدٌ لِـلْـعُـلَا بِـنَـا ذَهَـبَ ... كَـمْ فَـاقَ أَقْـرَانَـهُ فِـي الْـعِـلْـمِ وَالْأَدَبِ
أَنْـتَ الَّـذِي لَمْ نَجِـدْ فِي قُرْبِـهِ صَـعْبَـا ... فِـي عِـلْـمِـهِ ضَـــاهِ أَعْـلَامِـنَـا الْـعَرَبِ
فِـيـكَ التَّصَـــوُّفُ بِـالتَّقْوَى بَعِيـدًا عَنْ ... كُـلِّ الْمُغَـالَاةِ قُـلْ مِنْ غَيْرِ ذَا الْعَجَـبِ
نَسَـــابَـةٌ عَـالِمٌ بِـالْأَصْـــلِ وَالنَّسَـــبِ ... مُـؤَرِّخٌ أَرَّخَ أَعْـلَامَ فِـي الْـحِـقَـبِ
أَبْـدَعْـتَ فِـي هَـدْيِ الْإِسْـــلَامِ فِـي زَمَنٍ ... هَـابَ الْـجَـمِـيـعُ وَأَنْـتَ أَنْـتَ لَـمْ تَـهَـبِ
يَـا مَنْ بِـهِ يَـهْتَـدِي مَنْ يَطْلُبُوا مَجْـدًا ... فِـيـكَ الْـعُـلُـومُ وَفِـيـكَ حَـارَ ذُو الـلُّـبِّ
أَمَّـا الْـخَـلَاقُ فَـلَا حَـدَّثْـتَ عَـنْ كَـذِبٍ ... إِنْ قُـلْـتَ عَنْـهُ هُوَ الـنِّـبْرَاسُ فِـي الْأَدَبِ
قَـدْ فُـتِّـحَـتْ عَـدْنٌ لِـقَـاسِـــمِ الْـكُـهِـنِـي ... تَـزَيَّـنَـــتْ حُـــبًّا لِلشِّـاعِـرِ النَّـجِـبِ
نَـادَاهُ رِضْـــوَانٌ – وِدِّي لَـهُ – أَرِّخْ: ... عَـدْنٌ هَـيَـا مَـثْـوَى اَلْـكَـاتِـبِ الْأَرِبِـي
61 1057 20 35 801= 1974م ... 124 16 556 454 244= 1394هـ

بيعت مكتبتهُ بعد وفاتهِ لأحد الكُتبيَّة[4] بالقاهرة، وكادت أن تَتَوارى مثل غيرها من المكتبات القيِّمة، لولا أن قُدِّر لها البقاء؛ حيث حَرص مركز الملك فيصل بالرياض على اقتناء بعض مُحتوياتها، بينما اشترى جزء منها عَلي جُمعَة، مُفتي الديار المصريَّة السَّابق.

---

(1) **مُقابلة مع حفيده الأستاذ علي محمود مُحَمَّد علي**، يوم السبت الموافق (16 ربيع الأول 1443هـ/ 23 أكتوبر 2021م)، في مقر عمله بالهرم، من الساعة الواحدة ظهرًا إلى الرابعة عصرًا؛ وعن تاريخ ميلاده ووفاته، يُنْظَرُ: مُحَمَّد بن عَبد الله آل رَشِيد، **مُعجم النسَّابين**: 144.

(2) يُنْظَرُ: مُلحق الصور، صورة رقم (5).

(3) عند الانتهاء من هذه الدراسة، طالعها الصَّديق الشَّاعر يوسف إبراهيم، فأبلغني برغبته في كتابة قصيدة يرثي بها المؤرّخ حسن قاسم، على طريقة شعراء مصر في القرن (13هـ/ 19م) – وهي سمة شائعة في تراجم أعلام «تَكْملة تاريخ الجَبَرْتي» لحسن قاسم – وكانت القصيدة تبدأ بذكر مآثر المتوفى وتُختم بتأريخ وفاته بطريقة حساب الجُمَّل. وأحسن الأستاذ يوسف إبراهيم بأن جعل الشطر الأوَّل لتاريخ وفاته الميلادي 1974، والشطر الآخر تاريخ وفاته الهجري 1394.

(4) باعها حفيده حسن مُحمَّد فتح الله حسن قاسم إلى الكُتبي إبراهيم علي إبراهيم خَرْبُوش، وأخر ما بِيع منها كتاب «المزاراتُ الإسلاميَّة» بموجب عقد بتاريخ (13 رمضان 1431هـ/ 23 أغسطس 2010م)، وهذا الكتاب اشتراه دكتور/ علي جمعة، وأهداه إلى مكتبة الإسكندرية، وتم طبعه كما سيأتي ذكره عند عرض مُؤلَّفاته. (يُنْظَرُ مُلحق الوثائق، وثيقة رقم 6). ويذكر أحد الباحثين أنَّه كوَّن هذه المكتبة نتيجة عَمله بتجارة الكتب لفترة طويلة، وكان لهُ مكتبة اسمها المكتبة الفاسيَّة المصريَّة بحارة الصنادقيَّة قرب الجامع الأزهر بالقاهرة، فكوَّن مكتبة خاصَّة جمع فيها نفائس من الكُتُب، وقد قيل: إنَّه نقلها إلى

يتَّضح من خلال ما طالعته من مُؤلَّفات حسن قاسم، أنَّ مكتبته كانت تَحْتَوي على بعض المخطوطات الأصليَّة والمُصَوَّرة، وبعض الوثائق الخاصَّة بالأُسر التي ترجَم لها، وبخاصَّةٍ التي كانت يرتبط بها بَيْته بوشائجَ من النَّسَبِ، ومجموعة من المُراسَلات المُتَبادلة بينه وبعض عُلماء وأُدباء عصره، وقدا أمدَّني بنماذجٍ منها حفيده، بينما أمدَّني بنماذج أخرى أحد الزملاء[1] – وسيأتي ذكرها في الملاحق – ولعلَّ في القريب تتكشَّف لنا بعض ردود لهذه الخطابات، التي رُبَّما لا تزال تحتفظ بها بعض الأُسر العلميَّة والمكتبات الخاصَّة.

المغرب ووقفها على زاوية شيخه فتح الله البنَّانِي بالرباط، ولكن يبدو أنَّها ضاعت؛ فلم يعثر لها على أثر. يُنْظَرُ: جَلال مُحَمَّد حَمَادة، **تراجمُ أعيان الأُسر العلميَّة في مصر خلال القرن الرابع عشر الهجري بين عامي (1301–1400هـ/ 1883–1980م)**، ج. 2، قدَّم له: مُحَمَّد بن عَبد الله آل رَشِيد (عمَّان: دارُ الفتح للدراسات والنشر، ط 1، 1442هـ/ 2021م): 672–673. قلتُ: رُبَّما يكون ما وقفه جزءًا من كُتُبه، وليس كُلَّها، فقد تبقَّى جزءٌ بِيع من قِبَل ورثته بعد وفاته.

[1] دكتور/ حسام عبد الباسط، من الباحثين في الآثار الإسلاميَّة وتحقيق التُّراث، عمل على تحقيق عدَّة أجزاء من موسوعة «المَزَاراتٌ الإسلاميَّة» لحسن قاسم، ووقف على بعض الأوراق الخاصَّة بالمؤلّف منها مّراسلاته مع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون. وإني لألتمس هذا الموضع لأوجّه شكري له على ما أمدَّني به من وثائق أفادتني في هذه الدراسة.

2- أَسَاتِذَته وَمَشَايِخه

يتَّضح من خلال دِراسَة تَاريخه أنَّه تلقَّى العِلْم على يد كثيرٍ من عُلماء عصره، فتعدَّدت الرَّوافد التي نهل منها في كُلِّ علم من العلوم وكل فنّ من الفُنُون، سواء من مصر أو من الأقطار العربيَّة الأخرى، من أولئك العُلماء الذين مرُّوا بها أو أقاموا فيها، وعلى الرَّغم من عدم وجود ما يرجح قيامه برحلات علميَّة خارج القطر المصري، فقد قيَّدت له ظروف وجوده في مصر التقاءه بكثيرٍ من علماء العالم الإسلامي؛ حيث إنَّ مصر نقطة التواصل بين المشرق الإسلامي ومغربه، ومحطّ كثير من العُلماء والسَّاسَة العَرَب، ومن الأقطار التي فضَّل بعضهم اللُّجُوء إليها فرارًا من بلادهم؛ نتيجة الصِّرَاعات الداخلية أو مُطَاردة قوى الاستعمار الأوروبي لهم أو نَفْيهم، ويمكن الحديث عن أساتذته ومشايخه بتقسيمهم إلى مصريين وغير مصريين، وعنيت في ترتيب ذكرهم حَسب سني وفاتهم، وهم كالآتي:

2-1- مشايخه وأساتذته المصريين

1. سَليم البِّشْرِي المالكي (1248-1335هـ/ 1832-1917م)[1]، شيخ الجامع الأزهر، ويبدو أنَّه أخذ عنه، وهو في سنٍّ صغيرةٍ؛ فقد كانت هناك صداقة تجمع بين الشيخ البِشْري ووالده، ويقول في ترجمته: «نروي عن الشيخ البشريّ مُباشَرة وبواسطة شيوخنا، وكان بينه وبين والد مؤلِّفه آصرة من محبَّة، وتدبَّج كلاهمَا بالآخر»[2].
2. عَبد العزيز عزت اليَافِي الحنفي المتوفى عام (1342هـ/ 1924م)، كان مأمورًا لقسم الجماليَّة، ثم اتجه لطلب العلم في الأزهر، وصار من علماء وقته، وروى عن كثير من العلماء، وأخذ عنه حسن قاسم وأجزاه، وذكر ذلك بقوله: «اجتمعت به أكثر من مرّة، ورأيت فيه رجلًا سلفيًّا صالحًا... وأجازني بمروياته، واتصل سندي بثبت المبلط عن طريقه... وهو أوَّل من فكر في مكافحة محو الأمية ونشر التعاليم الإسلاميَّة بين رجال البوليس... وقد انقطعت صلتي به، فقد تمارض وسمعتُ نعيه...»[3].
3. نَسِيم بن عبد الله الكردفَانِي (1258-1343هـ/ 1842-1925م)، من أعلام الصوفية في وقته، أصله من كردفان بالسودان، ثم قدم إلى مصر والتحق بخدمة حسين باشا الدرامه لي وبه عرف، ويذكره حسن قاسم بقوله: «تجرَّد وسلك الطريقة الخَلْوتيَّة... فنفع الله به الجم الغفير، وأقبل عليه الخاص والعام... وأطاف الناس حوله أينما حلَّ، واجتمع به الفقير مُقَيِّده، وأخذتُ عنه وخصَّني - رحمه الله تعالى - بما لم يخصّ به غيري، ولازمته حتَّى توفي»[4].

---

[1] محيي الدين الطعمي، **النور الأبهر في طبقات شيوخ الأزهر** (بيروت: دار الجيل، ط. 1، 1412هـ/ 1992م): 44؛ أشرف فوزي صالح، **شيوخ الأزهر**، ج. 2 (القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1416هـ/ 1996م): 82-85.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 62.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 87.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 126. ترجم له حسن قاسم في كتابه: **طبقات الشاذلية**: 232-234.

4. مُحَمَّد العقَّاد ابن أحمد الشَّاذلي (1269–1350هـ/ 1853–1931م) «تَصَدَّر للذكر والتَّذكير وانتشرت الطريقة الفاسيَّة على عَهده انتشارًا عميمًا، وكان مثال الجد والاستقامة وله القدم الرَّاسِخة في العِلْم والمَعْرفة، أخذ عَنه وانتفع به الجَمّ الغفير من العُلماء وغيرهم، والفقير مُقَيِّده في (رجب سنة 1340هـ/ فبراير 1922م)، وقد لازمته حتَّى وفاته»[1].

5. مُحَمَّد بن سَالم النَّجْدي الشافعي (1261–1350هـ/ 1845–1931م)[2] من علماء الأزهر الشريف، وشيخ السادة الشافعيَّة فيه، وعضو هيئة كبار العلماء، أخذ عنه حسن قاسم وأجازه، ووصفه بقوله: «ولم ترَ عيني قطّ شيخًا أحفظ منه في شيوخ الأزهر... أوحد أهل عصره، ولم تشهد مصر هذه الحقبة حافظًا مثله، وكان سَلَفِيًّا مُجَدِّدًا حقًّا، يميل إلى التقشف ويحب العزلة، استجزته فأجازني، ولم يؤلِّف كتابًا مستقلًّا، ولو جُمِعَت فتاواه لأرِبَتْ على عشرة مُجَلَّداتٍ كِبَارٍ»[3].

6. مُحَمَّد بن إبراهيم السَّمَالُوطِي المالكي (1273–1353هـ/ 1856–1934م)[4]، من عُلماء الأزهر، كان مُدَرِّسًا للحديث والتفسير والفقه، ثم صار عضوًا في هيئة كبار العلماء، وقد درس عليه حسن قاسم، وأجازه، ويذكره بقوله: «وقد حضرتُ عليه بالمسجد المذكور التفسير، والفقه، والحديث، واستجزته فأجازني... من خيرة العلماء، وبقية السَّلف، مَوْصُوفًا بالصَّلاح والتَّقْوى، والعِلْم والمَعْرفة»[5].

7. مُحَمَّد بن علي بن خلف الحَدَّاد، المتوفى عام (1352هـ/ 1935م)، وهو شيخ القُرَّاء في الأزهر الشريف، وفيه يقول حسن قاسم: «كان الشيخ الحَدَّاد خاتمة شيوخ القِراءات بالقاهرة، تولَّى المشيخة بالإجماع بعد وفاة أبيه... ونبغ هذا الفن نبوغًا عاليًا، وكان مِمَّن يوصف بالصلاح والسمت الحسن، سالكًا طريق السلف، مُجَوِّدًا تَالِيًا لكتاب الله تعالى، كثير السعي في الخير، اتَّصل سندنا بسنده في القرآن الكريم في سنة (1348هـ/ 1929م)»[6].

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 126، ج. 5: 14. ترجم له ترجمة مُطَوَّلة في كتابه: **طبقات الشاذلية**: 189–197.

(2) حدَّد بعض المؤلفين تاريخ ميلاده عام (1237هـ/ 1820م)، ويبدو أنَّه غير صحيح؛ لأنهم عادوا في نهاية ترجمته، وذكروا أنَّ سنه عند وفاته نحو تسعة وثمانين عامًا، فيكون ما أثبتناه من تحديد تاريخ ميلاده هو الأقرب للصواب، يُنْظَرُ: زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة في المائة الرابعة عشرة الهجريَّة**، ج.1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1424هـ/ 1994م): 402– 403؛ يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرابع عشر**، ج. 2 (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، 1427هـ/ 2006م): 1182–1183.

(3) زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 1: 354؛ نخبة علمية بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، **هيئة كبار العلماء في سير أعلامها القدامى 1911–1968م**، ج. 1 (القاهرة: ط. 1، 1424هـ/ 2021م): 304–309.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 102.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 27. في ترجمة أخيه.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 58. في ترجمة والده.

8. مُحَمَّد بخيت المُطِيعي الحنفي (1271–1354هـ/ 1855–1935م)[1]، مُفْتي الدِّيار المصريَّة، وهو من أجلّ شيوخه، وذكر في ترجمته: «اصْطَفاني إليه، وأجازني بكُلِّ ما عنده في ملأ مشهود من كبار أصحابه والمحيطين من طُلَّابه، إجازة عامَّة شاملة لكُلِّ ما يرويه من منطوق ومفهوم، ومن علوم شرعيَّة وكوْنيَّة، وعرضت عليه مؤلَّفَاتي فتلقَّاها شاكر»[2].

9. مُحَمَّد صلاح الدين سَند الشافعي (1286–1356هـ/ 1869–1937م)، من علماء الأزهر، تولَّى التدريس في المسجد الزَّينَبي بالقاهرة، وأخذ عنه العلم هناك، ويصفه بقوله: «أوغل في العِلْم والصَّلاح... رأيناه يبث مبادئ الدِّين، ويدعو إلى طريقه القويم، وصراطه المستقيم، فرأب بوعظه الصَّدع الذريع، وأحيا النفوس الصَّافية، وجمع شملها ولم شعثها»[3].

10. مُحَمَّد مُحَمَّد الحَلَبِي الشَّافِعي الصَّنافيني (1270–1359هـ/ 1853–1940م)[4] من علماء الأزهر، اشتغل بالتَّدريس مُدَّة طويلة، وصار عضوًا في هيئة كبار العلماء، أخذ عنه حسن قاسم وروى عنه، ووصفه بقوله: «كان له القبول الحسن، وانتفع النَّاس بعلمه وخلقه، طلبة وغيرهم، كنت إذا لقيته زالت عنِّي غُمَّة برؤيته؛ لأدبه الْجَمُّ وخلقه الحسن، وسكوته وسكونه، اجتمعت به بالمشهد الحُسَيني أكثر من مرَّة ورويت عنه»[5].

11. عَلي بن أحمد الخُصُوصِي المتوفى عام (1360هـ/ 1941م) أحد علماء القراءات في وقته، ذكره حَسَن قَاسِم بقوله: «أحد شيوخ القرآن الذاكر العابد النَّاسك... من خيرة من اجتمعنا بهم من شيوخ الوقت أسندت عنه، وكان كرمًا جوادًا مقلًّا زاهدًا كثير الذكر والعبادة بنور الباطن والظاهر»[6].

12. عَبد المَجيد بن إبراهيم اللَّبَّان السَّنْديُونِي (1288–1361هـ/ 1871–1942م)[7]، من علماء الأزهر، وتولَّى التدريس في معهد الإسكندرية الأزهري ثم في معهد القاهرة، ثم عُيِّن مفتشًا عامًّا للأزهر ومعاهده، وعضو هيئة

---

(1) زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 497؛ دار الإفتاء المصريَّة، **أعلام المُفْتين من سنة 1865 إلى سنة 1996**، مج. 1 (القاهرة: دارُ الإفتاء المصريَّة، ط. 1، 1431هـ/ 2010م): 23–27؛ نخبة علمية بالأمانة، **هيئة كبار العلماء**، ج. 1: 177–193.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 119–121.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 128، ج. 6: 17.

(4) زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة** ج. 1: 380؛ يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر**، ج. 2: 1431؛ أسامة السيد محمود الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر في القرنين الرَّابع عشر والخامس عشر الهجريين**، تصدير: مصطفى الفقي، ج. 4 (الإسكندرية: مطبوعات مكتبة الإسكندرية، 1440هـ/ 2019م): 260.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 14.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 17، ويُنْظَرُ: ج. 4: 11.

(7) زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 1: 346؛ أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر**، ج. 4: 297؛ نخبة علمية، **هيئة كبار العلماء**، ج. 2: 9–14.

كبار العلماء، وشارك في ثورة 1919م، وكان ذلك موضع نقد حسن قاسم له في ترجمته، وقد أجازه وذكر ذلك بقوله: «اجتمعت بالشيخ عبد المجيد اللَّبَّان طويلًا، واستجزته فيما يرويه عن شيوخه؛ فأجازني»[1].

13. مُحَمَّد الأحمدي الظَّواهِرِي (1296–1363هـ/ 1878–1944م)[2]، شيخ الجامع الأزهر، وقد أفاض في ترجمته عن دوره الإصلاحي في الأزهر الشريف، وبخاصةٍ صدور القانون رقم 49 لسنة 1931م الذي يقضي بإنشاء كُلِّيَّات للأزهر، وأقْسَام للتخَصُّص، وبعثات من الأزهر إلى الخارج لنشر مبادئ الإسلام، وذكر أنّه بعد وفاته «أذن له على مآذن الأزهر، وهو آخر مَن أذن وبرر له من شيوخ الأزهر... وقد اتصل سند مؤلِّفه بمروياته عنه بالإجازة الخاصَّة والعامَّة وقتًا طويلًا، وانتفعتُ بأدبه وخلقه، وسمته ومحافظته، نعّمه الله تعالى وأجزل له الأجر»[3].

14. مُحَمَّد عبد السَّلام المُنير السَّمَنُّودِي (1294–1364هـ/ 1877–1945م)[4]، من علماء الأزهر، ومن مشاهير الصوفيَّة، اشتغل في الوعظ والخطابة في كثيرٍ من مُدن مصر ومحافظاتها، وتولَّى التدريس بكليَّة أصول الدين بجامعة الأزهر، وصفه بقوله: «شيخنا، وآخر من أسندنا عنه من شيوخ السلف، انتهى إليه علم الإسناد، وكان آية في الحفظ والذكاء والمعرفة، رويت عنه بلا واسطة؛ حيث أجازني بمروياته، وكنتُ محببًا إليه، واستجزت غير واحد من أصحابه، كان – رحمه الله تعالى – تقيًّا ورعًا مُتقنًا فهَّامة، بحرًا زاخِرًا في العلم والمعرفة»[5].

15. يُوسُف الدِّجْوِي المالكي (1287–1365هـ/ 1870–1946م)[6]، من مشاهير عصره من علماء المالكيَّة، وأحد أعضاء هيئة كبار علماء الأزهر، ويُعَدُّ من أجلِّ شيوخ مؤرِّخنا، وله مقالات عدة في مجلَّة «هَدْي الإسلام»، وقد وصفه بقوله: «شيخنا العالم الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة... العلَّامة حُجَّة الإسلام... من خيار عُلمَاء نصف هذا القرن، وخِتَام هذه الطبقة بلا مُنازع... إلى غير ذلك مِمَّا لا أستطيع حَصره من أوْصافه ونعوته ومَزاياه وشمائله... نروي كُلّ ما للشَّيخ الدّجوي من مَعْقُول ومَنْقُول ومُسَلسَلات حديثية، وما إلى ذلك عنه مُباشرة إجازة خاصَّة وعامَّة، وحضرتُ دروس تفسيره بالرّواق العبَّاسي بالأزهر وببيته بعزبة النخل، وكنتُ مُحَبَّبًا إليه للغاية، جمعنا الله تعالى به في مقعد صدق عند مَليك مُقْتدر»[7].

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 31–32.

[2] محيي الدين الطعمي، **النور الأبهر**: 106؛ أشرف فوزي صالح، **شيوخ الأزهر**، ج. 3: 17؛ مُحَمَّد الجوادي، **الظَّواهري والإصلاح الأزهري** (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1429هـ/ 2008م).

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 13–15. في ترجمة والده.

[4] أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر**، ج. 5: 32–33.

[5] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 53–58.

[6] عبد الرافع الدِّجْوِي، **الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدِّجْوِي** (القاهرة: مطبعة اللواء، 1365هـ/ 1946م)؛ زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقية**، ج. 1: 423؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 8: 216؛ نخبة علمية، **هيئة كبار العلماء**، ج. 1: 310–316.

[7] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 71–74.

16. عَبد الخَالِق بن عُمَر الشَّبْرَاوِي العُمَرِي (1304–1366هـ/ 1887–1947م)، من علماء الأزهر الشريف، كان إمامًا وخطيبًا في جوامع القاهرة، ووصفه بقوله: «شيخنا المجاهد الصادق... كان ذا سمت حسن منور الظاهر والباطن، وظهرت له كرامات وتنبؤات تؤذن بعلو قدمه في العلم والمعرفة والقرب من الله سبحانه، وكانت بيني وبينه مَحَبَّة باطنيَّة... وهو أوحد مَن اجتمعنا به من شيوخ التربيَّة علمًا ومعرفة، وولاية وقبولًا... نتصل بسند المُتَرجَم[1] عن ولده المزبور عن شيخه عنه»[2].

17. طَه بن يُوسُف الشَّعبيني الشَّافعي، المتوفي عام (1373هـ/ 1954م)، شيخ السَّادة الدرقويَّة؛ إحدى الطُّرق الصُّوفيَّة الشَّاذليَّة بالقاهرة، وصفه بقوله: «شيخنا العالم الصُّوفي»[3].

18. أحمد بن علي سبيع المصري، لم أقف على تاريخ وفاته، وهو من عُلماء القراءات، ذكره في ترجمة علي بن أحمد الخصوصي، فقال: «شيخنا ابن خالته المرحوم الشيخ أحمد بن علي بن سبيع المصري شيخ القُرَّاء»[4].

2-2- مشايخه غير المصريين

1. مُحَمَّد بن إدريس بن مُحَمَّد القادري الحَسَني (1291–1350هـ/ 1874–1931م)[5]، من مشاهير حُفَّاظ المغرب العربي، ذكره في ترجمته للسَّمَنُّودِي، بقوله: «شيخنا المرحوم سيدي مُحَمَّد ابن مولاي إدريس»[6].

2. فَتح الله بن أبي بكر البنَّانيِّ (1281–1353هـ/ 1864–1934م)[7]، من علماء المغرب، وهو من أجل شيوخه، ترجمه في ترجمة والده – الشيخ أبي بكر البنَّانيِّ المتوفى عام (1284هـ/ 1867م) – ونعته بقوله: «شيخنا ومُجيزنا الشيخ فتح الله البنَّانيِّ... وقد اتصل سند المؤلِّف عن طريق ولده الشيخ فَتح الله بإجازة العامَّة»، وذكره في كتابه «طبقات الشَّاذِلِيَّة» وأطال النفس في بسط سيرته وشيوخه بقوله: «الأُستاذ العَالم العَلَّامة الهُمَام، نُخبة الأعيان، المكسو بأنوار المهَابة والعرفان... الولي الصَّالح، والكَوْكب الواضح شَيخ الطَّريقة... عُمْدتي ومَلاذي، ومَنْ على الله وعَليه اعتمادي، العَارف الرَّبَّاني، والوالي الصَّمَدني، شيخنا ووسيلتنا إلى الله...»[8].

---

[1] أي عمر بن هيكل الشَّبْرَاوِي العُمَري، والد عبد الخالق الشَّبْرَاوِي.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 11–12. في ترجمة والده.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 93؛ ج. 6: 51.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 17.

[5] عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، **سلّ النِّصال للنِّضال بالأشياخ وأهل الكمال**، تنسيق وتحقيق: مُحَمَّد حجّي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1417هـ/ 1997م): 61–63؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 6: 28.

[6] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 53. وذكر حسن قاسم أنَّ وفاته كانت عام (1367هـ/ 1948م).

[7] عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**: ج. 1: 591–592؛ مُحَمَّد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج. 8 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1406هـ/ 1996م): 3027–3028؛ رجاء الزاهر، **معراج المنى والأماني في التَّعريف بالشيخ فتح الله بنَّاني لابن المُؤقِّت المراكشي: دراسة وتحقيق** (المغرب: رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله، 1433هـ/ 2012م).

[8] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 87 م؛ **طبقات الشاذليَّة**: 174 وما بعدها.

3. مُحَمَّد حَبيب الشِّنقيطي (1295–1363هـ/ 1878–1944م)[1]، من علماء الحديث المغاربة، طاف في بعض بلدان العالم الإسلامي، وانتهى به بالمقام في مصر منذ (27 جمادى الأولى 1345هـ/ 2 ديسمبر 1926م)، وقام بالتدريس في الأزهر والمسجد الحسيني بالقاهرة، ثم عُيِّن مُدَرِّسًا بكليَّة أصول الدين بجامعة الأزهر عند إنشائها، وقد التقى به حسن قاسم منذ مجيئه القاهرة، ولازمه، وسمع عليه صحيح البخاري في المسجد الحسيني، وأجازه بمروياته، وثبت الأمير، والورد القادري، والحديث المسلسل بالأولية والمصافحة، وبفهرست إمداد ذوي الاستعداد، وفيه يقوله: «كان مُحَدِّثًا فَقِيهًا من طراز المحدثين الأُوَل، عَالِمًا بالرِّجال، نَحْويًّا مُتَكَلِّمًا، حاضر الذهن، حسن الخلق، كريم المحتد، سليم العقيدة، فضَّل الاغتراب والتشريد على تغيير عقيدته، ورضي بالقل من أجل المحافظة على سَمْته وسُمعته... واجتمعتُ به آخر رمضان له، فوجدته ذابلًا، خافت الصوت؛ فتفرَّست فيه قصر الحياة، فكان الأمر كذلك، فلم يلبث أنْ نعي إليَّ في صفر من السنة التالية»[2].

4. عُمَر بن حِمدَان المَحْرسِي المالكي (1291– 1368هـ/ 1874– 1949م)[3]، أصله من تونس، ورحل أهله إلى مكة المكرَّمة، ثم إلى المدينة المنوَّرة، وهو من مشاهير علماء الحجاز في وقته، وقد ذكره مُؤرِّخنا عند ترجمته لمحمَّد الأيوبي اللكنوي، فقال: «روينا عنه بواسطة شيخنا الإمام المُحَدِّث العلَّامة عمر بن حمدان المحرسي التونسي، عالم الحرمين الشريفين»[4].

5. مُحَمَّد زَاهِد الكَوْثَرِي الحنفِي (1296–1371هـ/ 1878–1952م)[5]، من مشاهير علماء الحنفية، وهو تركي الأصل، وُلِدَ وعاش في تركيا، وبعد الانقلاب العثماني وسيطرة حزب الاتحاد والترقِّي على مقاليد الأمور، انتقل إلى الإسكندرية فوصلها عام (1341هـ/ 1922م)، ثم استقرَّ في القاهرة، وكان بينه وعلماء عصره صولات وجولات في بعض القضايا، نتيجة حِدَّته النقدية نحو مُخَالفيه، له عدة مقالات في مجلَّة «هَدْي الإسلام» وقد لازمه حسن قاسم، وكان من أخصّ شيوخه، وفيه يقول: «شيخنا الأستاذ العالم الفاضل... لازمته حتَّى وفاته، وأجازني بتحريره... وتوفي رحمه الله ونعَّمَه صباح يوم الاثنين (لعشرين مضت من ذي القعدة سنة 1371هـ/ 11 من أغسطس سنة 1952م)، وصلي عليه بالأزهر، ودُفِنَ بمدفن الشيخ إبراهيم سليم التركي بالشافعي في

---

(1) زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 1: 374–375؛ محمود سعيد محمَّد، **تشنيف الأسماع**، ج. 2: 251–256؛ أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر**، ج. 5: 15.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 41–42.

(3) عبد الله بن مُحَمَّد الغازي المكي، **نظم الدُّرر في اختصار نشر النور والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مع ذيله المُسَمَّى: نثر الدُّرر في تذييل نظم الدُّرَر**، دراسة وتحقيق وفهرسة: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكة المكرمة: المكتبة الأسديَّة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1435هـ/ 2014م): 567–569؛ أنس يعقوب الكتبي الحسني، **أعلام من أرض النبوة** (المدينة المنورة: الخزانة الكتبية الحسنية الخاصَّة، ط. 1، 1437هـ/ 2016م): 412–424.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 60.

(5) مُحَمَّد زاهد الكوثري، **مقالات الكوثري** (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت): 491 وما بعدها؛ خير الدين الزِّرِكْلِي، **الأعلام**، ج. 6: 129؛ يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر**: 1173–1178.

جنب كريمتيه»[1]. أشرك التلميذ أستاذه عند كتابة الجزء الخاص بالجراكسة في مصر في مؤلَّفه: «المَزَاراتُ الإسْلاميَّة والآثار العَرَبيَّة بِالقَاهِرة»، وكان الكوثري مُقَدِّرًا لتلميذه رافعًا من شأنه؛ ولذلك نراه في أحد مؤلَّفاته يقول ما نصّه: «ومِمَّن استجازني الأستاذ البارع السَّيِّد حسن قاسم صاحب المؤلَّفات الممتعة، كان الله له حيثما يكون، ورعاه في الحركة والسكون، وبعد أن اطَّلع على بعض مؤلَّفاتي وسمعَ مني المسلسلَ بالأولية أجزتهُ»[2].

6. مُحَمَّد عبد الحَي الكِتَّاني (1303–1387هـ/ 1885–1967م)[3]، من مشاهير علماء المغاربة في علوم الحديث، وكان من أجل شيوخ مؤرِّخنا، وقد كان حسن قاسم – ممثلًا عن مجلَّة الإسلام التي يعمل بها وقتئذٍ – ضمن الوفد الذي استقبل الشيخ عند قدومه إلى القاهرة في عام (1352هـ/ 1933م) برئاسة الشيخ مُحَمَّد الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الأزهر[4]. وقد ذكره حسن قاسم بقوله: «الإمام الْمُحَدِّث، أحد الْحُفَّاظ، وشيخ المسندين بالدنيا، وعالم القطر المغربي... أَخَذَ عن قريب من خمسمائة شيخ من علماء المشرق والمغرب، وبلغت مُؤَلَّفَاته نحو المائتي مؤلف في علوم الشريعة الإسلامية من حديث، وتفسير، وتراجم، ونسب، وتاريخ، وعلوم، وفنون أُخرى... تَفَرَّد بمعرفة الحديث جرحًا وتعديلًا، وإسنادًا وضبطًا، وتحريرًا ورجالًا»[5]. وكانت بينهما مراسلات عديدة لمناقشة بعض القضايا[6].

7. مُحَمَّد الطَّاهر ابن عَاشُور المالكي (1296–1393هـ/ 1879– 1973م)[7]، شيخ المالكية بتونس، ورئيس جامعة الزيتونة، من أشهر قادة الإصلاح والتجديد، له مقالات عدة في مجلَّة «هَدْي الإسلام»، وكان في تواصل دائم مع تلميذه[8]، ذكر حسن قاسم صلته به في بعض أخبار المترجم لهم، ففي ترجمة الشيخ بيرم الثالث، ذكر

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 90–91.

[2] خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج.6: 129؛ مُحَمَّد بن عبد الله آل رشيد، **الإمام الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد** (عمَّان: دار الفتحُ للدراسات والنشر، ط. 1، 1430هـ/ 2009م): 156.

[3] عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**: ج. 1: 5 وما بعدها؛ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الهندي، **فيضُ المَلك الوهَّاب المُتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتَّوالي**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكة المكرَّمة: مكتبة الأسدي، ط. 2، 1430هـ/ 2009م): 839–840؛ مُحَمَّد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج. 9: 3371.

[4] أمين عبد الرحمن، «صورة الأستاذ الكبير السيد مُحَمَّد عبد الحي الكِتَّاني» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 55 س. 1، 29 ذو القعدة 1351هـ/ 25 مارس 1933م): 25. ويُنْظَرُ: مُلحق الصور، صورة رقم (3).

[5] حسن قاسم، «السيد مُحَمَّد عبد الحَي الكِتَّاني» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 56، س. 1، 6 ذو الحجة 1351هـ/ أول أبريل 1933م): 21–22، 29.

[6] يُنْظَرُ: مُلحق الوثائق، وثيقة رقم (1).

[7] بلقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: حياته وآثاره** (بيروت: دار ابن حزم، ط. 1، 1417هـ/ 1996م)؛ فتحي حسن ملكاوي (محررًا)، **الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر** (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط. 1، 1432هـ/ 2011م).

[8] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، **تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة** (القاهرة: دار السَّلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط. 2، 1429هـ/ 2008م): 171.

«ومن طريقه نتصل بسند جَدِّه عن شيخنا العلَّامة مُحَمَّد الطَّاهر ابن عَاشُور شيخ الإسلام المالكي بحاضرة تونس...»[1]، وذكره أيضًا في ترجمة يوسف بن بدر الدين الحسني المتوفى عام (1278هـ/ 1861م)، بقوله: «وقد اتصل سندنا بسنده عن شيخنا بتونس سيدي الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور شيخ الإسلام المالكي بها عن جَدِّه لأُمِّهِ الوزير بُوْعَتُور»[2].

2-3- من الذين التقى بهم وأجازوه من أهل العلم

1-سَعيد بن علي الموجي الغَرْقي الشافعي (1268-1331هـ/ 1851-1913م)[3]، من علماء الأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء، وقد ذكر أنَّ «من أشهر الآخذين عنه من أهل المغرب والد جامع هذه الشذرات... لَقَيْتُهُ غيرَ مَرَّة، وأسندتُ عنه بواسطة المرحوم – بكرم الله تعالى – والدي عليه الرَّحمة والرضوان، واستجزتُ ولده العلَّامة الأنور صنوي سيدي الشيخ عبد السلام الموجي... وقد تدبَّجت معه أمتع الله تعالى به ولحقه بسلفه»[4].

2-عَبد المَجيد صالح (1298-1365هـ/ 1880-1946م)، عندما ترجَم للشيخ صالح العَدْوي المالكي المتوفى عام (1334هـ/ 1916م)، ذكر ابنه الشيخ عبد المَجيد، وقال: «أحد من تدبجَّنا معه واستجزناه رغبة منَّا في اتصال سندنا بسند والده؛ إذ إنَّه يروي عن الشيخ عبد الحق القُوصِي، وهو آخر من حضر على الأمير الكبير... وقد لزمني ولزمته حتَّى نعي إليَّ... وحضرتُ جنازته والصلاة عليه... وشَيَّعتُهُ حتَّى مَقَرِّه الأخير في جوار أبيه»، وقد انتقد حسن قاسم الكتابات الصحفية لصاحبه الشيخ عبد المجيد، فقال: «وكانت مقالاته انتقاءً من مقالات الكُتَّاب مِمَّا يوافق أهواءه وميوله، بعد صقلها وتهذيبها والزيادة عليها أو نحو ذلك»[5]. ونلحظ أنَّ حسن قاسم حينما ترجم للشيخ علي بن عبد الحق القوصي (1200-1291هـ/ 1786-1874م) انتقد سنده في أنَّه آخر مَن أسند عن الشيخ الأمير الكبير بقوله: «والقول بأنَّه آخر مَن يروي عن الأمير الكبير ليس بالأمر الذي يملأ السمع والبصر، ومع ذلك فقد أسندنا عنه من طريق صديقنا الفاضل الشيخ سيِّد الطُّوبْجِي من علماء أسيوط الأماجد عن أبيه الشيخ علي بن سيِّد بن خليل الطُّوبْجِي عن الأمير»[6].

ونتبيَّن مِمَّا سبق أنَّ حسن قاسم قد تلقَّى العِلْم على أيد كبار عُلماء عصره في مصر والعَالم الإسلامي، ولم يقتصر في الأخذ عن أهل مَذهبٍ واحدٍ، بل كان شيوخه من المذاهب الإسلاميَّة المُختلفة، وبعضهم كان شيخًا للأزهر، أو مُفتيًا للديار المصريَّة، أو عُضوًا في هَيئة كِبار العُلمَاء، وقد بلغ عدد مَن أخذ عَنهم نحو ثَلاثين عَالِمًا، وكان يُجلّهم ويُعظِّمهم في كافَّة الرَّسَائل أو في المَواضع التي ورد ذكرهم فيها في مؤلَّفاتهِ، ولا ريب أنَّ كل ذلك وسَّع

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 61.

(2) **مُسَوَّدة تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2، 62.

(3) نخبة علمية، **هيئة كبار العلماء**، ج. 1: 264-268.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 48.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 56-57.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 109-110.

مداركه، وأكثر من روافد مناهله في شتَّى العلوم والفنون والآداب، وانعكس كل ذلك على شخصيته وتراثه الفِكْري الذي خلَّفه.

3- عَلاقَاته بِأَهْل عَصْرِهِ

كان حسن قاسم في عَلاقَاتٍ وثيقةٍ بمشاهير أهل عصره، ويتجلَّى ذلك عند دِراسة تَاريخه ومُؤلَّفَاته، وكانت مصر في ذلك الوقت قِبلة لِكَثيرٍ من المستشرقين الأوروبيين، الذين وفدوا إليها واستقروا فيها حينًا من الدَّهر، وبعض منهم التقى بهم حسن قاسم، وتَبَادلوا الخبرات في مجالاتهم، ولم تَنْقطع صِلته معهم بعد مفارقتهم مصر، بل كان يتواصَل معهم، ويتبيَّن ذلك من خلال مُراسَلاته معهم، والتي ورد ذكرها من خلال تراجمهم في تاريخه.

ولعلنا نَتَبَيَّن من خلال شكر في مجلَّة «هَدْي الإسلام» تلك العَلاقَات الواسعة التي كانت تربطه بمشاهير عصره، حيث تقدَّم بالشكر لمَجْموعَة من رجال العِلْم والأدب، والسياسة والاقتصاد على مشاطرته الأحزان في وفاة والدته السيدة نَبيهة الكرارجيَّة، ونَصّه:

> **«يتقدَّم الأسْتاذان حَسَن قَاسِم وشَقِيقه قَاسِم وَجْدِي إلى حَضَرات أَصْحَاب الفَضِيلة والسَّعَادة والعِزَّة الأستاذ الأكبر شَيْخ الجَامع الأزهر الشَّريف، وحَضَرات أصحاب الفَضِيلة الأسَاتذة الكبار الشَّيْخ الدِّجْوي، والشيخ طَنْطَاوي جَوهَرِي، والسيد مُحَمَّد التَّفْتَازَانِي، وسَمَاحة الأسْتاذ الكِتَّانِي وشَقِيقه، وسَعَادة طَلْعَت حَرْب باشا، وعَبْد الحَمِيد بك البنان، ومصطفى بك لُطْفي، وعَلي بك فِكْري، والأستاذين المَاجدين مصطفى القَشَاشِي ومحمود فَهمي، وكُلّ من تفضَّلوا فَشَاطَروهم البَأْسَاء فِي وَفَاة السيدة البارَّة وَالدَتهمَا، رَاجِين ألَّا يُصِيبهم سُوء»**[1].

ومن أعلام عصره الذين ذكرهم في تاريخه وربطتهم به الصداقة أو الزمالة بحكم تخصصه في التاريخ، والآثار، والأدب، والصحافة. ومن أولئك في الجانب التاريخي والأدبي:

1. العلَّامة أحمد تَيْمُور باشا (1288-1348هـ/ 1871-1930م)[2]، من مشاهير الأدباء والمؤرخين المصريين في العصر الحديث على الإطلاق، وله كثير من المؤلَّفات يطول بها الحصر، وهو من أوحى لحسن قاسم بكتابة تاريخه هذا – كما سيأتي ذكره – وكان على علاقة طيبة به، وقد ذكره في تاريخه، ونعته بقوله: «صَديقنا الفاضِل وأستاذ التاريخ واللُّغة والأدب في مصر المرحوم أحمد باشا تيمور»[3].

---

[1] نعي والدة حسن قاسم، **مجلَّة هَدْي الإسلام** (القاهرة: ع. 9، س. 1، 24 رمضان 1353هـ/ 30 ديسمبر 1934م): 22؛ (ع. 8، س. 1، 17 رمضان 1353هـ/ 23 ديسمبر 1934م): 15.

[2] **ذكرى أحمد تيمور باشا: الاحتفال الكبير الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية** (القاهرة: مطبعة النيل، 1364هـ/ 1945م)؛ زكي مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 338-341؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 1: 100.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 77.

2. حقِّي بك العظم الدمشقي (1272–1374هـ/ 1856–1955م)[1]، حاكم دمشق في أعقاب الانتداب الفرنسي، وأوَّل رئيس للوزراء في سوريا، ورئيس مجلس الشورى، وقد استقرَّ في مصر منذ عام (1357هـ/ 1938م)، ذكره بقوله: «وهو من المَشْهُود لهم بالاسْتِقامَة والنَّزاهة والعِلْم كباقي أفراد أُسْرته، وله مُؤلَّفات نَافِعَة... نُعِيَ إلينا خَبَر وفاته... وقد افتقد الإسلام والعُرُوبة فيه إمامًا من الأئمَّة الأعلام ونبرَاسًا يُهْتَدَى بِهَدْيِهِ»[2].

3. رَمْزِي نَظِيم الحُسَيني (1305– 1378هـ/ 1888– 1959م)[3]، من كبار الشُّعَراء الزَّجَّالِين المصريين في القرن العشرين، له عديد من المؤلَّفات المطبوعة، وعمل في الصفحة مُدَّة طويلة، وكان ذلك مأتى صلته بحسن قاسم، وقد تعرَّض لذكره عندما ترجَم لخاله – أي خال رمزي – إسماعيل عاصم، فقال: «ورثاه ابن أخته وربيبه صديقنا الشَّاعر الأديب رَمْزِي نَظِيم بمرثيةٍ فريدةٍ»[4].

4. مُحِبُّ الدين الخَطِيب (1303–1389هـ/ 1886–1969م)[5]، من رجال الإصلاح، وأعلام الصَّحافة في القرن الماضي، قام بتأسيس بعض الصُّحف والمجلَّات في مصر، كما اشترك في تحرير ورئاسة تحرير كثيرٍ من الصُّحف والمجلَّات المصريَّة والعربيَّة، وصاحب المكتبة السلفيَّة ومطبعتها، التي ساهمت في نشر عشرات الكتب من التُّراث الإسلامي، ذكره في تاريخه بقوله: «مُحبّنا وصديقنا العالم الجليل السَّيد مُحبّ الدين الخَطِيب»[6]، وكان مُحِب الدين آخر مَن ترجَم لهم حسن قاسم في تاريخه[7].

ونتيجة لاهتمامه الشَّديد بتتبع المخطوطات والكتب المطبوعة، فقد ربطته الصلة ببعض مشاهير أصحاب المطابع والمكتبات، وبعض الشخصيات البارزة في دارِ الكتب المصرية بالقاهرة، ومن هؤلاء:

---

(1) يوسف الحكيم، **سورية والانتداب الفرنسي، ذكريات يوسف الحكيم، ج. 4** (بيروت: دار النهار للنشر، ط. 2، 1411هـ/ 1991م): 52–61؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 2: 265–266.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 91. ويُنْظَرُ: مُلحق الوثائق، وثيقة رقم (2).

(3) زكي فهمي، **صفوة العصر**: 669؛ على الجندي، **الشَّاعر الوطني الصُّوفي أبو الوفاء محمود رَمْزِي نَظيم** (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة وللنشر، 1388هـ/ 1968م): 7 وما بعدها؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 7: 170.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 73.

(5) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج.5: 282؛ مُحَمَّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، **تاريخُ عُلماء دمشق في القَرن الرَّابع عشر الهجري**، تقديم: شكري فيصل، ج. 2 (دمشق: دارُ الفكر، ط. 1، 1406هـ/ 1986م): 847–862؛ مُحَمَّد عبد الرحمن برج، **مُحِبُّ الدين الخَطِيب ودوره في الحركة العَربيَّة** (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، سلسلة أعلام العرب 139، 1410هـ/ 1990م): 7 وما بعدها.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 91.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 118.

1. مُحمَّد أمين الخَانجِي الحَلَبِي الكُتْبي (1282–1358هـ/ 1865–1939م)[1]، من مُحَقِّقي التراث ونشره، وله مكتبةٌ تُعْرَف باسمه، ولا تزال حتى وقتنا الحالي، ساهمت بنشر الكتب التراثية، فنال شهرة واسعة، ذكره حسن قاسم بقوله: «عُنِيَ بجمع الكتب الخطِّية النَّادِرة، وبَيْعهَا وطَبْعهَا... وأراني رحمه الله تعالى ضَبَائِر من قَلَمِهِ عن الكتب التي وَقعت له على نحو ما لابن النديم في الفهرست، وصاحب كشف الظنون»[2].

2. مُحَمَّد عَبد الرَّسُول البُولِيني المتوفَّى عام (1363هـ/ 1944م)[3]، رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب المصريَّة، «كان رحمه الله تعالى، نَادِرة في الخِبْرة بالكُتُب ومَعْرِفة قَدِيمها وحَدِيثها وغثِّها وسَمِينها، وقد افْتَقَدَته الدَّار فَلَم يخلف مِثْله في فنِّه ومَقْدِرته، كانت بيني وبينه مَحَبَّة وصِلَة علميَّة... أظْلَمت الدُّنْيا في وَجْهِي حين بَلغني نَاعيه... ودُفِنَ بتربته... على مَقْربة من تُرْبة الفقير كَاتب هذه السُّطُور»[4].

3. عَلي بن مُحَمَّد فِكْري (1296–1372هـ/ 1879–1953م)[5]، أمين أول دار الكتب بالقاهرة، ورئيس المغيرين بها، له كثيرٌ من المؤلفات الاجتماعية الخاصَّة بالتربية والتنشئة الاجتماعية، والدراسات الدينية، نشرت له ترجمة مطوَّلة في مجلَّة «هَدْي الإسلام» في أعداد عدة، تحت عنوان: «شخصيات بارزة»، وذكره حسن قاسم في كتابه بقوله: «المؤلف القصصي أمين أول دار الكتب المصرية سابقًا وصديقنا المخلص»[6].

وكانت تربطه بحكم اشتغاله في الآثار الإسلاميَّة والدراسات الجغرافيَّة، وكونه مدير معهد الدراسات الأثرية بالقاهرة، بكثيرٍ من أعلام عصره في الآثار سواء المصريين أو الأجانب من المُستشرقين الأوروبيين، وسوف نعرض كل طائفة على حدة، أمَّا المصريون فمنهم:

1. يُوسُف أحمد الأثري (1270–1361هـ/ 1873–1942م)[7]، من أشهر الخطَّاطين في تاريخ مصر المعاصر، وأحد العاملين في لجنة الآثار بالقاهرة، وله كثيرٌ من المؤلَّفات، منها: رسائل في بعض الآثار الإسلامية، والخط الكوفي، وكتاب «الحج والمحمل»، و«الإسلام والحبشة»، ويذكره حسن قاسم بأنَّه كان من زملائه في دراسة

---

(1) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 6: 44؛ محمود مُحَمَّد الطَّناحي، **مُدخل إلى تَاريخ نَشر التُّراث العَرَبي** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 1، 1405هـ/ 1984م): 59–62.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 141.

(3) عبد السَّلام مُحَمَّد هارون، **قطوف أدبيَّة: دراسات نقديَّة في التراث العربي حول تحقيق التراث** (القاهرة: مكتبة السنة، 1408هـ/ 1988م): 39؛ **جمهرة مقالات الأستاذ محمود مُحَمَّد شاكر**، ج. 2، جمعها وقرأها وقدَّم لها: عادل سليمان جمال (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط، 1423هـ/ 2003م): 1231–1232؛ أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر**، ج. 5: 24.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 51.

(5) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 4: 319–320.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 96.

(7) زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 960–961؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 8: 216.

الآثار الإسلامية، «عُنِيَ بدراسة الخط الكُوفي؛ فنبغ فيه، وله فضل إحيائه بعد اندراسه في مصر حقبًا طويلة، وانتدب مُدَرِّسًا له بمدرسة تحسين الخطوط المَلَكِيَّة وبجامعة فؤاد... ترجَم لنفسه في بعض رسائله، ولم يخلق مثله رحمه الله»[1].

2. مَحْمُود أحمد باشا الأثري (1297–1361هـ/ 1880–1942م)[2]، مُدير الآثار العربيَّة في القاهرة[3]، أصدر مجلَّة «الهندسة»، أوَّل مجلَّة هندسيَّة في مصر عام (1339هـ/ 1921م)، وفيه يقول حسن قاسم: «كان رحمه الله على ذكاءٍ عَظيمٍ، وهِمَّةٍ نادرةٍ، وتَحَبَّبَ إليَّ وتحبَّبتُ إليهِ، وأهْداني مُؤلَّفاتِهِ، أُنْعِمَ عليهِ برتبةِ الباشويَّةِ من الملكِ فاروقٍ، وهي أوَّلُ مرَّةٍ يُنْعَمُ بها على موظفٍ بهذهِ الرُّتْبةِ، قبل تَدَرُّجِهِ في مناصبِ الرُّتَبِ»[4]. وفي بعض الأوراق الخاصَّة بحسن قاسم رسالةٍ من الباشا يردّ بها على بعض استفسارات أرسلها إليه مُؤرخنا، وجاء نَصُّهَا: «سيِّدي العزيز، السَّلام عليكم ورحمة الله، وبعد: فإنَّ سبب عدم ذكر الآثار التي أشرتم إليها واضحٌ في مُقَدِّمَة الدليل، أمَّا عن تاريخ إنشائها ونسبته؛ فستجدونه إنْ شاء الله مُفَصَّلًا في الدليل العام لا الدليل الموجز، وتفضلوا بقبول خالص شكري واحترامي. محمود أحمد 20 فبراير 1941م». قُلْتُ: والدليل الموجز المشار إليه هو دليلٌ لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، صنَّفه محمود أحمد باشا الذي كان وقتئذٍ مدير إدارة حفظ الآثار العربية، وظهرت منه الطبعة الأولى عام (1357هـ/ 1938م)، عن المطبعة الأميريَّة ببولاق القاهرة، وكان من المُفترض أن يظهر دليل مفصل للآثار العربية بالقاهرة – كما يتضح من الرسالة المذكورة آنفًا – ولكن لم يسع الأجل لمحمود أحمد باشا، فمات وترك مؤلَّفه.

3. مُحَمَّد بك رمزي ابن عثمان بن مصطفى آغا (1288–1364هـ/ 1871–1945م)[5]، من أشهر الجغرافيين المصريين في القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، وصَاحب الكتاب الموسوعي: «القاموس الجغرافي للبلاد المصريَّة من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945»، وعضو المجلس الأعلى لحفظ الآثار بالقاهرة، ذكره حسن قاسم بقوله: «عُني بالتاريخ والطبوغرافيا (التخطيط) فكتب عن معالم القاهرة وآثارها ما نشر بهوامش كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي... وله قصاصات ومقالات عن البلاد المصريَّة قديمها وحديثها، وقد تَبَادلت معه هذا الفن، واشتركنا في التعليقات المذكورة، ومقالاتهُ جيِّدة في كُلِّ ما يكتبهُ... مات ولم يترك مُؤَلَّفًا، ولكن دار الكتب المصريَّة جَمَعَتْ ما كتبه عن البلاد المصريَّة، وألَّفت منه كتابًا شَرعت في طبعه»[6].

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 36.

(2) **جريدة الأهرام** (القاهرة: ع. 20882، 20 ذو القعدة 1361هـ/ 29 نوفمبر 1942م): 3؛ زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 948–949؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 7: 164.

(3) أحمد تيمور باشا، **أعلام المهندسين في الإسلام** (القاهرة: لجنة نشر المؤلَّفات التيموريَّة، ط. 1، 1377هـ/ 1957م): 4.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 36.

(5) مُحَمَّد رمزي، **القاموس الجُغرافي للبلاد المصريَّة**، ق. 1 (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1415هـ/ 1994م): 35– 40؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 6: 264.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 86.

4. الدكتور أحمد فِكْري ابن عبد الله فِكْري (1321–1395هـ/1904–1975م)[1]، أحد أشهر الآثاريين الأكاديميين المصريين في القرن العشرين، وأستاذ التاريخ والحضارة الإسلاميَّة بجامعة الإسكندريَّة، وله مؤلَّفات عدَّة في الآثار الإسلاميَّة، ورأيت له مقالات في مجلَّة «هَدْي الإسلام» وهو ابن صديقه عبد الله فِكْري – السالف الذكر– ربطتهما علاقات المودَّة والمحبَّة، وقد كَتَبَ ترجمته بخطه وأرسلها لحسن قاسم، وبها تفاصيل لم أقف عليها في مصدر آخر[2].

أمَّا صلاته بالمستشرقين المهتمين بالتاريخ والآثار الإسلاميَّة، فكان منهم:

1. لويس ماسِينْيون Louis Massignon (1300–1382هـ/ 1883–1962م)[3]، أحد أشهر المستشرقين الفرنسيين الذين لمع اسمهم في القرن العشرين، وله العديد من المؤلَّفات في التصوف، والفلسفة، والآثار الإسلامية، ويذكر حسن قاسم أنَّ علاقته مع ماسينيون بدأت في في أربعينيَّات القرن الماضي؛ فبعد أنْ طبع كتابه: «المزارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في القاهرة» في ستة أجزاء، وصلت نسخة منه إلى ماسينيون؛ فقام بمراسلته من باريس يقول له: «قد أرسلت لك نسخة من رسالتي ألَّفتها مع الأسف قبل أن أعرفك، وفيها غلطات كثيرة، فتقبَّلوا مِنِّي هذه النَّشرة، فانظروا فيها على ترتيب المراجعات كيف يستقي عطشي للعلم». تركت هذه الرِّسالة أثرًا طيبًا في نفس حسن قاسم، وعلَّق عليها بقوله: «هذه الرّوح العالية والنفس الوثابة، والاعتراف بالفَضْل لذويه، والرُّجوع إلى الحقِّ؛ خَلق في نفسي أكبر تقدير لهذا العَالم الجليل، وكان بعد ذلك أن تردَّد المترجَم له عليَّ في القاهرة كُلَّمَا كان في مصر، فكُنَّا نبدأ برحلات عِلميَّة عديدة لزيارة آثار القاهرة ومَعالمها، ولمستُ فيه خُلقًا كريمًا ووَدَاعةً، وصبرًا على تَحَمُّل المشاق في سبيل العلم، مع تقدّمه في السِّن، لم ألمسه في غيْره...»[4]، وهُناك مراسلات بينهما، سوف يأتي ذكر واحدة منها في الملاحق[5].

2. جاستون فيت Wiet Gastion (1304–1391هـ/ 1887–1971م)[6]، وهو عالم في في التاريخ والآثار الإسلاميَّة، فرنسي الأصل، له كثيرًا من الكتب بين تأليف وتحقيق، وتعيَّن مديرًا لدار الآثار العربية في القاهرة (1345–1370هـ/ 1926–1951م)، عندما ترجم للمستشرق السويدي ماكس فان برشم Max van

---

[1] حسن قاسم، «نجاح مصري في جامعة السُّوربون ودفاعه عن الفن الإسلامي في بناءِ المساجد» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، ع. 18، س. 3، 29 ربيع الآخر 1353هـ/ 10 أغسطس 1934م).

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 96 م.

[3] عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين** (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 3، 1413هـ/ 1993م): 529– 535؛ عبد الرحمن بدوي، «لويس ماسِينْيون: حياته وأبحاثه» (القاهرة: **مجلَّة المجلَّة**، ع. 71، س. 6، رجب 1382هـ/ ديسمبر 1962م): 7–13؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 5: 247.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 112.

[5] يُنْظَرُ: مُلحق الوثائق، وثيقة رقم (5).

[6] أحمد دراج، «جاستون فيت وأعماله العلميَّة» (القاهرة: **المجلَّة التاريخيَّة المصريَّة**، مج. 19، ع. 19، 1392هـ/ 1972م): 91–110؛ عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**: 433– 437.

Berchem (1280–1340هـ/ 1863–1922م)، ذكر أنَّ «للمسيو جاستون فيت – مدير دار الآثار العربيَّة بالقاهرة – تكملة لكتاب المذكور ضمَّنه جميع الكتابات العربيَّة المُدَوَّنة على شَوَاهد القُبُور منذ القرن الأول الهجري إلى العُصُور التالية، وقد طَبَعَ منه أحد عشر جزءًا، وأهداني مَجْمُوعة منها»[1].

وختام عَلاقاته بأهل عصرهِ، فقد أتاح له عمله الصحفي، واشتغاله في قضايا الأُمَّة الإسلاميَّة حينئذٍ؛ ارتباطه بعَلاقات وثيقة بعلماء من داخل مصر وخارجها، منهم من صار شيخًا للجامع الأزهر، ومنهم مَن أضحى شيخًا للطرق الصوفيَّة في مصر، وأخرهم وزير للمعارف في العراق، وهم:

1. محمَّد الخضْر ابن الحُسَين التُّونُسِي (1293–1377هـ/ 1876–1958م)[2]، شيخ الجامع الأزهر، وهو من علماء المغرب العربي، وعضو هيئة كبار العلماء بالقاهرة، له العديد من المؤلَّفات في الفقه، والإصلاح، والفلسفة، وديوان شعر، وله بعض المقالات في مجلَّة «هَدْي الإسلام»، واشترك في تحرير مجلَّة «لواء الإسلام»، وفيه يقوله: «أوحد مَن لقينا مِن عُلماء عَصرنا الأمجاد، خُلقًا ودينًا وعِلمًا ونَزاهة، اشتركتُ معه في تحرير مجلَّة «لواء الإسلام»، وانتفعتُ بأدبه الجمِّ، وخلقهِ القويمِ»[3].

2. أحمد علي الصَّاوِي الرَّوْضِي الصُّوفي (1301–1377هـ/ 1883–1958م)، من علماء الأزهر، وشيخ الطُّرق الصُّوفية في مصر، ترجَم له في كتابه، وأثنى عليه في مواضع وانتقده في آخر، فقال: «اجتمعتُ به... بعد تعيينه شيخًا للمسجد الحُسَيني، فرأيتُ فيه رجلًا كاملًا ناسكًا، وكان مثال الجَدّ والحَزْم، قوَّالًا بالمعروف، ناهيًا عن المُنْكر.... خُلِعَ عليه بمشيخة الطُّرق الصُّوفِية... ولم أَحْمَد لهُ ما قاله في حضرة الملك فاروق (ملك مصر السَّابق)، حين خلع عليه بالخلعة السنية، ورُبَّما كان ذلك الإطراء من قبيل التعزير أو التوجيه إلى الطريقة المُثْلَى من وراء ستار»[4].

3. هِبَة الله الحُسَيني الشَّهرستاني (1301–1386هـ/ 1884–1967م)[5]، من مشاهير علماء العراق، وله عدة مؤلَّفات، تولَّى وزارة المعارف بالعراق، ثم أصبح رئيسًا لمجلس التمييز الشرعي، وقد أقام في مصر بعض الوقت، وله مقالاتٌ في مجلَّة «هَدْي الإسلام». وكان حسن قاسم على صلة قويَّة به، وكانت بينهما مراسلات، يشهد على ذلك تعزية نشرتها مجلَّة هَدْي الإسلام من الشَّهرستاني ناعيًا وفاة أبناء حسن قاسم، فقال: «بينما كُنْت

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 82.

(2) أشرف فوزي صالح، **شيوخ الأزهر**، ج. 4: 27؛ مُحَمَّد الخضر حسين، **الأعمال الكاملة**، ج. 1 :11 وما بعدها؛ أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر**، ج. 4: 259 وما بعدها.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 106.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 110.

(5) عبد الستَّار الحسني، **هبة الله الحُسيني الشَّهرستاني: حَيَاته ونشاطه العلمي والاجتماعي** (قم: مؤسَّسة تراث الشيعة، ط. 1، 1429هـ/ 2008م)؛ ليث العتابي، **مُصْلحون: قِراءة في مَشروع الإصلاح الإسْلامي والمُنْجز المَعْرفي** (النَّجَف: مركز عَيْن للبحوث والدِّراسات المُعاصِرة، ط. 1، 1437هـ/ 2016م): 61 وما بعدها.

مُصَابًا ومُعَزى بإحدى فلذات كبدي في الأسبوع المُنْصَرم، إذ نعي إليَّ كَتَابكم الكَرِيم افْتِجَاعكم بفلذات كَبدكم؛ فَازدت أسْفًا على أسف... ولا حَوْل ولا قوَّة إلَّا بالله»[1].

4. شِهَاب الدِّين مُحَمَّد حُسين النَّجَفي المرعشي (1315–1411هـ/ 1897–1990م)[2]، وهو من مشاهير علماء الأنساب والتاريخ في إيران، وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ في هذا الباب، وقد اشترك مع حسن قاسم في بعض شيوخه المصريين[3]، وقد طلب شهاب الدين من حسن قاسم كتابة مُصَنَّف يحصر فيه مشاهد الأشراف في مصر؛ فكتبه الأخير مُنَجَّمًا في أعداد مجلَّة هَدْي الإسلام[4]، وكانت نواة لأحد مُؤلَّفاته، كما سيأتي ذكره. وبدوره طلب حسن قاسم من شهاب الدين تأليف رسالة في صحة نسب الفاطميين، فكتبها ونشرتها مجلَّة هَدْي الإسلام[5]، وكانت بينهما مراسلات كثيرة، ما تزال في مكتبته الخاصَّة[6].

ونتبيَّن مِمَّا سبق أن حسن قاسم كان على عَلاقات وثيقة بأعلام أهل عصره من مشايخ وعلماء، وسَاسة وأُدباء، ومُؤرِّخين وآثاريين، وصَحَفيين وكُتبيَّة، سواء كانوا من المصريين أو غيرهم من عُلماء العالم الإسلامي من المغرب، والعراق، وإيران، وارتبط بعَلاقاتٍ طيبةٍ ببعض المُسْتشرقين المُتخَصِّصين في الآثار والتصوُّف، وكانت بينه وبينهم بعض المراسلات؛ منها ما وقفت عليه ومنها ما لم أقف عليه، ولعلَّ في ذلك كُلّ ذلك يُبْرز المَكانة التي تمتَّع بها مُؤرِّخنا بين أقرانه في ذلك الوقت.

---

[1] من معالي وزير معارف بغداد الأسبق إلى الأستاذ مدير المجلَّة، (القاهرة: **مجلَّة هَدْي الإسلام**، ع. 5، س. 3، 6 رمضان 1355هـ/ 20 نوفمبر 1936م). (ويُنْظَرُ: مُلحق الوثائق، وثيقة رقم (4). شكر وتقدير من مُدير المجلَّة حسن قاسم، (القاهرة: **مجلَّة هَدْي الإسلام**، ع. 7، س. 3، 20 رمضان 1355هـ/ 4 ديسمبر 1936م): 34. وقد ماتا معًا في شهر (شعبان 1355هـ/ أكتوبر 1936م) ولده الثاني مُحَمَّد فَتْح الله الحُسَيني وشقيقته عزيزة، إثر تعرُّضهما لحادث. **مُقابلة مع حفيده الأستاذ علي محمود مُحَمَّد علي**، يوم السبت الموافق (16 ربيع الأول 1443هـ/ 23 أكتوبر 2021م)، في مقر عمله بالهرم، من الساعة الواحدة ظهرًا إلى الرابعة عصرًا.

[2] مُحَمَّد حرز الدين، **معارفُ الرِّجال في تراجم العُلماء والأُدباء**، ج. 2، علَّق عليه: مُحَمَّد حُسين حرز (قُمْ: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط. 1، 1405هـ/ 1985م): 268–271؛ عادل العلوي، **مِن حَياة سيِّدنا الأستاذ آية الله العُظْمى السيد شِهَاب الدين المرعشي النجفي** (قُمْ: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، ط. 4، 1434هـ/ 2013م): 22 وما بعدها.

[3] عادل العلوي، **مِن حَياة... شِهَاب الدين المرعشي**: 46.

[4] حسن قاسم، **مَشَاهدُ الأَشْرَافِ بِمِصْر وَالمَمَالِك الإِسْلَامِيَّةِ** (القاهرة: **مجلَّة هَدْي الإسلام**، 1355هـ/ 1938م): 15.

[5] عادل العلوي، **مِن حَياة... شِهَاب الدين المرعشي**: 56. وقد قام مُحَمَّد الجواد الحُسيني ابن السيد شهاب الدين المرعشي، بإعادة طبع رسالة أخبار الزينبات لحسن قاسم، وقدَّم لها، وطُبِعتَ عام (1401هـ/ 1981م) في مدينة قُمْ الإيرانيَّة.

[6] محمود المرعشي، «دورُ إجازة الرّواية في التَّقْريب» (قُم: **مجلَّة رِسَالة التَّقْريب**، ع. 23، س. 4، 1420هـ/ 2001): 102.

4- الإِنْتَاجُ الفِكْرِي

كان حسن قاسم من المُكثرين في التَّصْنيف، وسوف نحاول هنا الإجابة عن عدَّة تساؤلات في هذا الصدد، ومنها: ما حَجْم إنتاجه الفكري؟ وما أبرز الاتجاهات المَوضُوعيَّة له؟ وما الاتجاهات الشَّكْلِيَّة والمَاديَّة له؟ وما التَّوْزيع الزَّماني المَكَاني لهذا الإنتاج؟

وهذه الْمُؤَلَّفَات منها ما وقفتُ عليه، وبعضها لم أقف عليه، ورُبَّما نالتها أيْدي الضَّياع، وقد ذكرها صاحبنا في بعض مواضع مؤلَّفاته وتحقيقاته، وأحال لصَفحات فيها، وسَوف نعرض هذه الْمُؤَلَّفَات كُلًّا على حدة لعلَّها تكون مُفيدة لِمَن يُريد أنْ يقف على الإنتاج العلمي لحسن قاسم، وهو من مَظَاليم المؤرّخين المصريِّين في القرن المنصرم، الذي لم يَسْمَع به إلا نزرٍ يسيرٍ من الباحثين.

وعنيتُ في ذكر مؤلَّفاته وترتيبها على منهج مُحَدَّد بإحصاء المطبوع، ثم المخطوط، ثم تحقيقاته لكتب التراث، ورتبت الكتب تحت كل عنوان بأن أذكر الموسوعات أولًا، ثم المؤلفات الأخرى مرتبة ترتيبًا زمنيًّا، وأذكر نبذة عن المؤلَّف سواء كان مطبوعًا أو مخطوطًا إذا توفر لي ذلك، وأشير إلى مكان وجود المخطوط حسبما تيسر الأمر، وسوف نتناول ذلك فيما يأتي:

4-1- المُؤَلَّفَاتُ المَطْبُوعَة

1- المَزاراتُ الإسلاميَّةِ والآثارُ العربيَّةِ في مصر والقاهرة المُعِزِّيَّة.

من مُؤلَّفاته الموسوعيَّة، وهو نَتِيجة جُهُود كبرى قام بها على مَدار عُقود طويلة، فقد شرع في تأليفها في أواخر العشرينيَّات من القرن العشرين، وصَدَر في جزءٍ واحدٍ بعنوانِ: «**المزاراتُ المصريَّةِ**» اتخذه قاعدة لكتابة الموسوعة التي صدرت في ستة أجزاء في الأربعينيَّات من القرن العشرين في القترة (1940-1945م)، ولكنَّه عَكَفَ بعد ذلك على تنقيحها، وترك جُزءًا منها مخطوطًا، وقد تم تحقيق الموسوعة ونشرها في ثمانية أجزاء، وصدرت عن مركز الحضارة الإسلاميَّة بمكتبة الإسكندريَّة عام (1439هـ/ 2017م)، بعنوان: «**المزارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في مصر والقاهرة المُعِزِّيَّة**»[1].

تَنَاول في هذه الموسوعة آثار مصر الإسلاميَّة ومزاراتها، منذ الفتح الإسلامي حتَّى ثمانينيَّات القرن الرابع عشر الهجريّ/ ستينيَّات القرن العشرين الميلاديّ، ويصفها حسن قاسم بقوله: «أوفى مَصْدرٍ لتاريخ مَسَاجد القاهرة والقطر المصريّ، ومَزاراتها ومَشَاهدها، وخِطَطها القَديمة والحَديثة، ومَعَالمها التَّاريخيَّة والأثريَّة، وتَراجم عُلمائها ومُلوكها وأُمرائها، وأنْسَاب أُسَرِها، نَتِيجة بحث ومُشاهدات، واكتشافات وتَحْقيقات عِلْميَّة؛ وقفتُ عَليها ورتَّبْتُهَا ودوَّنْتُهَا في أعْوام وسِنين طَويلة».

---

[1] قام بتحقيق الجزأين الأول والسَّادس أحْمَد سالم، والأجزاء الثَّاني والثَّالث والرَّابع حُسام عَبد الباسط، والجزء الخامس شيماء السَّايح، والجزء السَّابع مَجْدي علوان، وأمَّا الجزء الثَّامن فخصص لملاحق الكتاب، وقائمة المصادر والمراجع، وراجع هذه الموسوعة مُحمَّد أبو العمايم، بلجنة علمية من خَالِد عَزَب ومُحَمَّد الجَمَل.

2- الجُنديَّة الإسلاميَّة ونِظَام الحُكُومة النَّبَوِيَّة الإدَارِي وَالسِّيَاسِي وَالاجْتِمَاعِي وَالتَّشْرِيعِي وَالحُقُوق الدُّوليَّة فِي الإِسْلَامِ.

هذا المُصَنَّف أحد كُتُبه الموسوعيَّة، يقع في ستة أجزاء، طُبِعَ على مراحل منذ عام (1360هـ/ 1939م)، وصدر في مَطْبَعة مجلَّة هَدْي الإسلام، وتناول فيه موضوعات في الحضارة الإسلاميَّة من نشأة الدولة، ونظام الجندية، وطرق الحرب، وآلات القتال القديم منها والجديد، وعرض طبقات المجتمع الإسلامي وعناصره، والنظام الإداري ومكوناته، واستفاض في الحديث عن العلوم الشرعية (النقليَّة) مثل: علوم القراءات، والحديث، والتفسير، واللُّغة، والآداب، والتاريخ، والتصوف، وكذلك العلوم الكونية (العقليَّة) مثل: الضوء والبصريات، والهندسة، والجبر، والطب، والصيدلة، ودور العلماء المسلمين والعرب في قيام النهضة الأوروبية الحديثة، والنظام الإداريّ في الإسلام فعرض الخلافة والوزارة، والنظم الماليَّة، والقضائيَّة، ونظام الحسبة.

وعلى ذلك فهو دراسةٌ مستفيضةٌ في الحضارة الإسلاميَّة ونظمها، ويصف المؤلِّف هذا الكتاب بقوله: «أوَّل كتاب وأوْفَى مصدر يُصَوَّر دستور الدولة في العهد النبويّ، ونظام الحكم وأصول السياسة في الإسلام، وحضارة الدول الإسلاميَّة ونظمها الاجتماعيَّة والإداريَّة منذ فجر الإسلام إلى العصر الحاضر... والعلوم والفنون والمعارف الإسلاميَّة التي علا بها نجم أوروبا، ومدنية أوروبا الحديثة وواجب الأخذ بالصالح منها، ويتكلَّم على شعار الجُنديَّة وواجب الجنديّ المُجاهد والمُرابط في سبيل الله والوطن... إلى غير ذلك من الشئون الاجتماعيَّة والإداريَّة والسياسيَّة وغيرها»[1].

وقد قدَّم لهذا الكتاب السيد علي فكري، مدير أول دار الكتب المصرية، فقال فيه: «كتابٌ جَليلُ القَدر، عَظيم الفَائدة، قد جَمَعَ فأوعى، فهو بحق دائرة مَعَارف إسلاميَّة، لا يستغني عنه طَالب ولا عَالم، ولا مُؤرِّخ، ولا فَقيه، ولا قَاضٍ، ولا طَبيب، ولا مُهندس، ولا جُندي، ولا صَانع، ولا تَاجر، ولا زَارع؛ حيث جَمَعَ بين دفَّتيه مدنيَّة الإسلام وحضارته، ونظام حكوماته في مُختلف العصور، ومُقارنتها بالحضارة الغربيَّة، وأثبت بالبُرهان القاطع، والدَّليل الجازم أن الحضارة الإسلاميَّة هي الأصل في الحضارة الغربيَّة»[2].

---

[1] حسن قاسم، **الجُنديَّة الإسلاميَّة ونظام الحُكومة النبويَّة الإداريّ والسياسيّ والاجتماعيّ والتشريعيّ والحقوق الدُّوليَّة في الإسلام** (القاهرة: مطبعة مجلَّة هَدْي الإسلام، ط. 1، 1358هـ/ 1939م). صدر الجزأين الأول والثاني عام (1358هـ/ 1939م)، والجزأين الثالث والرابع والخامس في عام (1359هـ/ 1940م)، والجزء السادس تأخر صدوره حتَّى عام (1364هـ/ 1944م)، ويبدو أن ندرة وجود الورق إبَّان الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، قد حال بينه وبين طباعة الجزء السادس إلَّا في فترة متأخرة. ونلحظ في هذا المصنف أنَّ المؤلِّف عرَّف نفسه بأنَّه مدير معهد الدراسات الأثريَّة الإسلاميَّة بالقاهرة.

[2] حسن قاسم، **الجُنديَّة الإسلاميَّة**، ج. 1: 1.

3- طَبَقَات الشَّاذليَّة الكُبْرَى المُسَمَّاة: جَامِع الكَرَامَات العَلِيَّة بِطَبَقَات السَّادَات الشَّاذليَّة[1].

يقع الكتاب في مائتي واثنتين وسبعين صفحة، ظهرت طبعته الأولى عام (1347هـ/ 1928م)، يتناول فيه تراجم أعلام الطريقة الشاذليَّة حتَّى عصره، وهذا الكتاب نسبه الزِّرِكْلِيّ خطأ لمؤلِّف آخر[2]، والصواب أنَّه من مُؤَلَّفات حسن قاسم؛ ولعلَّ ما يرجح صحة ذلك أنَّه ذكر أنَّ وفاة والده مُحَمَّد قاسم في مساء يوم الخميس (2 شعبان 1333هـ/ 15 يونية 1915م) ودُفِنَ صبيحة يوم الجمعة بالبُسْتان، وذكر في حاشية تحقيق كتاب «تحفة الأحباب»، أنَّ والده توفي ليلة الجمعة (3 شعبان 1333هـ/ 16 يونيو 1915م)[3]، ودُفِنَ في آخر الجهة البَحْريَّة للزَّاوية الحِفْنِيَّة بالبُسْتان[4]، وفي ذلك دليلٌ على نسبة الكتاب لحسن قاسم؛ لأنَّه لا يمكن أنْ يتشابه والده مع آخر في ذات الاسم، وتاريخ الوفاة، ومكان الدفن، إلَّا أن يكونا أخوين، وهذا لم أقف عليه، فلم يذكر حسن قاسم من أخوته سوى قاسم وجدي، كما ذُكِرَ آنفًا.

4- إِعْلَام السَّائِلِين عَمَّن أُقْبِر بِمِصْر مِن صَحَابَة سَيِّد المُرْسَلِين[5].

بحثٌ يقع في عشرين صفحةٍ، نشره عام (1350هـ/ 1931م)، تَناول فيه صَحابة النبي ﷺ المدفونين في مصر، فَعَرَضَ مسجد الفتح المعروف بمسجد سيدي عُقبة بالقرافة الكبرى والصحابة المدفونين به، والصحابة المدفونين بمصر ولم يعرف قُبُورهم، ثم مَن أُقبر منهم في الإسكندريَّة وبعض مُدن مصر وقُراها، وحَقَّقَ في القُبُور المزعُومة التي تُنْسب للصَّحَابة.

---

(1) الحسن بن مُحَمَّد الكُوهِن، **طبقات الشاذليَّة الكبرى: جامع الكرامات العليَّة بطبقات السادات الشاذليَّة** (القاهرة: المطبعة العلاميَّة، ط. 1، 1347هـ/ 1928م). وصدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب في بيروت، عن دار الكتب العلميَّة، عام (1426/ 2005م)، وعلَّق عليه ووضع له بعض الحواشي: مرسي مُحَمَّد علي.

(2) خير الدين الزِّرِكْلِيّ، **الأعلام**، ج. 2: 221. أوَّل مَن نبَّهني إلى هذا الأمر؛ الدكتور مُحَمَّد الجَمَل – مُدير مركز الحضارة الإسلاميَّة بمكتبة الإسكندريَّة – فقد لاحظ سيادته من دراسة موسوعة «المزارات الإسلاميَّة» أنَّ هُناك تَشَابهًا في وَصْف بعض الأماكن الأثرية مع ما وَرد في كتاب «طبقات الشاذليَّة».

(3) من المعلوم أنَّ اللَّيلة تسبق اليوم؛ ولذلك فقوله بوفاة والده مساء الخميس، فهذا يعني ليلة الجمعة.

(4) علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفة الأحباب**: 59 الحاشية.

(5) صدرت الطبعة الأولى في عام (1350هـ/ 1931م)، عن المكتبة العَلاميَّة بالقاهرة، وعرَّف حسن قاسم نفسه بأنَّه مؤلِّف كتاب المزارات المصريَّة، وقد طُبِعَ عام (1441هـ/ 2020م) عن دار الإحسان بالقاهرة، واعتنى بتحقيقه: أحمد جمعة عبد الحميد، وجَوَاد جاسم الجنابي.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا المُصَنَّف نسبه الزِّرِكْليّ خطأً لمؤلِّف آخر، وذكر أنَّ وفاته كانت بعد عام (1347هـ/ 1928م)[1]، وهذا سهوٌ منه؛ لأنَّ حسن قاسم أحال في خاتمته إلى كتابه «المَزاراتُ الإسْلاميَّة»[2].

5- السَّيِّدةُ زَيْنَب: أَخْبَارُ الزَّيْنَبِيَّات لِلعُبَيْدَلِي النَّسَّابَة المُتَوَفَّى سَنَة 277هـ أَمِير المَدِينَة وَابْن أَمِيرهَا؛ بَحْثٌ مُسْتَفِيضٌ وَأَثَر قَيِّم وَتَارِيخ جَلِيل[3].

من أوائل أعْمَاله البحثيَّة التي تجلَّت فيها ملكته النقديَّة، ويقع الكتاب في سبع وتسعين صفحة، وترجع فكرة تأليف الكتاب إلى ذلك الجدال الذي وقع في ثلاثينيات القرن العشرين، في بعض القضايا التاريخيَّة والأثريَّة، ومنها مسألة دفن السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في مصر – كما ذكر آنفًا – ودفع ذلك حسن قاسم إلى تصنيف ذلك الكتاب؛ ليكون حُجّة وإثباتًا على أنّ السيدة زينب مدفونة في مشهدها الموجود بالقاهرة، وقد كان أحد الأطراف الذين نفوا دفنها في مصر شيخ العربية أحمد زكي باشا، ورجَّح ذلك في كتاباته في جريدة الأهرام، ولعلَّ وجهة النظر هذه كان لها مَنْ يُؤيِّدهَا؛ ولذلك أصدر حسن قاسم كتابه في طبعته الأولى عام (1351هـ/ 1933م)، ليدلي بدلوه في هذه المسألة التي صارت حديث السَّاعة، والتي كانت سببًا في عمله بمجلَّة الإسلام كما ذُكِرَ آنفًا.

6- ذِكْرَى مَصْرَع الحُسَيْن عَلَيْه السَّلَام[4]:

يقع الكتاب في تسعين صفحة، تناول الخلاف الذي وقع بين الحسين بن علي ويزيد بن معاوية، واستشهاد الحُسين رضي الله عنه في كربلاء جنوبي العراق، ثم عرض المشاهد المنسوبة للحُسين في كربلاء، والكاظمية، وباب الفردوس، وعَسْقلان، والقاهرة، كما تطرَّق إلى الآثار النبويَّة المحفوظة بالمشهد الحسينيِّ بالقاهرة، وناقش

---

[1] خير الدين الزِّرِكْلِيّ، **الأعلام**، ج. 2: 221.

[2] حسن مُحَمَّد بن قاسم الكُوهِن، **إعْلَام السَّائِلِين عَمَّن أُقبر بِمِصْر مِن صَحَابة سيِّد المُرْسَلِين: تَحْقِيقَات واستنتاجات عمَّن أقبر من الصَّحَابة بمسجد الفَتْح المَعْروف بِمَسجد سيدي عُقْبَة بِالقَرافة الكبرى** (القاهرة: المكتبة العلاميَّة، ط. 1، 1350هـ/ 1931م): 16.

[3] صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام (1351هـ/ 1932م)، عن دار الطباعة المُنيريَّة بالقاهرة، وعرَّف حسن قاسم نفسه بأنَّه مؤلِّف كتاب المزارات المصريَّة، ثم صدرت الطبعة الثانية عام (1353هـ/ 1934م) عن المطبعة المحموديَّة التِّجَاريَّة بالقاهرة، وعرّف المؤلِّف نفسه بأنّه مُحَرِّر القسم التاريخي بمجلَّة الإسلام. وصدرت الطبعة الثالثة بعد وفاته، في عام (1401هـ/ 1981م) في مدينة قُمْ الإيرانيَّة.

[4] صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام (1352هـ/ 1933م)، وطُبِعَ على نفقة مجلَّة الإسلام، التي صار يعمل مُحَرِّرًا للقسم التَّاريخيّ فيها، وعرَّف نفسه بأنَّه مُؤلِّف كتابي: المزارات المصريَّة، وتاريخ مشهد السَّيِّدة زينب.

مَسْألة نقل رأس الحُسين من عسقلان إلى القاهرة، وهي مَسْألةٌ أُثير فيها الجدل في التاريخ الإسلاميّ ما بين مؤيِّدٍ ومُعَارض[1].

قدَّم لهذا الكتاب الأديب الشاعر سُليمان الوكيل، من عُلماء الأزهر الشريف، وبعد مُقدِّمة مليئة بالإطراء والمديح لحسن قاسم ومؤلَّفاته، وَصَفَ الكتاب بقوله: «هَذا كِتابُ مَصْرع الحسين خُلاصة بحث وتنقيب، يميط اللّثام عن حَقائق تاريخيَّة مع إسْهَاب واسْتِفَاضَة في الأسباب التي أفْضَت إلى تلك الفَاجِعَة، ويثبت ببراهين قاطعة أنَّ رأسه الشَّريف بهذا المَشهد الحُسَينيّ القاهريّ ويبطل مَزاعم المُرجفين... ونحن الأزهريين – مع الإعجاب والتقدير– نَرَى لزامًا علينا وعلى النَّاس أن نرمق هذا الأستاذ المؤرِّخ بِعَيْن التَّجِلَّةِ والإكبار، ونُشَجِّعه بكُلّ أنواع التشجيع حتَّى يمضي جادًّا في نهضته، مُستمرًّا في وثوبه، ونزنه بِقِسْطَاس الكَرامة...»[2].

7– تَارِيخُ الجَامِعَة الأَزْهَرِيَّة وَالجَامِعَات الإِسْلَامِيَّة فِي بِلَاد المَغْرِبِ.

هذا الكتاب كان في الأساس مجموعة مقالات نشرها تباعًا في مجلَّة الإسلام عام (1352هـ/ 1933م)، بعنوان: مشيخة الأزهر والجامعات الإسلاميَّة في المغرب العربي، وذلك تحقيقًا لرغبة شيخه الأستاذ الأكبر مُحَمَّد الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر الشريف، وهو في نحو سبعين صفحةٍ.

يثبت في هذا المؤلَّف أنَّ الأزهر أعظم الجامعات الإسلاميَّة في العصر الإسلامي، ويبرز أنَّ الكتابات في هذا الجانب – وقتئذٍ – نادرة في إظهار الجانب العِلْمي في الجامع الأزهر، ودوره في نشر العلوم والمعارف في ربوع المشرق الإسلامي ومغربه، وتناول مبادئ العلوم الشرعيَّة (النقليَّة) والكونيَّة (العقليَّة) وانتشارها في الأمصار، وأوائل المصنفين فيها، ثم عرَّج إلى الحديث عن الحركة العلميَّة في مصر مُنذ الفتح العربي الإسلامي حتَّى سقوط الدولة الإخشيديَّة، واستفاض في تاريخ الدولة الفاطميَّة، وأطال النفس فيها؛ لأنَّها مَن أنشأت الجامع الأزهر، واهتمت به اهتمامًا شديدًا، حتَّى صار جامعة علميَّة كبرى.

---

[1] يُنْظَرُ في ذلك: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، **مقتل الحُسَين عليه السلام**، تحقيق: مُحَمَّد السَّماوي، (د. م: دار أنوار الهدى، د. ط، د. ت)؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **رأسُ الحسين رضي الله عنْه**، تحقيق: مُحَمَّد حَامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السُّنَّة المُحَمَّديَّة، ط. 1، 1368هـ/ 1949م)؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، ج. 8، تحقيق: علي شيري (د. م: دار إحياء التراث العربي، ط. 1، 1408هـ/ 1988م): 222–223؛ مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير، **الرَّوْض الباسم في الذَّب عن سنة أبي القاسم صلَّى الله عليه وسلَّم**، اعتنى به: علي بن مُحَمَّد العمران (د. م: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د. ط، د.ت) ج.2: 394 وما بعدها؛ جلال الدين عبد الرحمن السُّيُوطي، **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**، تقديم وتحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني (د. م: دار الرشيد، ط. 1، 1409هـ/ 1989م): 108–109؛ مُحَمَّد صَادق مُحمَّد، **تَاريخ المَراقد: الحسين وأهل بيته وأنصاره**، ج. 7 (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ط. 1، 1433هـ/ 2012م): 153 وما بعدها.

[2] حسن مُحَمَّد قاسم، **ذِكْرى مصرع الحُسَين عليه السلام** (القاهرة: طُبِعَ على نَفَقَة مجلَّة الإسلام، ط. 1، 1352هـ/ 1933م): أ– و.

وناقش الدَّور العِلْمي للأزهر، ومكتبته الكُبْرى وما تَحْويه من ذَخَائر، وتنَاول التَّطَوُّرات والزِّيادات والتَّجْديدات في الجَامع عَبْر العُصُور حتَّى عهد الملك أحمد فؤاد الأوَّل، وتطرَّق إلى الأوقاف التي أوقفها السَّلاطين والأُمراء على الأزهر، وشَرَح أهميَّة صُدُور القانون رقم 46 لسنة 1930 في عهد الملك فؤاد في ظلِّ مَشيخة الشيخ الأحَمْدي الظَّواهِري، والذي كان أكبر مَزايَاه نشأة كُلِّيَّات: أُصُولُ الدين، والشَّرِيعَة، واللُّغة العَرَبيَّة.

8- مَشَاهِدُ الأَشْرَافِ بِمِصْر وَالمَمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ.

ذكر هذا الكتاب في تحقيقه لكتاب «تُحْفَةُ الأحْبَابِ»، وأضاف أنَّه مَنشورًا[1]، ولم أقف عليه مطبوعًا في مُجلَّدٍ واحدٍ، إنَّما وقفت عليه في مجلَّة هَدْي الإسلام منشورًا مُنَجَّمًا في عِدَّة أعداد[2]، وهو في نحو خمس وعشرين صفحة، ويرجع سبب تأليفه إلى رسالة تلقَّاها من أحد عُلماء الأنساب من مدينة قُمْ الإيرانيَّة، يطلب منه بيانًا عامًّا عن مشاهد السَّادة الأشراف في مصر للتعرُّف عليها، فقام حسن بتصنيف كتابه تحقيقًا لهذه الرغبة للإفادة العلميَّة. وقد أرسل إليه النسَّابة المذكور بيانًا بمشاهد الأشراف في بلاد إيران، وأضاف حسن قاسم إليها المشاهد الموجودة في العراق، والشام، والمغرب وبُلدان إسلاميَّة أخرى؛ حتَّى يُغطي العالم الإسلامي في كتابه هذا[3]، ويبدو أنَّ هذا الكتاب ضمَّ جزءًا منه إلى كتابه الموسوعي «المَزَاراتُ الإسْلَاميَّةِ»، حيث إنَّ الجزء السابع تناول فيه مشاهد الأشراف في مصر[4].

9- تَارِيخُ الإِمَام الجَزُولِي وَنَسَبه.

أُشِير إلى هذا المُؤلَّف في مُقَدِّمَة كتابه «مصرع الحسين»، وذَكَرَ أنَّه تحت الطبع[5]، ولم أقف عَلَيه مطبوعًا، والكتاب في سيرة الإمام أبو عبد الله مُحَمَّد بن سُليمان الجَزُولِي المتوفى عام (870هـ/ 1465م) صاحب كتاب: «دَلَائِلُ الخَيْرَاتِ وَشَوَارِقُ الأَنْوَارِ فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِي المُخْتَارِ» أحد أشهر كتب الصوفيَّة.

4-2- المُؤَلَّفَاتُ المَخْطُوطَةِ

لحسن قاسم بعض المؤلَّفات المخطوطة، التي ذكرها في ثبت مصادره، وفي بعض مواضع تاريخه هذا ومُؤلَّفاته الأخرى، بعضها موجودة، والأخرى في حكم المفقودة، وسوف نعرضها كالآتي:

1. دِرَاسَةُ تَارِيخ الفَاطِمِيِّينَ.

هذا الكتاب بمثَابة مَوسُوعة في تاريخ الفاطميين، ذكره حسن قاسم في كتابه: «**تكملةُ طبقات الصوفيَّة**»، وأحال إلى الجزء الثالث منه[6]، وعلى ذلك فهو في ثلاثة أجزاء أو أكثر.

---

(1) علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفةُ الأحبابِ**: 173 الحاشية، 405.

(2) أمدَّني بهذه الأعداد حفيده الأستاذ محمود علي.

(3) حسن قاسم، **مَشَاهِدُ الأَشْرَافِ بِمِصْر وَالمَمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ**: 15.

(4) حسن قاسم، **المَزارات الإسلاميَّة**: ج.7: 1 وما بعدها.

(5) حسن قاسم، **ذِكْرى مصرع الحُسَين**: هـ.

(6) حسن قاسم، **تَكْمِلَةُ طَبَقَات الصُّوفِيَّة**، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (16247): 6، 19، 68. ومنه مصوَّرة بمكتبة الإسكندريَّة.

2. أَعْلامُ تَارِيخ مِصْر: تَكْمِلَةُ تَارِيخِ الجَبَرْتي عَجَائِب الآثارِ.

موسوعة في تراجم أعلام مصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ التاسع عشر والعشريين الميلاديين، وتتكوَّن من ستة أجزاء، ألَّفه تكملة لتاريخ الجَبَرْتي، ولاحقًا يأتي الحديث عنه مُفَصَّلًا.

3. الإِعْلَامُ بِتَرَاجِمِ نِسَاءِ الإِسْلَامِ.

تَرجَم فيه لمشاهير النساء في العصر الإسلامي، وتبيان الأدوار التي قمن بأدائها في المجتمع، ويقع هذا المُصَنَّف في مائة وورقتين اثنتين من القطع الكبير، وهو محفوظ بمركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (16244)، ولم يرد له ذكر في المؤلَّفات التي طالعتها لحسن قاسم، ولذلك يبدو أنَّه ألَّفه في فترةٍ مُتأخِّرةٍ من حيات.

4. أَعْلَام الإِسْكَنْدَرِيَّة مُنْذ الفَتْح الإِسْلَامِيِّ حَتَّى القَرْن التَّاسِع عَشر.

هذا المُصَنَّف يترجم فيه لأعْلام مدينة الإسكندريَّة على مدار ثلاثة عشر قرنًا، ويقع في سبع وستين ورقة من القطع الكبير، ومحفوظ بمركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (16245)، وقد ذكره في عدّة مواضع من كتابيه: «تكملةُ الجَبَرْتي»[1]، و«تكملةُ طبقات الصُّوفيَّة»[2].

5. تَكْمِلَةُ طَبَقَات الصُّوفِيَّة.

ويقع في تسعةٍ وسبعينَ صفحةٍ من القطع الكبير، وهو محفوظ بمركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (16247)، ويبدو أنَّه كان مُسَوَّدة حيث لم يرد فيه مُقَدِّمَة أو خاتمة، والعنوان المذكور تَصَرَّفٌ من الباحث، من عبارة ذكرها المؤلِّف في ترجمة عبد الله الأنصاريّ الهرويّ، فحين ذكر مُؤلَّفاته قال: «وله تكملة طبقات الصوفيَّة مؤلَّف العالم الصُّوفي أبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري... وهو الكتاب الذي تصدَّينا لتذييله وتكملته في مؤلَّفنا هذا»[3].

6. الرُّتَب وَالأَلْقَاب.

كتابٌ في تعريب المصطلحات غير العربيَّة المتداولة في مصر في العصر العثمانيّ، ذكره في الجزء الأول من كتابه: «تكملة الجَبَرْتي»، ووصفه بقوله: «قد أفردنا لتعريب هذه الألفاظ وتعريفها ومقابلتها بالمعروف منها قديمًا وحديثًا مؤلَّفًا مُسْتَقِلًّا خاصًّا، رجعنا فيه إلى أوثق المصادر من الجرائد والمحفوظات، والضَّمَائم والضَّبَائر، لقِلَّة

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 70، ج. 3: 81؛ ج. 4: 136 حاشية 1.

[2] **تكملة طبقات الصوفيَّة**: 63، 44.

[3] **تكملة طبقات الصوفيَّة**: 4. وضع أبي عبد الرحمن السُّلميّ المتوفى عام (412هـ/ 1021م) كتابه «طبقات الصوفيَّة»، وهو باللُّغة العربيَّة وترجَم فيه لخمس طبقات من أعلام الصوفيَّة، ثم استكمل هذه الطبقات عبد الله الأنصاريّ الهرويّ المتوفى عام (481هـ/ 1088م) في كتابه «طبقات الصوفيَّة»، وهو باللُّغة الفارسيَّة، ثم استكمل عليهما عبد الرحمن جامي المتوفى عام (898هـ/ 1492م) في كتابه «نفحات الأنس من حضرات القدس»، وقد عُرِّب هذا الكتاب، ونشر.
قلتُ: وكتاب حسن قاسم عن التصوُّف قام بتحقيقه دكتور/ طارق البحيري، وسوف ينشر عن قريبٍ في مكتبة الإسكندريَّة.

المُؤلَّفات في هذه الناحيَّة، وقد أحطنا فيه بكُلِّ ما يهم الكاتب في هذا الصدد»[1]، وذكره في ثبت مصادره[2]، وذكره أيضًا في تعليق على تحقيقه كتاب «تُحْفَةُ الأَحْبَابِ»[3].

7. مُحَمَّد آغَا لَاظ أُوغل.

ذكره في الجزء الأول من كتابه «تكملة الجَبَرْتي»، عند ترجمة مُحَمَّد آغا لاظ أوغل، أحد أشهر القادة في عصر مُحَمَّد علي باشا، فقال: «أفردتهُ بالترجمةِ في مؤلَّفٍ مُسْتَقِلٍّ إجابةً لِمَن سأل ذلك»[4].

8. شِهَابُ الدِّين شَاعِر العَرَبِ.

يتناول فيه سيرة للشاعر شهاب الدين مُحَمَّد بن إسماعيل المكي (1218–1274هـ/ 1803–1857م)، وذكره في قائمة المصادر[5]، وذكره في أثناء ترجمته للمذكور، فقال: «أفردتُ له تأليفًا خاصًّا»[6].

9. الكَمَال المُحَمَّدِيّ.

هذا المُصَنَّف لم أقف عليه، ذكره حسن قاسم في مواضعٍ من كتابه: «تكملة طبقات الصوفيَّة»[7] – سيأتي الحديث عنه – ويبدو أنَّه كتابٌ في سيرة النبي ﷺ ويتَّضح استغراقه في التصَوُّف، من خلال المواضع التي أحال لهذا الكتاب.

10. النَّاصِر مُحَمَّد بن قَلَاون وَتَحْدِيد المِلْكِيَّةِ الزِّرَاعِيَّةِ فِي الإِسْلَامِ.

أحال إليه حسن قاسم في الجزء الأول من كتابه: «تكملة تاريخ الجَبَرْتي»، عند الحديث عن مِلْكِيَّة الأراضي في عصر مُحَمَّد علي، فقال: «وقد أفردتُ لها بحثًا خاصًّا مُسْتَمَدًّا من الوقائِع الصحيحة والوثائق والمَحْفُوظات في كِتَابي النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاون وتَحْدِيد المِلْكِيَّةِ الزِّراعِيَّةِ في الإِسْلامِ»[8].

11. الشَّعْب المِصْرِيّ وَحُكَّامه.

ذكره في ثبت مصادره في كتابه «تكملة الجَبَرْتي»[9].

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 37.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 87.

(3) علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفةُ الأحبابِ**: 181، 287، الحاشية.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 44.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 90.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 36.

(7) حسن قاسم، **تكملة طبقات الصوفيَّة**، مخطوط: 1، 4، 8، 12.

(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 138.

(9) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 90.

12. الصَّالح طَلَائِع بْن رزيك وَدِرَاسَة وَثَائِقه التَّارِيخِيَّة.

ذكره في ثبت مصادره في كتابيه «تكملة الجَبَرْتي»، و«المَزارات الإسلاميَّة»[1].

13. **عَلَاقَة سَلَاطِين مِصْر الجَرَاكِسَة بِالأُمَّة الحيثيَّة.**

ذكره في ثبت مصادره في كتابه «تكملة الجَبَرْتي»[2].

14. المِلْكِيَّة العَقَارِيَّة فِي الإِسْلَامِ.

ذكره في ثبت مصادره في كتابه «تكملة الجَبَرْتي»[3].

15. بحر الأنساب في أنساب العلويين.

لم أقف عليه، وورد ذكره في أحد معاجم النسَّابين[4].

4-3- الكُتُبُ المُحَقَّقَةِ

قام حسن قاسم بتحقيق بعض الكُتُب، منها ما وقفتُ عليه، ومنها ما لم أقف عليه، وليس لدى الباحث ما يؤكد هل طُبِعَتْ أم كانت خُطة وضعها لتحقيق هذه الأعمال ولم تكتمل، لأني لم أجدها إلَّا بتحقيق آخرين. وقد طَالعت قائمة الكُتُب المذكورة في إعلان بمجلَّة هَدْي الإسلام، بعنوان: كُتُبٌ في المَزارات الإسْلاميَّة والآثار العربيَّة في القاهرة، وهذه الكُتُب يقوم بطبعها والتعليق عليها وتصحيحها ومراجعتها حسن قاسم، وذكر خمسة كتب، هي: «تُحْفَةُ الأَحْبَابِ» لمؤلِّفه علي السَّخَاوي المتوفى بعد عام (889هـ/ 1484م)، و«الكَوْكَبُ السَّائِرِ إِلَى زِيَارَةِ المَقَابِرِ»[5] لمؤلِّفه علي بن جَوْهَر السّكري المتوفى أواخر القرن (12هـ/ 18م)، و«الإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ أَمَاكِن الزِّيَارَةِ»، وَ«مَزَارَاتُ الأَشْرَافِ المَدْفُونِينَ بِمِصْر»[6] لمؤلِّفه عبد الرحمن الأُجْهُورِي المتوفى عام (1198هـ/ 1784م)، و«مُرْشِدُ الزُّوَّارِ

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 90؛ **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 2: 326.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 91.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 94.

[4] مُحَمَّد بن عَبد الله آل رَشِيد، **مُعجم النسَّابين**: 145.

[5] قام بتحقيقه مُحَمَّد عبد الستَّار عُثمان، بعنوان «الكَوْكَبُ السَّيَّار إِلَى قُبُورِ الأَبْرَارِ»، ونشرته دار الوفاء بالإسكندريَّة، عام (1436هـ/ 2015م).

[6] لم أقف على نُسْخَةٍ مَطْبُوعَة أو خَطِّية لهذا المُصَنَّف، وقد ذكرت إحدى البَاحِثَات أنَّ نسخته كانت في مكتبة حسن قاسم، يُنْظَرُ: فردوس عَبد العَزيز مَظْهَر، «حَوْل تَرْجَمَة السَّخَاوي» (القاهرة: **مجلَّة الرِّسَالة**، ع. 15، س 4، 21 مُحَرَّم سنة 1255هـ/ 13 أبريل سنة 1936): 600. ويُنْظَرُ – أيضًا – ما كتبه حسن قاسم عنه في تعليقه على كتاب «تُحْفَةُ الأَحْبَابِ»، ص 9–10 حاشية 1. ويتَّضح فيه أنَّ الأُجْهُوري له كتاب آخر اسمه: «مَشَارِقُ الأَنْوَارِ فِي آل البَيْتِ الأَطْهَارِ». وهذا له نسخةٌ خَطِّيةٌ ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرِّياض، تحت رقم (3228).

إِلَى قُبُورِ الأَبْرَارِ»[1] لمؤلِّفه موفق الدِّين ابن عُثمان الأنْصَاري (ت 615هـ/ 1218م). وأضاف الإعلان أنَّ هذه الكُتُب نشر الأوَّل منها، وسَيَعْتني بنشر الثَّاني والثَّالث منها مكتب نشر الآثار العربيَّة بالقاهرة[2].

وذكر حسن قاسم هذه المُؤلَّفات في كتابه «المزاراتُ الإسلاميَّةِ»، ولم يُشر إلى تحقيق أي منها سِوى أوَّلها، فأهمل ذكر تحقيقه للثاني ولم يشر أصلًا إلى الثالث[3].

أمَّا الكتاب الأوَّل فقد وقفت عليه مُحَقَّقًا، وعنوانه: «تُحْفَةُ الأحْبابِ وبُغْيةُ الطُّلَّابِ في الخِطط والمَزَارات والتَّراجم والبِقَاع المُباركَات»، لمؤلِّفهِ علي بن أحمد بن عمر السَّخَاوِي الحَنَفي. قام بتصحيحه ومراجعته والتَّعْليق عليه: محمود ربيع وحسن قاسم، وطُبِعَ في مطبعة العلوم والآداب بالقاهرة، في مُجَلَّدٍ واحدٍ، يتكوَّن من أربعمائة وسبع ورقات، في عام (1356هـ/ 1937م)، والكتاب يرصد المَزارات الإسلاميَّة بالقاهرة وأشهر خِطَطها.

وأمَّا التحقيق الثاني «الكَوْكَبُ السَّائِرِ»، ففي موضعٍ من تعليقاتهِ على «تُحْفَةُ الأَحْبَابِ»، نَتَبيَّن أنَّه قد حقَّقه، وكان تحت الطَّبْع، حيث أحال إليه بقوله: «انظر تَعليقاتنا على الكَوْكَب السَّائِر للشيخ جَوْهَر السُّكري الذي سَوْف يُطْبَع بَعْد هَذا بَحْول الله»، وفي موضعٍ آخر قال: «انظر تَعليقاتنا على مَزارات الشَّيخ جَوْهَر السُّكري المَذْكُور آنفًا»[4]، ولكن هذا الكتاب لم يقف عليه الباحث فيما توفر لديه من فهارس المكتبات.

وأمَّا الثالث، وأعني «الإشَارةُ إِلَى بَعْضِ أَمَاكِنِ الزِّيَارَةِ»، فلم يذكره أصلًا في الموضع السَّابق في كتابه «المزارات»، بالإضافة إلى أنَّه من خلال الإحالة إلى هذا الكتاب في بعض كُتُبهِ وقع تضارب لدى الباحث، وأصبح السؤال المثار هل هذا الكتاب مُحَقَّقٌ أم مُؤَلَّفٌ له؟ وبخاصَّةٍ أنَّه لم يذكر اسم مُؤلِّف هذا الكتاب في الإعلان المَذكور، كما أنَّ الباحث لم يَعْثر على كتابٍ بذاتِ الاسم فيما بحث بفهارس المكتبات. وعلى أيَّ حالٍ، فإنَّ حسن قاسم ذَكَرَ هذا الكتاب في موضعين عند حَديثه عن مشهد القادِريَّة[5] أولهما في كتابهِ «مَشَاهِدُ الأَشْرَافِ»، ذَكَرَ أنَّ هذا المشهد هو «مَشهدٌ مَعْروفٌ كَتَبْنَا عَنْه في الإشَارةِ إِلَى بَعْضِ أَمَاكِنِ الزِّيارةِ، مُلَخَّصًا من رِسَالة الأستاذ أحمد تَيْمُور[6]، ثم اسْتَدركنا عَلَيه مَا لم يَقف عَليه من أخبارهم»[7]. والآخر في موضعٍ في تعليقه – أيضًا – على «تُحْفَةُ الأَحْبَابِ» ذكر ذات المشهد، وقال: «وقد أفْرَدنا لهذه التُّرْبَة التي نَذْكُرهَا هُنا مُؤَلَّفًا خَاصًّا، سوف ننشره، استدركنا فيه زِيادات عَلى ما كتبه الأستاذ أحمد باشا تَيْمُور رحمه الله عن هذه الزَّاوِيَة»[8]، ولم يتوصَّل الباحث إلى إجابة قاطعة للأسئلة الآتية: هل كتاب «الإشَارة» الذي ذكره في الموضع الأوَّل هو ذاته «المُؤَلَّف الخاص» المذكور في الموضع الآخر؟

---

[1] حقَّقه مُحَمَّد فَتْحِي أبُو بَكْر، وَنشرته الدَّار المصريَّة اللبنانيَّة، بالقاهرة، عام (1415هـ/ 1995م).

[2] أمدَّني بصورة هذه الإعلان حفيده الأستاذ محمود علي، وهو منشورٌ في مجلَّة هَدْي الإسلام.

[3] ذكرها عند الإشارة إلى ضريح شمس الدين الزيَّات (508هـ/ 1402م) صاحب كتاب «الكَوَاكِبُ السَّيَّارة فِي تَرْتِيبِ الزِّيَارَةِ» الذي نشرته دار الكتب المصريَّة، القاهرة، عام (1325هـ/ 1907م). يُنْظَرُ: حسن قاسم، **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 5: 244–245.

[4] علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفةُ الأحبابِ**: 222، 304، 305، الحاشية.

[5] حسن قاسم **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 7: 97–102.

[6] أحمد تَيْمُور، **اليَزِيديَّة ومنشأ نحلتهم** (القاهرة: المطبعة السلفيَّة ومكتبتها، ط. 1، 1347هـ/ 1928م): 29–37.

[7] حسن قاسم، **مَشَاهِدُ الأَشْرَافِ بِمِصْرِ وَالمَمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ**: 8.

[8] علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفةُ الأحبابِ**: 190 الحاشية.

أم «الإشَارة» كتاب حقَّقه حسن قاسم، والآخر مُؤلَّفٌ له؟ رُبَّما تظهر هذه الكتب في المستقبل القريب، وتجيب عن ذلك.

4-4- دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّة إِحْصَائِيَّة فِي مُؤَلَّفَاتِهِ

1- الاتِّجَاهَاتُ المَوْضُوعِيَّةِ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

ويقصد بها المَوضُوعات التي كَتَبَ فيها حسن قاسم، وهذه الموضوعات كانت في التَّاريخ والتَّراجم، والحضارة الإسلاميَّة، والآثار، والتَّصوُّف، والأنساب، وتحقيق كتب التراث، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جَدْوَلُ رَقْم (1) الاتِّجَاهَاتُ المَوْضُوعِيَّةِ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

الموضوع	عدد العناوين	النسبة
التَّاريخ والتَّراجم	13	%48,148
الحضارة الإسلاميَّة	5	%18,518
الآثار الإسلاميَّة	3	%11,111
تحقيق النُّصُوص	3	%11,111
التَّصَوُّف	2	%7,407
الأنساب	1	%3,703
المجموع	27	%100

ومن قراءة جدول رقم (1) نتبيَّن الآتي:

1. تنوَّع الإنتاج الفكري لحسن قاسم بين تأليفٍ وتحقيقٍ؛ أمَّا التَّحْقيق فقد وصل إلينا مِمَّا حققه كتاب واحد هو تحفةُ الأحبابِ، وأمَّا كتبه الأخرى في هذا المجال والتي رُبَّما تكون اثنين، فلم تصل إلينا، وليس لدينا ما يؤيِّد طباعتها من عدمه – كما ذُكِرَ آنفًا. أمَّا مُؤلَّفاته فقد تنوَّعت وتباينت، وكان لكُلِّ كتابٍ غَرَضٌ مُحَدَّدٌ سواء في التَّاريخ، أو الحضارة، أو الآثار، أو التصوُّف، أو الأنساب، وعمل على أن يُفَسِّر في مُقَدِّمَة كُلِّ مُصَنَّف دوافع تأليفه، ويضع خُطَّته ومنهجه الذي يسير بمقتضاه في عملِهِ؛ حتَّى يكون المطلع على بيِّنة فيما يقرأ، واهتمَّ بعمل قائمة لمُحْتويات كُلّ مؤلَّف سواء مطبوعًا أو مخطوطًا، وقد تكون مُفَصَّلة أو مُخْتَصَرة.
2. بلغ إنتاجه الفكري سبعة وعشرين مُؤلَّفًا – سواء كان مطبوعًا أو مخطوطًا موجودًا أو في حكم المَفقود – ونلحظ أن هناك تفاوتًا في عدد المؤلَّفات بين موضوع وآخر، فقد كان النَّصيب الأكبر في التَّاريخ والتَّراجم، حيث بلغ عددها ثلاثة عشر مُؤلَّفًا، مثَّلت نسبتها 48,148%؛ أي أن إنتاجه في هذا الاتجاه اقترب من النِّصف تقريبًا، بينما يأتي تأليفه في الحضارة الإسلاميَّة في المرتبة الثانية بخمس مؤلَّفات، بنسبة 18,518% أي نحو ثلث مُؤلَّفاته، بينما تساوى إنتاجه الفكري في مَوْضُوعَين احتلا معًا المرتبة الثالثة، بعدد ثلاثة مؤلَّفات، وهُما: الآثار الإسلاميَّة، وتحقيق النُّصُوص، وبنسبة 11,111%، وفي المرتبة الرابعة يأتي ما كتبه في التَّصوُّف الإسلامي

بعدد كتابين اثنين بنسبة 7,407%، وفي ذيل القائمة يأتي ما كتبه في الأنساب، وكان حَظّها كتابًا واحدًا بنسبة 3,703%.

3. يتَّضح أنَّ مُؤلَّفاته انصبَّت بشكلٍ رئيسي على تاريخ مصر السياسي في العصر الإسلامي وتجلَّى ذلك فيما كتبه عن الدَّوْلة الفاطميَّة، والدَّوْلة المملوكيَّة، وأمَّا العصر الحديث فيتَّضح في تاريخ أسرة مُحَمَّد علي وعهد جمال عبد الناصر في كتابه أعلام تاريخ مصر في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين، وهو تكملة لتاريخ الجَبَرْتي.
4. شغلت الموضوعات الحضاريَّة والأثريَّة في مصر حَيِّزًا كبيرًا من مُؤلَّفاته؛ ففي حقل الآثار الإسلاميَّة صنَّف موسوعته الضخمة المزارات الإسلاميَّة، وكذلك كتابه إعْلام السَّائِلين. وأمَّا في النَّواحي الحضاريَّة فقد أبدَع في موسوعة الجُنديَّة الإسلاميَّة، وكتابه المِلْكِيَّة العقاريَّة في الإسلام.
5. اهتمَّ في جزءٍ من مُؤلَّفاته بتاريخ التَّصَوُّف وأعلامه في مصر والعالم الإسلامي، وهذا ما يظهر في كتابه طَبَقَات الشَّاذليَّة الكُبْرَى، وكتابه الآخر تكملة طبقات الصوفيَّة، الذي تناول فيهما عشرات من تراجم أعلام الصوفيَّة في العصور الإسلاميَّة المختلفة حتَّى عهده في القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.
6. ناقشت بعض مُؤلَّفاته سيرة شخصية واحدة كان لها دور مُؤثِّر في التاريخ، واتَّضح ذلك في عناوينها، مثل ما كتبه عن: الحُسين بن علي، والسيدة زينب، والوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك، والإمام الجزولي أحد أعلام التَّصَوُّف، ومُحَمَّد آغا لاظ أوغل أحد رجال مُحَمَّد علي باشا، والشاعر شهاب الدين من شعراء القرن التاسع عشر الميلادي.
7. خصَّص فيما كتبه في تراجم الأعلام بعضًا منها للحديث عن أعلام مدينة بعينها، مثل كتابه أعلام الإسكندريَّة منذ الفتح الإسلامي حتَّى نهاية القرن التاسع عشر، الذي تناول فيه تراجم مشاهير مدينة الإسكندريَّة على مدار ثلاثة عشر قرنًا.

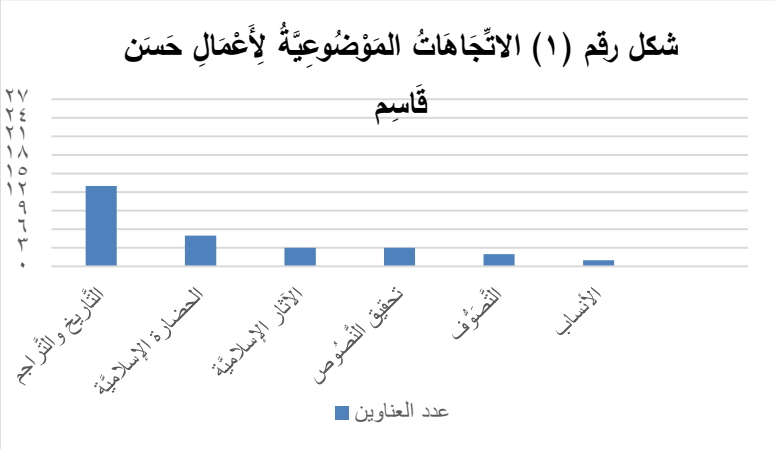

8. عَرَضَ في بعض مُؤلَّفَاته تاريخ مُؤسَّسة واحدة من المؤسَّسات العلميَّة، مثل ما كتبه في مؤلفه عن تاريخ الجامع الأزهر الذي يعد مؤسَّسة علميَّة ذائعة الصيت في مصر والعالم الإسلامي منذ نشأتها وحتَّى عصره، الأمر الذي يدل على دقَّته في الكتابة في نُقطةٍ مُحَدَّدَةٍ.

9. يبدو أنَّ حسن قاسم كان مُلِمًّا باللُّغة التركية العُثمانيَّة، وتجلَّى ذلك في تعريبه كثيرًا من المُصْطَلَحَات في مُؤلَّفاته، كما أنَّه أفرد مُؤلَّفًا – هو في حُكْم المَفْقُود – عن الرُّتب والألقاب في مصر في العصر العثماني، كما ذُكِرَ آنفًا.

2- الاتِّجَاهَاتُ الشَّكْلِيَّةُ وَالمَادِّيَّةُ

ويقصد **بالاتِّجَاهَاتِ الشَّكْلِيَّةِ**، تصنيف الإنتاج الفكري من حيث كَمِيَّة المادَّة العلميَّة التي يُقَدِّمها في مُؤلَّف واحدٍ، وفي هذا الصَّدد يمكن أن نُقَسِّم إنتاج حسن قاسم إلى: مُؤلَّفات مَوْسُوعيَّة (تتكوَّن من أكثر من جزء)، وكُتُب من جزءٍ واحدٍ، وكُتَيِّبات (رَسَائِل صَغِيرة) في موضوع مُحَدَّد، وسوف نحاول حصره وتحديد نسبته.

وسوف يقتصر الباحث على الأعمال الفِكريَّة التي تمَّ الوقوف عليها أو على وصفٍ لها، سواء كانت مطبوعةً أو مخطوطةً، وعدد هذه الأعمال أربعة عشر مُؤلَّفًا، وسوف نلحظ أنَّ الاتجاهات الشَّكليَّة للإنتاج الفِكري، قد تباينت في حَجْمِهَا الشَّكْلِي تبعًا لموضوع الدراسة وحَيِّزها الزَّمَاني والمَكَاني.

جَدْوَلُ رَقْم (2) الاتِّجَاهَاتُ الشَّكْلِيَّةُ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

الاتِّجَاهَاتُ الشَّكْلِيَّةُ	العدد	النسبة
موسوعات	4	%28,571
كتب	8	%57,142
كتيِّبات (رسائل صغيرة)	2	%14,285
المجموع	14	%100

يتَّضح من قِراءة جدول رقم (2) ما يأتي:

1. امتازت بعض مؤلَّفات حسن قاسم بالموسُوعيَّة، وكما يتضح من شكل رقم (2)، فإنَّ عددها أربعة، مثَّلت نسبة 29% أي ناهز الثلث تقريبًا، وهذه المؤلَّفات: «المزاراتُ الإسلاميَّة» الذي طبع في ثمانية أجزاء، و«الجُنديَّة الإسلاميَّة» المطبوع في ستة أجزاء، وأمَّا المخطوط منها: «أعلامُ تاريخ مصر: تكملةُ الجَبَرْتي» في ستة أجزاء، و«دراسةٌ في تَاريخِ الفَاطِمِيِّينَ» في ثلاثة أجزاءٍ أو أكثر – حسبما تبيَّن من وصفه – وهو في حُكم المفقود؛ وعلى ذلك فتلك المؤلَّفات الأربعة بمفردها، بلغت نحو ثلاثة وعشرين مُجلَّدًا.
2. مُعظم الإنتاج الفِكْري تمثَّل في كُتُبٍ من مُجَلَّدٍ واحدٍ، وهذه المؤلَّفات، كما يظهر شكل رقم (2)، عددها ثمانية مُؤلَّفات، بنسبة 57% من أجمالي أعماله؛ أي أنَّها تجاوزت النصف، ويأتي في المرتبة الثالثة مُؤلَّفاته الكُتَيِّبات؛ وهي الرَّسائل الصَّغيرة، وعددها اثنتان، وتُمَثِّلان نسبة 14% من إجمالي مُؤلَّفاته، وهُما: «إِعْلَامُ السَّائِلِينَ»، و«مَشَاهِدُ الأَشْرَافِ».

شكل رقم (٢) الاتِّجَاهَاتُ الشَّكْلِيَّةُ فِي أَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

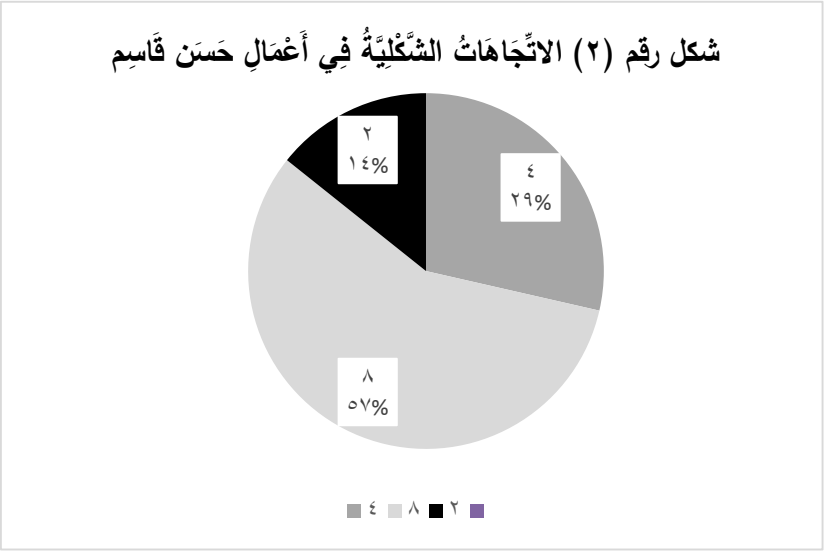

وأمَّا **الاتِّجَاهَاتُ المَادِّيَّة**؛ فتعني الحالةَ المادِّيَّةُ لكُلِّ مُؤلَّف من مُؤلَّفاته، من حيث كونه مطبوعًا، أو مخطوطًا، موجودًا أم في حُكم المفقود، وهل تم إعادة طَبْع بعض مُؤلَّفاته أو تحقيق بعض المخطوط منها بعد وفاته أم ظلّت على حالتها، هذا ما سوف يُبَيِّنه الجدول رقم (3)، ويُوضِّحه الشكل رقم (3).

الجَدْوَلُ رَقْم (3) الاتِّجَاهَاتُ المَادِّيَّةُ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

الاتِّجَاهَاتُ المَادِّيَّةُ	العدد	النسبة
مطبوعة	9	%33,333
مخطوطة	4	%14,814
في حُكم المفقود (مخطوطة، مطبوعة)	14 (3+11)	%51,851
المجموع	27	%100

يتَّضح من قِراءة جدول رقم (3) الآتي:

1. إنَّ في حُكم المفقود من الإنتاج الفكري لحسن قاسم، أربعة عشر مُؤلَّفًا، بنسبة 51,851%؛ أي نحو النصف تقريبًا، حيث لم يستدل الباحث عليها، وهذه المؤلَّفات منها كتابًا واحدًا مطبوعًا، والبقية مخطوطات لم تنشر حتَّى وفاة المؤلِّف.
2. المُؤلَّفات الموجودة، كما في الشكل رقم (3)، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة بلغ عددها ثلاثة عشر مُؤلَّفًا، بنسبة 49%، منها تسعة مطبوعة بنسبة 33 %، بينما أربعة منها ما تزال مخطوطة وتُمَثِّل نسبة 15%.

3. المؤلَّفات المطبوعة بلغت ضعف المخطوطة الموجودة تقريبًا؛ فالمطبوعة بلغ عددها تسعة مؤلَّفاتٍ بنسبة 33%، بينما المخطوطة أربعة مؤلَّفاتٍ بنسبة 15%.

شكل رقم (٣) الاتِّجَاهَاتُ المَادِّيَّةُ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

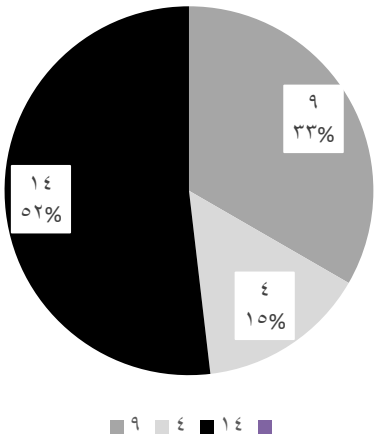

4. المؤلَّفات المخطوطة، سواء موجودة أو في حكم المفقود، قد بلغ عددها سبعة عشر مؤلَّفًا، وهي تُمَثِّل نسبة 63% من إجمالي إنتاجه الفِكْري، وهذه المخطوطات – للأسف الشديد – لم يُنْشر أي منها حتَّى الآن؛ أي أنَّ طوال ثماني وأربعين سنة منذ وفاته عام (1394هـ/ 1974م)، لم ترَ مؤلَّفاته المخطوطة النُّور، ولا تزال حَبيسة المكتبات.
5. مُعظم الإنتاج المطبوع، نُشِرَ في حياة حَسَن قَاسِم، باستثناء كتاب «المزاراتُ الإسلاميَّة»، الذي ظهرت طبعته الأولى بين عامي (1940–1945)، ثم عَكف على إعادة تنقيحها وأضاف فيها وحذف؛ فترك أجزاء منها مخطوطة، وقد طبعتها مكتبة الإسكندرية عام (1438هـ/ 2017م)، كما ذُكِرَ آنفًا.

3- الاتِّجَاهَاتُ الزَّمَنِيَّةُ وَالمَكَانِيَّة

والاتِّجَاهَاتُ الزَّمَنِيَّة؛ السَّنَوات التي ظَهَر فيها إنتاجه الفِكْري، وأمَّا الاتِّجَاهَات المَكَانِيَّة؛ فيقصد بها دور النَّشر التي قامت بطباعة وأماكن وجودها، وسوف نقتصر هنا على أعماله المطبوعة التي تم الوقوف عليها، كما يوضّحها الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) الاتِّجَاهَاتُ الزَّمَنِيَّةُ وَالمَكَانِيَّةُ لِأَعْمَالِ حَسَن قَاسِم

السَّنة	دارُ النَّشر	مكانُ النَّشر	العدد	النِّسبة
1928	المطبعة العَلاميَّة	القاهرة	1	11,111
1931	المكتبة العَلاميَّة	القاهرة	1	11,111
1932	دارُ الطباعة المنيريَّة	القاهرة	1	11,111
1933	مطبعة مجلَّة الإسلام	القاهرة	2	22,222
1937	مطبعة العُلوم والآداب	القاهرة	1	11,111
1938	مطبعة هَدْي الإسلام	القاهرة	1	11,111
1945–1939	مطبعة هَدْي الإسلام	القاهرة	(موسُوعَتان)	22,222
18 سنة	6 دور نشر	مدينة واحدة	9	%100

من قِراءة الجدول رقم (4) نتبيَّن الآتي:

1. المؤلَّفات المطبوعة، التي تمَّ الوقوف عليها، طُبِعَتْ على مدار ثمانية عشر عامًا، بداية من صدور أوَّلها حتَّى آخرها، وكانت في الفترة (1347–1365هـ/ 1928–1945م)؛ أي أنَّ فترة انتعاشة التأليف عنده، كانت في أوجها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، وهو في العقدين الرَّابع والخامس من عمره، وفي الفترة اللاحقة، وهي بالتَّقريب منذ عام (1365هـ/ 1945م)، فقد انقطع لتنقيح موسوعة «المزارات الإسلاميَّة» والبدء في تأليف موسوعة «أَعْلامُ مصر: تكملة تاريخ الجَبَرْتي» بالإضافة إلى وضع بعض المؤلَّفات التي لم تُطْبع، ولا تزال مخطوطة، وجزء منها – للأسف الشديد – في حُكم المَفقودة.
2. يتضح أنَّ نحو ثلث مؤلَّفاته قد طُبِعَتْ في مطبعة مجلَّة هَدْي الإسلام، وهي ثلاثة مُؤلَّفات، منها موسوعتان، تتكوَّن كُلّ واحدة منها من ستةِ أجزاءٍ، بينما طَبَعَت له مجلَّة هَدْي الإسلام مؤلَّفين اثنين، وتأتي بعدها المكتبة العَلاميَّة التي نشرت له مؤلَّفين أيضًا، ثم تأتي دار الطباعة المنيرية ومطبعة العُلوم والآداب، ونشرت كل دار منهما مُؤلَّفًا واحدًا؛ ومن ذلك نلحظ أن المجلَّات التي عمل بها، نشرت له ما يزيد على نصف عدد مُؤلَّفاته.
3. هُناك من مُؤلَّفاته المطبوعة ما طُبِعَ أكثر من مرَّة سواء في حياته أو بعد وفاته، ومن المُؤلَّفات التي طُبِعَتْ مرَّتين في حياته؛ نجد كتابًا واحدًا فقط وهو «أَخْبَارُ الزَّيْنَبَاتِ»، في طبعته الأولى عام (1351هـ/ 1933م)، وطبعته الثانية عام (1353هـ/ 1934م) وكلاهما في القاهرة، وظهرت طبعته الثالثة بعد وفاته، عام (1401هـ/ 1981م) في مدينة قُمْ بإيران. ومن الكتب التي طبعت مرَّتين؛ إحداهما في حياته والأخرى بعد وفاته كتاب «طَبَقَاتُ الشَّاذِلِيَّة الكُبْرَى»، في طبعته الأولى عام (1347هـ/ 1928م) في القاهرة، ثم أُعِيد طبعه في بيروت، عام (1426هـ/ 2005م). والآخر كتاب «إِعْلَامُ السَّائِلِينَ»، فالطبعة الأولى كانت عام (1350هـ/ 1931م)، وقد أُعِيدَ طبعه ثانية عام (1441هـ/ 2020م)، وكلتاهما في القاهرة. وأخيرًا تحقيقه لكتاب «تحفةُ الأحْبابِ»، الذي صدر بطبعته الأولى عام (1356هـ/ 1937م)، وأُعِيدَ طبعه ثانية في الهيئة العامَّة لقصور الثَّقافة بالقاهرة، عام (1435هـ/ 2014م).

وهكذا، نتبيَّن من دراسة مُؤلَّفات حسن قاسم أنَّها تَهْتم بصورةٍ رئيسية بالتَّاريخ والتَّراجم، والأنساب، والآثار الإسلاميَّة، والتَّصَوُّف، بالإضافة إلى تحقيق بعض كتب التراث. وقد بدأ تصنيفاته وهو في سنٍّ صغيرةٍ، واستغرق مُعظم حَياته في التَّأليف والتَّحْقيق، وتميَّزت أعماله بالأصَالة والمُعَاصَرة، ووضوح ملكته النقديَّة، والتزامه الحياديَّة والموضُوعيَّة في عَرض القَضايا الخِلافيَّة، وإنصَاف الآخرين حتَّى ولو اختلف مَعَهُمْ فكريًّا أو مذهبيًّا أو عقائديًّا، وذمَّ بعض شيوخه وزُمَلائه في بعض الأمور التي خالفت الحقيقة والواقع، وكان ذلك دأْبَهُ في جُلِّ كتاباتهِ، ولعمرك إنَّها لأهم الأُسُس التي لا بُدّ أنْ تشيَّد بها الكتابة التاريخيَّة.

وتميَّزت بعض كتاباته بالموسوعيَّة، تلك الأعمال التي تحتاج إلى جهد كبير وعمل دؤوب، ونفقات ماليَّة كثيرة، وقد تكفَّل الرَّجل بكُلّ هذا؛ فوضع أربع موسوعات كبرى، سوى كتبه ورسالاته وتحقيقاته، ولم يعتمد على أحد في كتابة هذه الأعمال الموسوعيَّة، كما هي عادة بعض الموسرين في ذلك الوقت.

وفي الختام، فقد تجلَّت قدرة حسن قاسم على استيعاب ما كُتِبَ من مُصَنَّفات مَن سَبَقوه في كُلّ مَيدان وَلَجه، ومن ناحية أخرى دلَّلت على اطلاعه الغزير، وإلمامه الواسع، وتأصيله لِمَا يكتبه من مصادرٍ مَوثوقةٍ، واتَّضح اعتماده على الوثائق مصدرًا رئيسيًّا في مُعظم ما يكتب، بل إنَّ بعض ما كَتَبَ يندرج تحت المُؤلَّفات الوثائقيَّة. وسوف يأتي تفصيل ذلك لاحقًا عند الحديث عن مصادره وموارده في كتابة تاريخه موضوع الدراسة.

ثَانِيًا- مَنْهَجُ حَسَن قَاسِم فِي تَارِيخِهِ

يُمَثِّلُ كتاب «أعْلام مِصْرفي القرنين الثَّالث عشر والرَّابع عشر: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار» أهم ما خلَّف حسن قاسم من مُؤلَّفاته التَّاريخيَّة؛ ذلك أنَّه أكبر كُتُبه وأكثرها شمولًا لتاريخ مصر الحديث والمعاصر، وتتضح أهميته في كونه كان مُعاصرًا لشطرٍ من حيِّزه الزماني والمكاني، وقد اقتصر فيه على التَّراجم، وأهمل ذكر الحوادث في بعض أجزائه؛ لعدم وجود مَن يهتم بالاعتناء بالتَّراجم وأنساب أعلام تاريخ مصر في ذلك العصر، عَلى حَدِّ قَوْلِهِ[1]، وقبيل الشروع في منهج الكتاب سوف يعرض الباحث لمحة سريعة في موضوع الكتاب، ويتتبع ما دوَّنته أقلام المؤرخين في التاريخ المصري حتَّى عهد حسن قاسم.

تَمْهِيدٌ فِي مَوْضُوعِ الكِتَابِ وَمَا أُلِّفَ فِيهِ فِي التَّارِيخِ المِصْرِيِّ

1- كُتُبُ تَرَاجِمِ الأَعْلَامِ

تُعَدُّ كُتُب تَرَاجِم الأَعْلَام أحد مصادر المعرفة التاريخيَّة ومناهلها، وتُشَكِّل أقدم أنواع الكتابة التاريخيَّة، فمنذ أنْ خلق الله الإنسان وعلَّمه البَيَان كان دأْبهُ تسجيلَ أخبارِهِ، وقد تجلَّى ذلك على سبيل المثال في الحضارة المصريَّة القديمة حين ظهرت قوائم الملوك التي دوَّنت سني حكمهم، والنُّقوش والرُّسومات على جُدران المعابد، التي تُحَاكي انتصارات الملوك وأخبارهم، ولم يقتصر ذلك عليهم؛ حيث انتقل إلى الوزراء والأمراء ورجال البلاط، الذين سعوا إلى تسجيل سيرهم وأعمالهم على جدران مقابرهم، وقد تطور هذا النَّوع من الكتابة التاريخيَّة بصورة تدريجيَّة في حَضَارتي الإغريق والرومان، ودُوِّنت المُؤلَّفات في عُظماء رجالهم، وأخبار الأباطرة وسيرهم.

وفي التَّاريخ العربي الإسلامي خَطَت كتابة التَّراجم خُطُوات واسعة لم تشهدها من قبل، بل وليس هُناك غَضَاضَة في القول إنَّه لا توجد حضارة تُضاهي ما خلَّفته الحضارة الإسلاميَّة من ألوانٍ مُتَعَدِّدة في كتب التَّراجم والسِّير على تباينها النَّوعي والمَكاني والزَّماني[2]؛ ولذلك كان ميدان التَّراجم هو أرحب ميادين الإنتاج الفكري الإسلامي، وأكثرها ازدحامًا بالمؤلَّفات؛ فالإنسان هو سيِّد هذا الكون وصَانع التَّاريخ، ولم يكن غريبًا أن تكثر المُصَنَّفات التي تتحدَّث عن الأعلام والمشاهير في كُلِّ زمانٍ وفي كُلِّ مكانٍ، وفي كُلِّ مجالٍ من مَجَالات المعرفة الإنسانيَّة[3].

والحقيقةُ أنَّ هذا التُّراث الضَّخم من ذاك النَّوع، لم يأتِ من قَبِيل الصُّدفة، بل كان نتيجةً مُلِحَّةً حين اتَّسع نِطَاق المَعرفة، وكثر عَدد الأعيان الذين أدُّوا أدوارًا مُهِمَّة في تاريخ الحياة العربيَّة، والمعرفة الإسلاميَّة، والفُنُون

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 1.

[2] فرانز رُوزنثَال، **علمُ التَّأريخ عند المسلمين**، ترجمة: صالح أحمد العلي (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ط. 2، 1403هـ/ 1983م): 141 وما بعدها؛ مُحَمَّد محمود الطَّناحي، **المُوجَز في مَراجع التَّراجم والبُلْدان والمُصَنَّفات وتَعريفات العُلوم** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 1، 1406هـ/ 1985م): 52 وما بعدها.

[3] عبد الستَّار الحَلْوجِي، **مَدْخَلٌ لِدِراسَةِ المَراجِعِ** (القاهرة: دارُ الثَّقافة للنشر والتوزيع، 1411هـ/ 1991م): 55.

الأدبيَّة؛ فكان من الطبيعي أن تتَّجه مَناهج المؤلِّفين إلى الكتابة عن هؤلاء جميعًا بشكلٍ يشفي الغلَّة ويَرْوي الظمأ في نطاق دراسة عِلْم بعينهِ، أو عَالِم بذاتهِ، أو في نطاق كُلّ ذلك مجتمعًا، فنشأت أنماط من الكتب تتولَّى الترجَمة لأعيان العُلمَاء وعُظماء الشخصيَّات، وكان أهم تلك جميعًا كتب الطبقات والتراجم[1].

وقد وضع بعض الباحثين تعريفًا يوضِّح ماهِية التَّراجم؛ فذكر أنَّها تعريفٌ للأعلام، وهذا التعريف قد يأتي بصورة مُفَصَّلة أو مُخْتَصَرة، وذلك يتوقَّف على العصر الذي دوِّنها فيه كاتب الترجمة، وثقافته ومَقدرته على استخدام المادة العلميَّة التي وقف عليها، فهي التي تُمَكِّنه من رسم صورة دقيقة وواضحة للمترجَم له[2]. ويضيف باحث آخر عبارة في غَاية الأهمية بأنَّه لا بُدَّ أن تكون الترجمة صورة حقيقية لصاحبها[3]، ولا شكّ في أنَّ ذلك هدفًا رئيسًا لكافَّة الدراسات التاريخيَّة التي تسعى للوصول إلى الحقيقة أو قريب منها.

وهُناك تَرابط واضح بين التاريخ والتراجم[4]، فقد أسهمت التراجم في كتابة التاريخ العربي الإسلامي منذ بدايته، وبمرور الزمن ظفرت بمكانة كبرى؛ وأصبح التاريخ في أذهان كثير من الناس مُرادفًا تقريبًا للتَّراجم وسير الأعلام[5]، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين الغربيين «إنَّ نُبُوغ العَرب الحقيقي في علم تدوين التَّاريخ يتجلَّى في كتابة السير أكثر من تجلِّيه في رواية الأخبار»[6]؛ وعلى أي حال، فقد بدأت كُتُب التَّراجم مُبكِّرة، ولكنَّها تبلورت وتنوَّعت في القرون الإسلاميَّة المُتأخِّرة؛ نتيجة النُّضْج في التَّدوين التَّاريخي عند المُسلمين وفي فترة الازدهار الحضاري[7].

ورغم أنَّ كتب التراجم تنتمي إلى المراحل الأولى للكتابة التاريخيَّة، فإنَّ تصنيفها لا يزال يندرج تحت الأعمال التَّاريخيَّة الصعبة التي لا يقدر عليها إلَّا مَن أربى على قدرة المؤرِّخ وإحساس الأديب معًا، بالإضافة إلى أنَّها تتطلَّب

---

(1) مصطفى الشَّكْعَة، **مَناهجُ التَّأليف عند العُلمَاء العرب** (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 15، 1425هـ/ 2004م): 443.

(2) مُحَمَّد عبد الغني حسن، **التَّراجم والسِّير** (القاهرة: دار المعارف، ط. 3، 1400هـ/ 1980م): 9.

(3) أندريه موروا، **فنُّ التَّراجم والسِّير الذاتيَّة**، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القوميّ للترجمة (7)، 1420هـ/ 1999م): 35.

(4) مُحَمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخَاوي، **الإعلان بالتَّوْبيخ لِمَن ذمَّ أهْل التَّاريخ**، دراسة وتعليق: فرانز رُوزنثَال، ترجمة: صالح أحمد العلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1407هـ/ 1986م): 299؛ نور الدين حاطوم وآخرون، **المدخل إلى التاريخ** (دمشق: مطبعة الإنشاء، ط. 1، 1384هـ/ 1964م): 246-247.

(5) فرانز رُوزنثَال، **علم التأريخ عند المسلمين**: 142.

(6) هـ. أ. ر كَب، **علم التاريخ**، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين (لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1401هـ/ 1981م): 100.

(7) فاروق عمر فوزي، **التَّدوين التَّاريخي عند المُسْلمين: مُقَدِّمَة في دِراسَة نشأة عِلْم التَّاريخ وتطوّره حتَّى بداية القرن العاشر الهجري/ السَّادس عشر الميلادي** (العَيْن: مركز زايد للتُّراث، ط. 1، 1425هـ/ 2004م): 162.

مؤرِّخين من أُولي العَزْم للصَّبر في تَتَبُّعِ أخبارِ المُتَرْجَم لهم، فضلًا عن تمكُّن من اللُّغة، وثقة في الرواية، وحسن سمعة بين الناس[1].

وتَبَاينت كُتُب التَّراجم ومُحْتوياتها تبعًا لموضوع البحث والناحية التي يُعالجه المؤلِّف، ويمكن تقسيم تنظيماتها إلى خمسة نظم هي: تراجم على الطبقات، تراجم على الأنساب، تراجم على حروف المعجم (الهجاء)، وتراجم بتاريخ الوَفَيَات، وتراجم على البُلْدَان[2]، واهتمَّت هذه التَّراجم بسير الأعلام وإنجازاتهم في كافَّة مَناحِي الحياة، وتكمن أهميتها أنَّ فيها كمًّا هائلًا من الأخبار والمعلومات الحضاريَّة لِمَن أراد البحث والاستقصاء في مجال من مجالات الحياة ومظاهر نشاط المجتمع في الميادين المختلفة؛ السياسيَّة، والعسكريَّة، والإداريَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والعلميَّة، والفكريَّة الأدبية[3].

هذا، ولم يترك المُؤرِّخونَ أي إنسان قام بالمُشاركة في أي دورٍ في المجتمعات العربيَّة الإسلاميَّة إلا وسجَّلوا سِيرته أو ترجمته، فقدَّموا صورًا زاخرة بالحياة مختلفة الأنواع والألوان عن حركة الأعلام ونشاطهم في الدَّوائر العامَّة والخاصَّة، وبذلك تغدو هذه المُؤلَّفات بمثابة «المَنْجَم الزخَّار الذي يَسْتنبط من جَوْفه معدن التاريخ ومَادته بأوسَع مَضَامينه... فيقدِّم لنا مُعْطَيات لكتابة تاريخ الأُمَّة من جَديد، وهذا المَنْجم بدون شك من أهم المصادر لهذه الغَاية إن لم يكن أهمّها على الإطلاق»[4].

وتجدر الإشارة إلى أنَّه كُلَّمَا كانت التَّراجم تُقَدِّم للأعلام في نطاق المجتمع، وتعرض أعمالهم مُتَّصلة بالأحداث العامَّة، أو مُنْعَكسة منها، أو مُتَأَثِّرة بها؛ فإنَّ التَّراجم في هذا الوضع تُحَقِّقُ غايةً تاريخيَّةً، وكُلَّمَا كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مُجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كُلِّ ما يصدر عنه نظرة مُسْتقلَّة؛ فإنَّ صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة[5].

2- كُتُب التَّكْمِلَة وَالتَّذْيِيل

---

(1) حُسَين فوزي النجَّار، **التَّاريخ والسِّير** (القاهرة: الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، ط. 1، 1384هـ/ 1964م): 60-61؛ مصطفى الشَّكْعة، **مَناهج التَّأليف**: 475.

(2) شاكر مصطفى، **التَّاريخُ العربي والمؤرخون: دراسة في تطوّر علم التَّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**، ج. 1 (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 3، 1403هـ/ 1983م): 423 وما بعدها؛ وللمزيد عن كتب التراجم وأنواعها وتنظيماتها يُنْظَرُ: مُحَمَّد محمود الطَّناحي، **المُوجَز في مَراجع التَّراجم**: 52 وما بعدها.

(3) فاروق عمر فوزي، **التَّدوين التَّاريخي عند المُسلمين**: 163؛ مُحَمَّد شافعي مفتاح بوشية، «**كُتُب الطَّبقات ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها: دراسة تحليليَّة**»، بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي الأوَّل: النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات (تونس: جامعة منوبة، 1433هـ/ 2012م): 59-62.

(4) عدنان درويش، **مُقَدِّمَة تحقيق كتاب ذَيل الدُّرر الكامنة لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني** (القاهرة: المُنظَّمة العربيَّة للتربيَّة والثقافة والعلوم ومعهد المخطوطات العربيَّة، ط. 1، 1412هـ/ 1992م): 11-12.

(5) إحسَان عبَّاس، **فنُّ السِّيرة** (عمَّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط. 1، 1416هـ/ 1996م): 12.

حَظِيَ التَّاريخ العربي الإسلامي بلونٍ جديدٍ من ألوانِ التَّأليفِ، وهو التَّكْمِلَة والتَّذْييل لِمُؤَلَّفَات بدت ذات أهميَّة في العُصُور التَّاريخيَّة، ولعلَّ أفضل وصف هذا النَّوع من التَّأليف ما كتبه أحد الباحثين بقوله:

«تُمَثِّلُ ظَاهِرة التَّذْييل وَاحِدَة من خَصَائص النّمو في بنيةِ التَّأليف العربي، ومِمَّا يثير الانتباه، تَواضع العُلماء الذين سَمّوا مُؤلَّفاتهم بالذُّيول، وهو تواضعٌ يَأْبَاه الآن ترفّع مُؤلِّفين مُعاصرين، ولقد وَجَدَ بعض العُلماء سَعَادة في تَكْمِلَةِ عَمَلٍ سَابقٍ بمُتابَعَةِ التَّغْطيةِ في مَجَالهِ ووَصْلِ تَأليفهم بهِ، حتَّى ليشبه التَّذْييل قِطَارًا تتتابع عَرَبَاته في مَجْرَى الزَّمان والمَكان والمَوضُوع والمَنْهَج»[1].

وفي الجانب التَّاريخي نجد ذيولًا على كثيرٍ من المُصَنَّفات[2] التي تناولت التَّاريخ العام، وتواريخ المُدن، وكُتُب التَّراجم[3]، وكان الهدف من ذلك استكمال مُصَنَّف من خلال البدء من حيث انتهى صَاحِبه، ورُبَّما قام بالتَّذْييل صَاحِب التَّصْنيف نفسه – وهي حَالاتٌ مَحْدُودَةٌ – والغالب قيام مُؤلِّفٍ آخرَ بكتابة الذَّيْل التَّكْمِلة[4].

والتَّذْييل يطلق عليه ظَاهِرة «اتصال النُّصُوص»؛ وتعني استمرار تَراكم المَعْرفة في مجال مُعَيَّن، وبذلك يُعَدُّ الذَّيل امتدادًا للتَّأليف الأصلي. ولا بُدَّ أن تتوفر بعض الخَصَائص في مثل هذا النَّوع من المُؤلَّفات، بحيث تكون: تَالِيةً لعملٍ سَابقٍ، ومُسْتَقِلَّة عَنه، وتُكمله من الخارج، وتتَّسق معه في المَنهج المُتَّبع في النَّص الأصلي؛ وتفصيل ذلك بأن تكون نُقطة البدء من حَيث توقَّف النَّص السَّابق، وهو ما يُطلق عَليه «تاريخ الإغلاق» أو «تاريخ القَطع»، ويكون العمل التَّالي – أي الذَّيل – يُواصِل تغطية المُصَنَّف من تاريخ هذا القطع أو الإغلاق، ومن ناحية أُخرى يكون ذلك بداية للتَّذْييل أو التَّكْمِلَة، وهو ما يُطلق عَلَيه «تاريخ الافتتاح» أو «نُقطة الوَصْل»، ومن ناحية المنهج فينبغي أن يسير التَّذييل على منهج النَّص السَّابق، من خلال معايير الاختيار والترتيب، ويراعي البُعْد الزَّماني والمَكاني والمَوضُوعي[5].

ويندرج كتاب «أعلام مصر في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار» لمؤلِّفه حسن قاسم، تحت كُتُب تراجم الأعلام حسب بلدانهم وسني وفاتهم؛ فقد تناول أعلام تاريخ مصر، ورتَّبهم حسب سنوات وفياتهم. ومن ناحية أخرى فهذا المؤلَّف يصنَّف تحت كُتُب التَّكْملة والذُّيول؛ فهو تكملةٌ لتاريخ عَبد الرَّحمن الجَبَرْتي الموسوم بـ: «عَجَائِبُ الآثارِ فِي التَّراجِمِ والأَخْبَارِ»، حيث بدأ حسن قاسم تاريخه من حيث انتهى الجَبَرْتي؛ أي منذ عام (1238هـ/ 1822م) حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)، فتناول فترة زَمنيَّة قاربت قرنًا

---

(1) كَمَال عَرفات نَبْهَان، **عَبْقريةُ التَّأليفِ العَربي: عَلاقات النُّصُوص والاتصَال العِلْمي**، تقديم: مصطفى الشَّكعة (الكويت: وزارةُ الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، الإصدار المائة من مجلَّة الوعي الإسلامي، ط. 1، 1436هـ/ 2015م): 371.

(2) فاروق عمر فوزي، **التَّدوين التَّاريخي عند المُسْلمين**: 271–273.

(3) ذكر السَّخاوي كثيرًا من كُتُبِ التَّكْملة والتذييل، يُنْظَرُ: **الإعلان بالتَّوبيخ لِمَن ذمَّ أهْل التَّاريخ**: 237، 241، 250، 269، 271، 314–317.

(4) كَمَال عَرفات نَبْهَان، **عَبْقريةُ التَّأليفِ العربي**: 372–274.

(5) كَمَال عَرفات نَبْهَان، **عَبْقريةُ التَّأليفِ العربي**: 355، 356، 357، 372.

ونصف القرن من الزَّمان، عَرَضَ فيها أحداث تاريخ مصر القومي في هذا العصر، وتراجم وَفَيَات الأعلام الذين شاركوا في صنعهِ.

ودوافع حسن قاسم – كما سَيأتي ذكره مُفَصَّلًا – من وراء تأليفه هذا؛ استكمال الحلقة المفقودة في تاريخ مصر، التي شغرت بوفاة عَبد الرَّحمن الجَبَرْتي، وتَقاعَس عنها الباحثُونَ والكاتبُونَ منذ وفاته حتَّى منتصف القرن الرَّابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، وعُنِيَ فيه المؤلِّف بوَفَيَات الأعيان أكثر من الحوادث؛ وذلك لعدم توجيه العناية بها؛ فأكثر المُؤلَّفات اهتمَّت بالحَوْليَّات والحَوَادث[1]، ومن ناحية أُخرى أراد مُؤرِّخنا أن يكون مُؤلَّفه مُتَمِّمًا ومُكَمِّلًا لِمَا أُلِّف في الأزمان الماضية من تاريخ رجالات مصر وأعيانها وحوادثها وحولياتها[2].

3- مَا أُلِّف فِي تَرَاجِم أَعْلَام المِصْرِيِّينَ حَتَّى عَصْر الجَبَرْتي

ذَكَرَ حسن قاسم في خاتمة كتابه «أعلام مصر: تكملة الجَبَرْتي» ثبتًا بمصادره، وعَرَضَ فيه أهم المُؤلَّفات التي تناولت تراجم أعلام تاريخ مصر على القُرُون[3]، وهي كُتُب تحد نفسها من النَّاحية الزَّمنية فتقتصر على رجال قرنٍ واحدٍ، وقد أدرك مُؤلّفوها تلك القرون أو جزءًا منها، وعاصروا الكثيرين مِمَّن ترجموا لهم[4]. ويرى بعض الباحثين أنَّ هذا النوع من الكتب يمكن أن نطلق عليها اصطلاح: حلقات؛ لأنَّها تُتابع التغطية في مجالٍ مُعَيَّن وتُحَقِّق قدرًا من تكامل النُّصُوص، دون وجود تخطيط مُسَبَّق للوصل أو التَّذييل بين عمل سابق وآخر يكمل من بَعده، لتواصل النُّصُوص في الثَّقافة العربيَّة[5]؛ ولذلك فهي حلقات يكمل بعضها بعضًا.

ويرى حسن قاسم أنَّ ظُهُور هذا النَّوع الجديد من التنظيم، بَدَأ بشكلٍ واضحٍ مع كتاب «الدُّرَرُ الكَامِنَةِ فِي أَعْيَانِ المائَة الثَّامِنَةِ»[6] لمؤلِّفه أحمد ابن حجر العَسْقَلاني، وقبل ذلك كانت كُتُب التَّراجم عامَّة، تأتي فيها التراجم حَسْب السِّياق الذي أسَّس عليه المصدر، فرُبَّما وردت تراجم المصريين ضمن التَّراجم بشكلٍ عامٍّ، أو أنَّ التَّراجم اقتصرت على فِئة مُحَدَّدة من المجتمع، أمَّا ابن حجر فقد ترجَم لطوائف مُتعدِّدة من أعيان القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي من طبقات اجتماعية مُتباينة.

---

(1) حسن قاسم، **أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار**، ج. 1، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل، الرياض، تحت رقم (16173): 1-2.

(2) حسن قاسم، **أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار**، ج. 3، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل، الرياض، تحت رقم (16175): 76.

(3) للمزيد عن كُتُب التَّراجم على القُرُون منذ نشأتها حتَّى القرن الرَّابع عشر الهجري، يُنْظَرُ ما أحصي منها في: مُحَمَّد محمود الطَّناحي، **المُوجَز في مَراجع التَّراجم**: 73-74.

(4) عَبد الستَّار الحَلْوجِي، **مَدْخَلُ لِدِراسَةِ المَراجعِ**: 58-59.

(5) كَمَال عَرفات نَبْهَان، **عَبْقريةُ التَّأليفِ العربي**: 361-362.

(6) طُبِعَ في أربعة مُجلَّدات، دار الجيل، بيروت، عام (1414هـ/ 1993م).

وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ألَّف شمس الدين السخاوي كتابه «الضَّوْء اللَّامَع لِأَهْلِ القَرْنِ التَّاسِعِ»[1]، وركَّز فيه على أعلام مصر في ذلك القرن، وفي هذا القرن أيضًا ألَّف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ، كتابه «نَظْم العِقيان فِي أَعْيَانِ الأَعْيَانِ»، ترجَم فيه لطائفة من شيوخ هذا القرن.

وفي القرن العاشر الهجري (الخامس عشر الميلادي)، نلحظ أن كتب التراجم على القرون قد زاد عددها، فقد صنَّف عبد الوهاب الشَّعْرَانِي (المتوفى سنة 973هـ/ 1566م) كتابه «المفَاخِر والمَآثِر في عُلمَاءِ القَرْنِ العَاشِرِ»، ثم قفَّاه بكتاب «لَوَاقِح الأَنْوَارِ القُدسيَّة فِي مَنَاقِب العُلَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ: الطَّبَقَات الوسْطَى»[2]، وألف عبد القادر العَيْدَرُوس (978–1038هـ/ 1570–1628م) كتابه «النُّورُ السَّافِرِ عَنْ أَخْبَارِ القَرْنِ العَاشِرِ» وذيَّله مُحَمَّد الشّلي الحَضْرَمِي (1030–1093هـ/ 1621–1682م) بكتابه «السَّنَا البَاهِر بِتَكْمِيلِ النُّورِ السَّافِرِ فِي أَخْبَارِ القَرْنِ العَاشِرِ»، وفي هذا القرن أيضًا ألَّف نجم الدين الغَزّي (977–1061هـ/ 1570–1651م) كتابه «الكَوَاكِب السَّائِرَةِ بِأَعْيَان المائَة العَاشِرَةِ»[3]، ترجَم فيه للبارزين من عُلمَاء مصر والشام، وانتهى فيه إلى سنة 1000هـ، وله كتابٌ آخر في القرن الحادي عشر، ذيَّل به مؤلَّفه السابق، أسماه: «لُطْفُ السَّمَر وَقَطْفُ الثَّمَر مِن تَرَاجِمِ أَعْيَانِ الطَّبقة الأُوْلَى مِن القَرْنِ الحَادِي عَشر»[4]، فكان هذا الكتاب بداية لكتب التراجم في القرن الحادي عشر الهجري.

وأمَّا في القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر الميلادي) فقد وضع مُحَمَّد أمين المُحِبِّي (1061–1111هـ/ 1651–1699م) كتابه «خُلَاصَةُ الأَثَر فِي أَعْيَان القَرْنِ الحَادِي عَشر»[5]، وهذا الكتاب موسوعة شاملة لتراجم أعيان هذا القرن وبخاصَّةٍ في الشام ومصر، وتبع هذا ما كتبه مصطفى بن فتح الله الحَمَوِي المتوفى عام (1123هـ/ 1711م) في مؤلَّفه «فَوَائِدُ الارْتِحَالِ وَنَتَائِجُ السَّفَرِ فِي أَخْبَارِ القَرْنِ الحَادِي عَشَر»[6]، وهو من كتب التَّراجم ذات الأهمية البالغة لأعيان هذا القرن، واختصَّ فيه كثيرًا من أعلام الشام ومصر.

وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) صنَّف علَّامة الشام مُحَمَّد خليل المُرَادي (1173–1206هـ/ 1760–1791م) كتابه «سِلْكُ الدُّرَرِ فِي أَعْيَانِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَرِ»[7]، الذي تناول فيه أعلام هذا القرن في مصر والشام وبعض الأقطار العربيَّة وقتئذٍ، وألَّف إسماعيل الخشَّاب المتوفى عام (1230هـ/ 1815م) كتابه «أَخْبَارُ أَهْلِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَر»[8]، ضمَّنه بعض الوفيات من شيوخ هذا القرن، واختص للفترة الواقعة في عامي

---

(1) طُبِعَ في اثني عشر جزءًا، بدار الجيل، في بيروت، عام (1412هـ/ 1992م).

(2) حقَّقه مُحَمَّد عبد القادر نصَّار، في مُجَلَّدين، دار الإحسان، القاهرة، (1438هـ/ 2017م).

(3) حقَّقه خليل المنصور، وطُبِعَ في ثلاث مُجلَّدات، بدار الكتب العلمية، في بيروت، عام (1418هـ/ 1997م).

(4) حقَّقه محمود الشيخ، وطُبِعَ في مُجلَّدين، بمنشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، عام (1401هـ/ 1981م).

(5) طُبِعَ في أربعة مُجلَّدات، بالمطبعة الوَهْبيَّة، القاهرة، عام (1284هـ/ 1867م).

(6) حقَّقه عبد الله مُحَمَّد الكَنْدَري، وطُبِعَ في أربعة مُجلَّدات، دارُ النَّوادر، دمشق، عام (1432هـ/ 2011م).

(7) طُبِعَ في أربعة مُجلَّدات، مطبعة بُولاق، القاهرة، عام (1301هـ/ 1883م).

(8) حقَّقه عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازي، في مُجَلَّدٍ واحدٍ صغيرٍ، دار العربي، القاهرة، عام (1410هـ/ 1990م).

(1120–1211هـ/ 1708–1796م)، وتناوله فيه الحوادث والوفيات، وهو مُختصرٌ إذا قورن بالمُؤلَّفات السَّابقة له واللاحقة عليه.

وفي القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، يأتي كتاب عبد الرحمن الجَبَرْتي «عجائبُ الآثارِ في التَّراجمِ والأخبارِ» الذي يُعَدُّ أهم مؤلَّفات التَّراجم والحوادث في تاريخ مصر خاصَّة، وتاريخ العرب عامَّة، وتَتْبُع أهميَّته في كونه كُتِبَ في مرحلةٍ شهدت ركودًا في الكتابة التاريخيَّة في مصر؛ فحفظ الجَبَرْتي بين دفَّتيه أحداث الحقبة التي عاصرها وكان شاهد عيان عليها، فضلًا عن الحقبة السابقة على عصره، التي كتبها من خلال مصادر باتت مفقودة، ولم تصل إلينا[1]، وقد توقَّفت أحداث تاريخ الجَبَرْتي ووَفَيَاته حتَّى عام (1238هـ/ 1822م)، وهو العام الذي اختاره حسن قاسم بداية لتأليف كتابه الذي أكمل بها تاريخ الجَبَرْتي حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)، وأسماه: «أعلامُ تَاريخ مصر: تكملةُ تَاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار»، الذي سيكون محورًا للحديث في دراستنا هذه، ولكن هل ظلَّت الفترة ما الواقعة بين عبد الرحمن الجَبَرْتي وحسن قاسم فارغة من أيَّة مؤلَّفات سواء في التَّراجم أو الحوادث؟ سوف يجيب الباحث بالتفصيل عند تناول أسباب تأليف حسن قاسم ودوافعه لتكملة الجَبَرْتي.

1- وَصْفُ الكِتَاب وَخُطَّته العَامَّة

1-1- وَصْفُ النُّسْخَةِ الخَطِّيَّةِ

النُّسْخَة قيد الدِّراسة نسخةٌ فريدةٌ، كُتِبَتْ بخطِّ حسن قاسم، وقد وقفنا على خَطِّهِ من خلال بعض مُؤلَّفاته المخطوطة، وبعض أوراقه الخاصَّة، والنُّسْخَة محفوظة بمركز الملك فيصل بالرياض في خَمْسَةِ مُجَلَّداتٍ ترقيمها من (16171) إلى (16175)، تحتوي على سِتَّةِ أجْزاءٍ، وكُتِبَ في الصفحة الأولى اسم الكِتَاب ومؤلِّفه.

وعدد صفحات هذه النُّسْخَة ثمانمائة وسبعٌ وثلاثون صفحة من القطع الكبير، مقاسها 34x24، في كُلّ صفحةٍ ما بين ثلاثين إلى خمسة وثلاثين سطرًا، ويتراوح عدد كلمات كل سطر ما بين ثلاث عشر إلى ست عشر كلمة، عدا الصَّفحات التي تحتوي على أبيات شعر؛ فهي تختلف في عدد الأسطر والكلمات.

ورُقِّمَ المخطوط ترقيمًا حديثًا، واتَّبع نظام التَّعْقيبة، وكُلُّ جزءٍ له ترقيمٌ مستقلٌّ، وفي آخر كُلِّ جزء كشَّافٌ مُرَتَّبٌ على السنينَ، وأحيانًا يضع المؤلِّف كشَّافًا حرفيًّا (هجائيًّا).

وللجزأين الأوَّل والثَّاني من الكتاب؛ نسختانِ (مُسَوَّدة ومُبَيَّضَة) كُتِبَتَا بخطِّ المؤلِّف، أمَّا المُسَوَّدَة؛ فتقع في ثلاثمائة واثنتين وسبعين صفحة؛ والجزء الأول منها يقع في مائتين وتسعِ صفحات، والجزء الثاني يقع في مائةٍ وثلاثٍ وستينَ صفحةً، وتبدأ المُسَوَّدَة بحوادث عام (1238هـ/ 1822م) وتنتهي بعام (1286هـ/ 1869م)، واتَّبعت

[1] للمزيد عن الجَبَرْتي ومؤلَّفاته يُنْظَرُ: خليل شيبوب، **عبد الرحمن الجبرتي** (القاهرة: دار المعارف، 1404هـ/ 1984م): 5-118؛ حسين عاصي، **عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الصدام الحضاري الأول بين الشرق والغرب في العصر الحديث** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1413هـ/ 1993م)؛ عبد الله محمَّد عزباوي، **المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر** (القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1417هـ/ 1997م): 155-185.

ترقيمًا مُتَّصِلًا في ذكر عدد المترجَم لهم، وكان مجموعُها ثلاثمائةٍ وثلاثًا وأربعين ترجمةً، انتهى الجزء الأول بترجمة رقم (180)، بينما خُتِمَ الجزء الثاني بالترجمة رقم (343)، وليس لهذه المُسَوَّدَة جزءٌ ثالثٌ يتمِّمُ أحداث القرن الثالث عشر الهجري ووفيات أعلامه، ويبدو أنَّه فُقِدَ؛ لأنَّ المؤلِّف أحال إلى بعض صفحاته في مُسَوَّدَاتِهِ[1]. ونلحظ فيها وجود تكرار لبعض أرقام التراجم مثل أن يذكر ترجمة رقم (2) ثم (2 م)؛ أي مكرر، كما يكثر بها الحواشي والإلحاقات والكشط والشطب.

وأمَّا المُبَيَّضَة، فعدد صفحاتها أربعمائة واثنتا عشرة صفحةً، واشتملت تراجمها على مائتين واثنتين وثلاثين ترجمة؛ وتقع في ثلاثة أجزاء؛ أمَّا الجزء الأوَّل منها فيقع في مائة وأربعين صفحة، ويحتوي على ثلاث وتسعين ترجمة، ويبدأ بأحداث عام (1238هـ/ 1822م) وينتهي بعام (1265هـ/ 1849م). أمَّا الجزء الثاني فيقع في مائة وعشرين صفحة، ويحتوي على مائة وثلاث عشرة ترجمة، ويبدأ بأحداث عام (1266هـ/ 1850م) وينتهي بعام (1292هـ/ 1876م)، أمَّا الجزء الثالث فيقع في ثلاثٍ وسبعين صفحة، ويشمل أربعًا وأربعين ترجمة، ويبدأ بأحداث عام (1293هـ/ 1876م) وينتهي بعام (1300هـ/ 1882م).

ونلحظ في المُبَيَّضَة أنَّ الأجزاء الثلاثة رُقِّمَت تراجمها ترقيمًا مُنْفَصِلًا، وبالإضافة إلى وجود تكرار لبعض أرقام الصفحات والتراجم؛ ففي الجزء الأول تكرَّرت الصفحة (8) و(8 م)، وتوجد صفحتان في ترجمة الجَبَرْتي ليس لهما ترقيمٌ، وأربعُ صفحاتٍ لكشافَيْ السنينَ والحروف الهجائيَّة، وبذلك يكون مجموع صفحاته مائةً وسبعًا وأربعين.

وأمَّا في الجزء الثاني فقد تكرَّرت الصفحة رقم (29) خمسَ عشرةَ مرَّةً برقم (29 م)، والصفحة (69) تكرَّرت أربعَ مرَّاتٍ برقم (69 م)، والصفحة (87) تكرَّرت أربعَ عشرةَ مرَّةً برقم (87 م)، والصفحة رقم (97) تكرَّرت أربعَ مراتٍ برقم (97 م)، والصفحة رقم (99) تكرَّرت مرتين (99 م)، والصفحة رقم (105) تكرَّرت مرَّةً واحدةً برقم (105م)، بالإضافة إلى خمسِ صفحاتٍ لكشافَيْ السنين والحروف الهجائيَّة، فيكون بذلك عدد صفحاته مائةً وستًّا وستينَ.

وأمَّا في الجزء الثالث، فقد تكرَّرت الصفحة رقم (7) مرتين برقم (7 م)، بالإضافة إلى صفحتين لكشافَيْ السنين والحروف الهجائية، فيكون مجموع صفحاته ثماني وسبعين. وقد ذيَّل هذا الجزء بثبت المصادر التي تيسَّر له الاطلاع عليها، ورتَّبها ترتيبًا هجائيًا، في واحدٍ وعشرين صفحة، وبذلك يكون عدد صفحات هذا الجزء بثبت المصادر تسعًا وتسعين صفحةً.

قام الباحث بدراسة جميع الأجزاء للوقوف على النُّسْخَة التي أراد حسن قاسم أنْ تكون الشكلَ النهائيَّ لإخراج كتابه، ولم تكن هناك إشارات لا من قريب أو بعيد في مُقدِّمة النص أو آخره ما يثبت أن تدوين إحداهما قد سبق الآخر، وبخاصَّةٍ أنَّ المؤلِّف كان يبقي – وتلك عادته في كافة مؤلَّفاته حتَّى المطبوع منها وإن تعدَّدت طبعاتُها – على التاريخ الذي يذيل به مقدمة كتابه؛ فكلاهما ذيَّله بتاريخ عام (1365هـ/ 1945م)، ومن ناحية أخرى، فإنَّ

[1] **مُسَوَّدَة تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 114، ج. 2: 118.

المُسَوَّدَة بجزأيها – دون الجزء الثالث الذي رُبَّما يكون مفقودًا – قد احتوت على عدد أكبر من التراجم فاقت المُبَيَّضَة الأخرى ذات الثلاثة أجزاء.

وهنا كان السؤال: هل وضع حسن قاسم النُّسْخَة الأخيرة (المُبَيَّضَة) ذات الثلاثة أجزاء التي غطت القرن الثالث عشر الهجري أولًا، ثم رأى أنه فاته بعض التراجم فأراد إضافتها في نسخةٍ جديدة، ولكن لم يسعفه الوقت لاستكمالها، أم أنَّه وضع النُّسْخَة الأولى (المُسَوَّدَة) ذات الجزأين أولًا مُسَوَّدَة ثم أراد تبييضها، فحذف منها بعض التراجم؛ وأخرج بعد ذلك المُبَيَّضَة، التي جاءت في ثلاثة أجزاء.

للإجابة عن ذلك استلزم الأمر قراءة النُّسْخَتين ومُقارنتهما، ودراستهما دراسة مُستفيضة، بالإضافة إلى دراسة بعض مُؤلَّفاتهِ المطبوعةِ والمخطوطةِ؛ لعلَّها تهدينا لهذه السبيل، وقد وقفنا على بعض الأمور المهمة في ذلك الصدد، منها:

أوَّلًا– وجود إضافات وحذف في بعض التراجم في (النُّسْخَة الأخيرة) المُبَيَّضَة، وما يهمنا الإضافات التي سُجِّلت، واحتوت على معلومات لم تكن موجودة في (النُّسْخَة الأولى) المُسَوَّدَة، وهي عديدة، وسوف نقتصر على بعض الأمثلة؛ فمنها في الجزء الأول، قام بإضافة أحداث في ترجمة عمر مكرم، وذكر أنَّ بعض أحفاده مات في عامي (1386هـ/ 1966م)، (1387هـ/ 1967م)[1]، وفي ترجمة عبد الرحمن الجَبَرْتي إضافات عن إعادة طبع تاريخه «عجائب الآثار» في عامي (1378هـ/ 1959م)، (1380هـ/ 1961م)[2]، ومنها في الجزء الثاني بترجمة سليمان باشا الفَرنساوي، حيث أشار إلى أنَّ تمثاله الذي أُقيم في الميدان الذي يحمل اسمه، تم إنزاله في (10 شوال 1383هـ/ 24 فبراير 1964م) وأُحِلَّ محلَّهُ تمثال مصطفى كامل، وأضاف تاريخ وفاة إحدى حفيدات سليمان باشا في (16 شوال 1386هـ/ 27 يناير 1967م)[3]، وله إضافات في ترجمة أبو بكر البنَّاني، وظهرت ذاتيته فيها عند ذكره بعض الأغاني من تأليفه؛ أي حسن قاسم، ولم تكن موجودة من قبل[4].

ثانيًا– إضافة بعض الاستدراكات على المُبَيَّضَة في الحواشي، كان آخرها ما جاء في الجزء الثالث، بتاريخ (9 ذي القعدة 1393هـ/ 3 ديسمبر 1973م)[5].

ثالثًا– الإحالات في مؤلَّفاته المخطوطة – التي كتبها في أواخر حياته – إلى كتابه «تكملة الجَبَرْتي»، وهذه الإحالات كُلُّهَا لصفحات وتراجم في المُبَيَّضَة؛ ففي كتابه «المزارات الإسلاميَّة»، نراه أحال إلى ترجمة إبراهيم داده

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، المُسَوَّدَة، ج. 1: 5؛ المُبَيَّضَة، ج. 2: 7.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، المُسَوَّدَة، ج. 1: 26–27؛ المُبَيَّضَة، ج. 1: 36–37.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، المُسَوَّدَة، ج. 2: 50–51؛ المُبَيَّضَة، ج. 2: 55–56.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، المُسَوَّدَة، ج. 2: 140–142؛ المُبَيَّضَة، ج. 2: 87 م.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 19، ويُنْظَرُ ما سوف يَرد في تَأْريخ تَدْوين الكِتَاب.

المولوي، ج. 2: 93[1]، وترجمة الشيخ التَّمِيمِي، ج. 2: 14[2]، وفي كتابه: «تكملة طبقات الصوفيَّة» نجده أحال إلى ترجمة أبو بكر البَنَّاني، ج. 2: 87 م[3]، وترجمة مُحَمَّد مسعد الفاسي، ج. 2: 98[4]، وترجمة مُحَمَّد عبد الواحد الكِتَّاني، ج. 2: 99[5].

على ما تقدَّم فقد بَانَ لنا أنَّ النُّسْخَة ذات الثلاثة أجزاء؛ هي المُبَيَّضَة، التي أراد مؤرِّخُنا حسن قاسم أن يُظْهِرَهَا في كتابهِ، وذلك بعد الوقوف على ما يُؤيِّد هذا الاتجاه ويثبته، ولعلَّ قيامه بحذف بعض التراجم رُبَّما كانت تراجمَ قصيرةً، لم يستطع أن يستكمل بناءها الفني؛ لعدم وفرة معلومات عنها، أو لنقله الترجمة من كتاب واحدٍ فقط، وهذا يتَّضح في تراجم قضاة مصر الذين نقلهم من كتاب "السجل العثماني" فقط، أمَّا قيامه باختصار وحذف المعلومات من بعض التراجَم، وبخاصَّة فيما يتعلَّق بالأوقاف الخيريَّة والأهليَّة لبعض الأمراء الذين ينتسبون إلى الأسرة العلوية، وحذف بعض عبارات الإطراء التي كان يصف بها حُكَّام أسرة محمَّد علي؛ لعلَّ كل ذلك يرجع إلى ظروف سياسيَّة حالت بينه وبين كتابتها، بسبب تبدّل الأحوال السياسيَّة في مصر بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م، وإعلان الجمهورية وسقوط أسرة محمَّد علي، وما وقع خلال ذلك صدور قوانين لإلغاء الوقف الأهلي، مثل القانون رقم 180 الصادر في 14 سبتمبر عام 1952م. وما تلاه من قوانين[6]. كُلَّ هذا ترجيحٌ مِنَّا لمسألة حذف بعض التَّراجم.

هذا، وبعد أنَّ فَصَلنا القول في الأجزاء الثلاث الأولى، بقي لنا الحديث عن الأجزاء الثلاثة الأخيرة، والتي تُغطي تراجم وفيات الأعلام في القرن الرابع عشر الهجري، وتلك الأجزاء لها نسخة واحدة، تتكوّن من أربعمائة وسبع وثلاثين صفحة، واشتملت على نحو ثلاثمائة وست وتسعين ترجمة، يقع الجزء الرابع في مائة وسبع وسبعين صفحة، يحتوي على مائة وثمانية وعشرين ترجمة، ويبدأ بوفيات عام (1301هـ/ 1883م) وينتهي بعام (1322هـ/ 1904م)، والجزء الخامس يقع في مائة وثلاث وأربعين صفحة، وعرض مائة وخمسًا وسبعين ترجمة، يبدأ بوفيات عام (1223هـ/ 1905–1906م) وينتهي بوفيات عام (1358هـ/ 1939–1940م)، والجزء السادس فيتكوَّن من مائة وسبع عشرة صفحة، وتناول ثلاثًا وتسعين ترجمة، ويبدأ بوفيات عام (1359هـ/ 1940م) ويختتم بوفيات عام (1389هـ/ 1969م).

واتَّبعت هذه الأجزاء ترقيمًا مُتَّصِلًا في ذكر المترجَم لهم، وكُلّ جزء له ترقيم منفصل في صفحاته، وقد اتبعت نظام التعقيبة، واحتوت على كشَّاف للمُتَرجَم لهم مُرَتَّبة حَسب السِّنين، وخلت من الكشاف الهجائي (الحرفي)، ويوجد بعض الحواشي والتعليقات في فترات لاحقة من قبل المؤلِّف على حوادث المترجم لهم.

---

(1) حسن قاسم، **المزارات الإسلاميَّة**: ج. 3: 218.

(2) **المزارات الإسلاميَّة**: ج. 6: 155.

(3) حسن قاسم، **تكملة طبقات الصوفيَّة**: 61.

(4) **تكملة طبقات الصوفيَّة**: 61.

(5) **تكملة طبقات الصوفيَّة**: 62.

(6) مُحمَّد أبو زهرة، **مُحَاضرات في الوَقْف** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط 2، 1391هـ/ 1971م): 37–38.

ونلحظ في الجزء السادس على وجه الخصوص أنَّه مُسَوَّدة لم ينتهِ منها المؤلِّف؛ حيث كان يضع مقالات من الصحف والمجلَّات والكتب كما هي دون أي تعديل، ويكتفي بلصقها على ورق كتابه، مع إضافة تمهيدٍ بسيطٍ عن المترجَم له بخط يده، والبقية تكون للقطوف التي جمعها عن المترجَم لهم، وبها أيضًا بعض التراجم لأناس أرسلوها بخطِّهم لحسن قاسم، فقام بلصق هذه الأوراق في تاريخه دون أن يكتبها بيده، وعلى ذلك فالغالب أنَّ المؤلِّف لم يمهله الوقت لتبييض هذا الجزء فبقي على حالته التي وصلت إلينا.

1-2- عُنْوَانُ الكِتَابِ وَنِسْبته لِمُؤَلِّفِهِ

يُعَدُّ تحديد عُنوان الكتاب من المشكلات التي واجهتنا عند الشروع في إثباته، حيث إنَّ العُنوان ورد بأشكال عدّة بخط المؤلِّف سواء على ظَهْرية الكتاب، أو في مُقَدّمته، أو في خاتمة بعض أجزائه، فقد ذكر على ظَهْريتَي مُسَوَّدة الجزأين الأوَّل والثاني ومُقدّمتها العُنوان كالآتي: «أعلامُ التَّاريخ المصري في القرن الثالث عشر الهجري: تكملة تاريخ الجَبَرْتي الموسوم بعجائب الآثار في التَّراجم والأخبار»، وفي ختام الجزء الثاني يقول: هذه نهاية الجزء الثاني من كتاب تراجم "أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري"[١]. وورد هذه العنوان الأخير بذات الصورة في مُقَدِّمة الجزء الرابع[٢].

أمَّا في المُبَيَّضَة فقد جاء العُنوان على ظَهْرية الكتاب في الجزأين الأوَّل والثاني كالآتي: «أعلامُ مصر في القرن الثالث عشر الهجري (1238هـ/ 1822م – 1300هـ/ 1883م): تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار»، ونصَّ المؤلِّف على هذا العُنوان أيضًا في مُقدِّمة الكتاب، وفي كشَّف الجزأين الأوَّل والثاني[٣]، ولكن عُنوان الجزء الثالث في هذه النسخة ورد: «أعلام التاريخ المصري في القرن الثالث عشر الهجري 1293هـ/ 1876م – 1300هـ/ 1883م» وكُتِبَ بقلم حبر مُغاير للحبر الذي كُتِبَ به العُنوان ما نصُّهُ: "وهو ذيلٌ على عجائب الآثار للجبرتي"[٤]. وكلمة مصر المذكورة في عنوان الجزأين الأول والثاني، قد كُتِبَت على لصاقه فوق مَوْضع كلمتين من العُنوان القديم للمُسَوَّدة، ويبدو أنَّهما كلمتا: التاريخ المصري، ولعلَّ في ذلك ما يفيد أن المؤلِّف عَدَل عن العنوان الأوَّل إلى الآخر. ولمَّا كان موضع العنوان الصحيح للكتاب، في واجهة الكتاب وظَهْريته، بعد التأكد من أنَّه بخط المؤلِّف، ثم يأتي بعد ذلك موضعه في مقدمة النص[٥]؛ فإنَّه يتضح مِمَّا سبق أنَّ العنوان كُتِبَ بطريقة في المُسَوَّدة، ثم عَدَل عنه

---

[١] **تكملة الجَبَرْتي**، مُسَوَّدَة ج. 1: ظَهْرية، 1، ج. 2: ظَهْرية، 158.

[٢] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 1.

[٣] **تكملة الجَبَرْتي**، مُبَيَّضَة ج. 1: 1، 141، ج. 2: 121.

[٤] **تكملة الجَبَرْتي**، مُبَيَّضَة ج. 3: ظَهْرية الكتاب.

[٥] حاتم بن عارف العوني، **العُنوان الصَّحيح للكتاب: تعريفه وأهمّيته، وسائل معرفته وإحْكامِهِ، أمثلة للأخطاء فيه** (مكَّة المُكَرَّمَة، دارُ عالم الفوائد، ط 1، 1419هـ/ 2000م): 31-34؛ عَبْد الستَّار الحَلْوجِي، **المَخْطُوطَات والتُّراث العَرَبِي** (القاهرة: الدارُ المصريَّة اللبنانيَّة، ط 1، 1422هـ/ 2001م): 33-35.

المؤلِّف، لمَا كتبه في المُبَيَّضة، وهو «أعلامُ مصر في القرن الثالث عشر الهجري (1238هـ/ 1822م – 1300هـ/ 1883م): تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار».

وأمَّا الأجزاء الثلاثة الأخيرة فعُنوانهَا: «أعلامُ مصر في القرن الرابع عشر الهجري»، وفي خاتمة الجزء الخامس يذكر المؤلِّف أنَّ الكتاب اسمه: «تكملةُ تاريخِ الجَبَرْتي»[1].

ولذلك فالكتاب فيما يَبْدو له عُنوانٌ رئيسٌ وآخر فرعيٌّ، أمَّا العنوان الفرعي للأجزاء الستة فهو «تكملةُ تاريخِ الجَبَرْتي عجائب الآثار»، وأمَّا العُنوان الرئيس في الأجزاء الثلاث الأولى فهو «أعلامُ مصر في القرن الثالث عشر الهجري» وأمَّا الأجزاء الثلاثة الأخيرة فعنوانها هو «أعلامُ مصر في القرن الرابع عشر الهجري».

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض الباحثين يذكر الكتاب بعنوان «ذيلُ تاريخ الجَبَرْتي»[2]، وهذا ناتجٌ عن أنَّ الكُتبي الذي باع النُّسْخَة الأصليَّة من المخطوط، قام بالاحتفاظ بمُصَوَّرة منه، وقام بتجليده وبيعه في بعض معارض الكتاب، وتصرَّف في العُنوان، وسمَّاه: «ذيلُ تاريخ الجَبَرْتي»، بالإضافة إلى أنَّ ظهرية الجُزء الثالث كُتِبَ عليها بعد اسم المؤلِّف: «وهو ذيلٌ على عجائب الآثار للجَبَرْتي»، وهذا وصفٌ لمحتوى الكتاب وليس عنوانه؛ لأنَّ العنوان الذي ارتآه مؤلِّفه ذكرناه بالأدلّة آنفًا.

وأمَّا عن نسبة الكتاب، فهو كما جاء على ظَهْريَّة الأجزاء لمؤلِّفه حسن قاسم، ونصَّ عليه أيضًا في مقدِّمة الكتاب، وخاتمة الجزء الخامس – كما سبق ذكره – وأشار إليه مؤرِّخنا في عدّة مواضع من موسوعته الأثرية «المزارات الإسلاميَّة»، وأحال تراجم بعض الأعلام إلى مؤلَّفه هذا[3].

1-3- حُدُود الكِتَاب وَأَجْزَاؤه

قسَّم حسن قاسم تاريخه إلى ستة أجزاء، تناول في الثلاثة الأولى وفيات أعلام القرن الثالث عشر الهجري، وخصَّص الثلاثة الأخيرة لوفيات أعلام القرن الرابع عشر الهجري، ولعلَّ من الأهميَّة بمكان الإشارة إلى أنَّ خُطة المؤلِّف في تقسيم كتابه كانت مُتضاربة؛ حيث يُفهم مِمَّا كتبه في مقدمة الجزء الرابع وخاتمته؛ أنَّه كان ينوي تأليف كتابين مُنفصلين، أحدهما: أعلام القرن الثالث عشر الهجري، والآخر أعلام القرن الرابع عشر الهجري، ويتضحُ ذلك في قوله:

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 141.

[2] أسامة الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر** ج. 2: 19.

[3] حسن قاسم، **المزارات الإسلاميَّة**، ج. 3: 218؛ ج. 6: 28، 155؛ ج. 7: 215.

«في هَذَا المُؤلَّف نَذكر – إن شاء الله تعالى – أحفاد وأصْهَار وأتْبَاع مَن تَرْجمنا لهم في الأَجزاءِ الثَّلاثةِ من كِتَابنَا: أعلام التَّاريخ المصريّ في القَرْنِ الثَّالثِ عَشَرَ الهجري، ونذكرُ نُخبةً مُختارةً من أعلامِ مصرَ في القرنِ الرَّابعِ عَشَرَ الهجريّ»[1].

ويختم هذا الجزء بعبارات تُثير كثيرًا من علامات الاستفهام تجاه عنوان الكتاب وحدوده وأجزائه، حيث قال:

«بهَذَا يتم هَذَا الجُزء من وَفَيَات أعلام مصر في القَرْن الرَّابع عَشر الهجريّ، وقد انتهينا فيه إلى وَفَيَات سنة (1322هـ/ 1904م) ذيلًا لكتابنا الذي أكملنا به تاريخ العلَّامة الجَبَرْتي... ويتلوه... الجُزْء الثَّاني»[2].

ومن ناحية أخرى، فإنَّ هوة التَّضَارب قد اتَّسعت في هذا الصدد، وبخاصةٍ أنَّ حسن قاسم أشار في ثبت مصادره – في الجزء الثالث من القرن الثالث عشر الهجري – إلى كتابه «أعلام مصر في القرن الرابع عشر الهجري» على أنَّه مُؤلف مُنفرد بذاتهِ، وأنَّه يتكوَّن من أربعة أجزاء[3]، رغم أنَّ هذا الكتاب وصل إلينا في ثلاثة أجزاء!

والسؤال هنا هل أراد حسن قاسم بكتابه الأول تكملة تاريخ الجَبَرْتي، والكتاب الآخر تذييل هذه التكملة، ثم عَدَل عن ذلك، وجعله مؤلَّفه كُلّه تكملة لتاريخ الجَبَرْتي، الرَّاجح أنَّ هذا ما كان يَنْوي اعتماده، إذا خَرَجَ هذا المؤلَّف إلى النُّور في حياته، ولعلَّ ما يعضد ذلك الرأي أنَّه ختم الجزء الخامس – بعدما ذكره في مقدمته بأنَّه الجزء الثاني من تذييل تكملة تاريخ الجَبَرْتي لوفيات أعيان القرن الرابع عشر – بعبارات واضحة، حيث قال:

«بهذه التَّرجَمة ينتهي هذا الجُزء الخَامس من تكملة تاريخ الجَبَرْتي، وقد أربت تراجمه على الثلاثمائة، ويتلوه إن شاء الله تعالى الجُزء السَّادس، وهو نهايةُ الأجزاء وبه يتمّ هذا الكتاب، وبه تلتئم هذه الحلقة المَفقُودة من تاريخ مصر الحديث، والله سُبْحانه وتعالى أسأل أن تنتفع به الأجيال القادمة كما ينتفع به أبناء هذا الجيل»[4].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ حسن قاسم لم يُوَضِّح الأسباب المنهجيَّة في تقسيمه للكتاب، ولكن يُفْهَم من عرضه أنَّ الجزء الأول ختمه بوفيات عام (1265هـ/ 1849م)؛ لأنَّ فيها مات مُحَمَّد علي باشا، وأعدَّ ذلك نهاية حقبة بأكملها لها خصائصها وسماتها، ثم بدأ الجزء الثاني بعصر خلفائه، وهم: عبَّاس باشا الأوَّل، ومُحَمَّد سعيد باشا، والخديوي إسماعيل، ثم خصَّص الجزء الثالث لنهاية عصر إسماعيل، حيث أعدَّ سنة (1293هـ/ 1876م) بداية لسني الملاحم والتدخل الأوروبي السافر في شئون مصر؛ نتيجة الأزمة الماليَّة التي حلَّت بها، وصدور قرار الخديوي بإنشاء صندوق الدين؛ الذي يعد أوَّل خطوة رسميَّة للتدخل الأوروبي في شئون مصر، فاعتبر ذلك بداية لسقوط

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 1.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 174.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 80.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 141.

الخديوي إسماعيل، واختتم هذا الجزء بأحداثِ الثورة العُرَابِيَّة، فالاحتلالِ البريطاني سنة (1300هـ/ 1882م)، وبذلك تبدأ حقبةٌ جديدةٌ في تاريخ مصر تحت وطأة الاحتلال البريطاني، الذي استمرَّ نحو أربعٍ وسبعينَ سنةٍ، حتَّى خروجه عام (1375هـ/ 1956م).

ويبدأ الجزء الرابع بوَفَيَات أعلام مصر في القرن الرابع عشر الهجري، بعام (1301هـ/ 1883–1884م) وينتهي عام (1322هـ/ 1904م)، ثم يأتي الجزء الخامس، وبدأ بوفيات عام (1323هـ/ 1905م) ويبدو أنَّه اختار بداية هذا الجزء بهذا التاريخ نظرًا لوقوع حدث مهم، وهو وفاة الإمام مُحَمَّد عبده، أحد زعماء النهضة المصريَّة، واختتم هذا الجزء بوفيات عام (1358هـ/ 1939م)، ثم يأتي الجزء السادس، ويبدأ بوفيات عام (1359هـ/ 1940م) ولعله اختار هذا التاريخ لوفاة صديقه وصنوه الشاعر سليمان الوَكِيل، وينتهى هذا الجزء بوفيات عام (1389هـ/ 1969م) بترجمة صديقه الأديب ذائع الصِّيت مُحِبّ الدين الخَطِيب[1].

1–4– أَسْبَاب تَأْلِيف الكِتَاب وَدَوَافِعه

تَعَدَّدت أسباب تأليف الكُتُب عند المؤرخين، وكثيرٌ منهم يذكر ذلك في مقدّمة مُؤَلَّفِهِ، وقد نصَّ صاحبنا على أسباب تأليفه هذا بقوله:

> **«قصدتُ بتأليفه إتمام الحلقة المفقودة من تاريخ مصر الحَديث، التي شَغَرَتْ بموت العلَّامة الجَبَرْتي، وتقاعسَ عنها الباحثونَ والكاتبونَ في هذه الحقبةِ منذ وفاتهِ حتَّى اليومِ»**[2].

وفي خاتمة الجزء الثالث، أبان حسن قاسم بعض دوافعه من تأليف تاريخه هذا، وقد بدا في قوله:

> **«بهذه التَّرجَمة نَخْتم تاريخ ما أغْفَله التَّاريخ... وقد جَمَعنا فيه ما تَشَتَّت وانْتَثَر، رَتْقًا لهذا الفَتْق الذي أحدثه المغرضونَ، فَقَلَّبُوا فيه الأُمُور، وغَيَّبُوا الطَّيب من الكَلم، وحَشوه بالمُطْربات المحسنَات، وسَيَرَى المُعاصرون والأجيال القادمة أنَّ تاريخ مصر الحَديث المَدْرُوس كان مَبْتورًا مُشَوَّهًا لا يُصَوِّر الحَقيقة ولا يَلْمسهَا»**[3].

ويتبيَّن من ذلك أنَّ تأليف حسن قاسم لم يَكُنْ بتكليفٍ من أحدٍ، بل ولم يكتبه تَقَرُّبًا وزلفى لأحدهم؛ حيث إنَّ كتابه فيه بعض النقد لحُكَّام الأسرة العلويَّة (1220–1372هـ/ 1805–1953م)، وكان ديدنه ومراده أن يُتَمِّمَ الحلقة المفقودة في تاريخ مصر الحديث، ويقصد بها تراجم الأعلام بصورة خاصةٍ، وتكملة تاريخ الجَبَرْتي حتى عصره؛ أي حتَّى نهاية العِقْد التاسع من القرن الرابع عشر الهجري/ العِقْد السابع من القرن العشرين الميلادي، بالإضافة إلى الوقوف على الحقيقة، حتَّى يكون التاريخ المدروس يتناول الواقع دون بترٍ أو تشويه، وهذا غاية علم التاريخ، وهذا

---

[1] سبقت الإشارة إلى ترجمته في علاقات حسن قاسم بأهل عصره.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 1.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 73.

يعطي الكتاب أهميَّة كبرى، وينفي عنه أي طبيعة رسميَّة، فهو يدوِّن وجهة نظره الشخصية، وليس وجهة نظر السلطة في حوادث هذا العصر.

وبعد أن فرغ حسن قاسم من كتابة تاريخه، عاد مرَّة أُخرى ليُبَيِّن أنَّه كتبه من أجل الحقيقة وابتغاء مرضاة الله، وكشف ما خفي للأجيال القادمة، فقال:

> **«ولا غَرَض لنَا فيما كَتَبْنَاه إلَّا إحْقَاق الحَق، وعَرض صَفحات جديدة من تاريخ مصر الحديث، على ضَوء من الحقيقة، التي لا يُلابسها تَمَلُّق، ولا غَرَض، ولا يَشُوبها شَكٌّ ولا غموض؛ ليكون ذلك مفْتاحًا لتصحيح تاريخ مصر، الذي قلَّب الكاتبون فيه الأمُور، ونَسَجُوا فيه من الخَيال حقيقة، كان لا بُدَّ لها أن تنهار... ابتغينا بهذه القَومَة وجه الله سبحانه في نشرِ العِلْم، لوصل ما ينقطع بفنائنا، واستبقاء لجميل الأحدوثة بعد ذهابنا»**[1].

وفي أحد مواضع ترجمته لعبد الرحمن الجَبَرْتي، يوضح أهميَّة كتابه: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، ويُبَيِّنُ أنَّه لم يظهر مَن يُكْمِله أو يَسير على نهجه، ومَن سبقوه من مُؤَرِّخي مصر الإسلاميَّة؛ لاستكمال سلسلة تاريخ مصر بعد وفاة الجَبَرْتي، وذلك بقوله:

> **«وتاريخ الجَبَرْتي وثيقةٌ تاريخيَّةٌ هامةٌ، ومرجعٌ للحوادثِ والوَفَيَاتِ في هذه القُرُون الخَالية، ولو أنَّ مُؤَرِّخًا قام بعد الجَبَرْتي ودوَّن حَوادث مصر من عهد انتظام الصَّحافة المصريَّة، التي هي سجلّ الحوادث اليوميَّة والحَوْليات السِّياسيَّة، والتي حلَّت محلّ مؤلَّف الجَبَرْتي ومَن نَحا نَحْوهُ من المتقدِّمين، لمَا انقطعت سلسلة تاريخ مصر الإسلاميَّة في هذه الحِقبة بعد وفاة الجَبَرْتي؛ وهذا ما دَعَاني لأنْ أستقصي الحوادث، وأتتبَّعُ الوَفَيَات في مَظَانِّهَا حتَّى وفَّقْتُ إلى سدِّ هذه الثلمة بقدر ما يَسَرَّ الله سبحانه»**[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه، ألم يظهر من المؤرخين مَن استكمل ما أنهاهُ الجَبَرْتي؟ الحقيقة الماثلة أنَّه بالفعل ظهرت بعض الكتب، ولكنَّها لم تكن بمستوى الشُّمُوليَّة، بل اقتصرت على فترة زمنيَّة مُحْدُودة، وفُقِدَ بعضها ولم يُعْثر عليه، فأصبحت كأنْ لم تكن، ورغم ذلك فإنَّ مُؤَرّخنا ذكرهم في ثنايا كتابه، سواء في تراجمهم أو عند النقل من مُؤَلَّفَاتهم، وأنصفهم في هذا الأعمال، وأثنى على جُهودهم، ولم يبخسهم أعمالهم، وفي هذا المقام دعنا ننصتُ لمَا قاله حسن قاسم في هذا الشأن:

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 78–79.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36

«وقد حاولتُ البحث في المكتبة الإسلاميَّة علَّني أجدُ مَنْ رَتَقَ هذا الفَتْقَ على النَّحْوِ الذي قصده الجَبَرْتي في كتابِهِ، فلم أجدْ مِن ذلك قلَّ أو كَثُرَ، ولكني وجدتُ ما يقربُ من ذلك ولكلٍّ وجهةٌ»[1].

ويستطرد صاحبنا في حديثه عن أهم الْمُؤَلِّفين السَّابقين، فيذكر منهم اثنين قاما بالتذييل على الجَبَرْتي، ومن ذلك ما كتبه السيد مُؤْمن الشِّبْلَنجي الشَّافعي المتوفى سنة (1300هـ/ 1883م)[2]، فذكر أنَّه اختصر تاريخ الجَبَرْتي وذيَّل عليه، فقال:

«وللشيخ... مُخْتَصَر الجَبَرْتي، اختصر حوادثه، وأثبتَ التراجم على ما هي عليه، وأتمَّ تَراجم شيُوخ الأزهر إلى سنة (1292هـ/ 1875م)، وقد ضَاع هذا الْمُؤَلَّف فلم نَرَهُ»[3].

والْمُؤَلَّف الآخر ما كتبه الشَّيخ مَسْعُود النَّابلسي الحَنَفِي المتوفى سنة (1316هـ/ 1898م)[4]، ويصف مُؤرِّخنا هذا المصنف بقوله:

«استَدرَكَ فيه على الجَبَرْتي ما فاته من التَّراجم في الحِقْبة الأخيرة، ثم تَرْجَمَ لِمَن لم يُدركْهُ الجَبَرْتي مُقْتصرًا فيه على شُيُوخ الأزهر، وقد مات الشَّيْخ النَّابلسيُّ وبقيت النُّسْخَة عند ولدِهِ الشَّيْخ عبد الله مَسْعُود، وبَعْد مَوْته سنة (1357هـ/ 1938م) تَفَرَّقت مكتبة أبيه، وضَاعَتْ مَعَهَا هذه النُّسْخَة»[5].

ويذكر حسن قاسم تفاصيل أُخْرى عن هذا الكتاب، إبَّان ترجمته للمذكور، فقال:

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36.

[2] مُؤْمن الشِّبْلَنجي الشَّافعي: مُؤمِن بن حَسَن الشِّبْلَنجي الشَّافعي، وُلِدَ عام (1256هـ/ 1840م) في شِبْلنجة، من قُرى بنها بالقليوبية حاليًّا، وجاور بالأزهر سنة (1267هـ/ 1851م)، وأخذ العلم على أيدي علماء عصره، واشتغل بالتدريس، ثم انقطع للتأليف، ومن مؤلفاته: «نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار»، ورسائل في التفسير، توفي عام (1300هـ/ 1883م)، ودُفِنَ في القاهرة. يُنْظَرُ: مُؤْمن الشِّبْلنجي، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** (القاهرة: المكتبة التجاريَّة الكبرى، د. ط، د. ت): 7–8؛ زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقية**، ج. 2: 953–954.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36؛ ج. 3: 66.

[4] مَسْعُود النَّابلسي الحنفي: مَسْعُود بن عبد الله بن أحمد النَّابلسي الأزهري الحنفي، وُلِدَ في نابلس أوائل القرن الثالث عشر الهجري/ أواخر الثامن عشر الميلادي، وأخذ العلم في طرابلس، ثم قدم إلى مصر عام (1242هـ/ 1826م) وجاور بالأزهر، وتلقَّى العلم على مشاهير علمائها، ثم تعيَّن في مجلس الأحكام المصري، ثم صار أمينًا لدار الإفتاء المصريَّة، واتَّجه ناحية التأليف، وكان مِمَّن ساعد علي مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية»، توفي عام (1316هـ/ 1899م)، ودُفِنَ في البستان بالقاهرة. يُنْظَرُ: حسن قاسم، **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 57، 114.

[5] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36.

«واتَّجَه ناحية التَّأْليف، فألَّف كتابه: تراجم عُلمَاء القَرْن الثَّالث عَشر الهجري، ذيَّل به على تاريخ الجَبَرْتي، استدرك فيه ما غفل عنه الجَبَرْتي من التَّراجم في الحِقبة الأخيرة، وزاد عليه شيوخه المصريِّين والشاميِّين وطَائِفة من عُلمَاء الأزهر إلى سنة (1306هـ/ 1888م) وكان رحمه الله تعالى معنيًّا بزيارة أضرحة العُلماء وتأريخهم، وله رحلاتٌ في الزيارة وتقاييد فيها، وكان لسانه لهجًا بالتَّاريخ والتَّراجم، ولم يظهر شيءٌ من كتبهِ أو مِمَّا قيَّدهُ... خلف ولديه: صَاحِبنَا المرحوم الشَّيْخ عَبْد الله مَسْعُود، وأحَمْد، والأوَّل كان تلو أبيه في العِلْم، ومات في سنة (1357هـ/ 1938م)، ووَجَدْتُ عنده من كتبِ أبيه كتاب التَّراجم، وبِيعَ بعد وفاته ضمن تركته في الكتب»[1].

ومن كُتُب تراجم الأعلام في القرن الثالث عشر الهجري، ما كتبه عبد الحميد بك نافع بن خليل آغا قوله لي المتوفى عام (1280هـ/ 1863م)[2]، أحد رجال الأسرة العلويَّة، ويتناول كتابه «تَارِيخُ أَعْيَان القَرْن الثَّالِث عَشَر وَبَعْض الثَّانِي عَشَر»[3]، ولكن هذا المؤلَّف – وقتئذٍ – كان في عِدَادِ الكتب المفقودة، ويذكر ذلك بقوله:

«وكَتَبَ المرحوم عبد الحميد بك نافع بن خليل آغا قوله لي مُحَافظ دمياط مُؤَلَّفًا تَرْجم فيه لأنْصَار مُحَمَّد عَلِي، وكبار رِجَال حُكُومته إلى سنة (1269هـ/ 1852م)، فذكر فيه جُمْلة صَالحة منهم، وتوفي عبد الحميد بك سنة (1280هـ/ 1863م)، ووُجِدَ مِن هَذا الْمُؤَلَّف مَخْطُوط بمكتبة المرحوم سُليمَان باشا أباظه، وآلت كتبه بعد وفاته إلى المكتبة الأزْهَرِيَّة، فوجد فيها مُخْتَصر الخُطَط المقريزيَّة[4] للمُؤَلِّف، ولم يوجد مُؤلِّفه هذا»[5].

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 114.

[2] عبد الحميد بك نافع بن خليل آغا قوله لي: كان والده خليل أفندي من كبار الأثرياء في القاهرة، وكان له قصرٌ كبيرٌ في شبرا تحيط به حديقة كبيرة، نشأ المترجَم له في القاهرة، وشغف وهو فتى بالأدب، وأكثر من الاجتماع بشيوخه، وتلقّى منهم العلم، وحبب إليه اقتناء نفائس الكتب، فجمع خزانة عظيمة منها شراءً واستنساخًا، وكان يعتمد على الشيخ نصر الهوريني في مقابلتها وتصحيحها، وله بعض المؤلَّفات ومنها: «تاريخ أعيان القرن الثالث عشر وبعض الثاني عشر»، الذي بِيعَ ووصل إلى مكتبة ليدن بهولندا، و«ذيل خطط المقريزي»، وجَمَعَ ديوان صاحبه صفوت أفندي السَّاعَاتِي مختصرًا، ولم يطل به العمر، إذ مات شابًّا عام (1280هـ/ 1863م)، واستولى على كتبه زوج أخته مُحَمَّد عارف باشا، فكانت مادة ثمينة في الكتب التي طبعتها جمعية المعارف. أحمد تيمور، **أَعْلَامُ الْفِكْرِ الإِسْلَامِي فِي العَصْرِ الحَدِيثِ** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط. 1، 1423هـ/ 2003م): 204–205.

[3] طُبِعَ هذا الكتاب منذ عشرين سنة بعنوان: **أعْيان المَشَارِقة والمَغَاربة**، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، في دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام (1421هـ/ 2000م)، وقد ذَكَرَ المُحَقِّق أنَّه عَثَرَ على هذا الكِتَاب بمكتبة لَيدن في هولندا.

[4] طُبِعَ هذا الكتاب منذ خمس عشرة سنة بعنوان: **ذيلُ خطَط المقريزي**، بتحقيق: خالد عزب ومُحَمَّد السيد حمدي، في الدار العربيَّة للكتاب، القاهرة، عام (1427هـ/ 2006م).

[5] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36.

ويبدو أنَّ حسن قاسم بعد ما كتب ما ذكره عن هذا المؤلَّف وعدم وجوده، تمكَّن من الاطلاع عليه، حيث أشار في حاشيةٍ بالجزء الثاني من تاريخه، إلى الكتاب المذكور، بعنوان: مُذَكِّرات عبد الحميد نافع، وأنَّه موجودٌ عند الكوثري مُصَوَّرة من مكتبة ليدن في هولندا[1].

ومن المُؤلَّفَات ذات الأهميَّة في هذا الصَّدَد، ما كتبه مُحَمَّد عارف باشا[2]، في كتابه الموسوم بـ: «**عِبَرُ البَشَرِ فِي القَرْنِ الثَّالِث عَشَر**»، ويقع في جُزأين[3]، ويرى مُؤرِّخنا أنَّه أقربُ إلى المُذَكِّرات، وتحدَّث فيه عن كبار رجال حكومة الأُسرة العلويَّة، ويذكر ذلك إبَّان ترجمته للمذكور بقوله:

> **«ترجم في الأوَّل منه... وهي تَراجمٌ مَبْتُورةٌ غير مستكملة للناحيَّة الفنيَّة في عِلْم التَّراجم؛ فلا يُذكر فيها من أطوال التَّرْجمة لا قلَّ ولا كَثُرَ غير نُتَفٍ لا تُفِيدُ البَاحث الْمُحَقق في شيء، ولم يُؤَرِّخ فيها لواحدٍ مِمَّن ذكر، وغَاية ما يستعلمه منها بعض أخْبار تَتَخَلّلهَا نكات، رُبَّمَا كانت مُفِيدة من بعض الوجوه، وفي بعض عباراته تَسَتُّرٌ مَقْصُودٌ، ويلوح أنَّها مُذَكِّراتٌ أكثر منهَا تَراجم لشَخْصِيَّات مَعْلومَة، وقد اقْتَبَسْنَا ما وَجْدنَاه مُفيدًا مُتَمِّمًا من هذا الضَّرب، وأدْرَجْنَاه في حَيَاة مَن تَرْجَمنَا لَهُم في كِتَابنَا هذا، أمَّا القسم الثَّاني من كتابه فهو نبذةٌ صغيرةٌ التقطها من تاريخ لطفي أفندي... وعقَّب عليها ما عنَّ له... فلم يتمَّه واستمرّ يكتب فيه إلى وفاته في نهاية السنة»**[4].

ولم يقتصر هذا على المؤلَّفات في القُطر المصري، بل تعدَّاه إلى خارجه، فقد ذكر كتاب «نُزْهَةُ الفِكْرِ فِيمَا مَضَى مِن الحَوَادِث وَالعِبَرِ فِي تَرَاجِم رِجَال القَرْن الثَّانِي عَشَر وَالثَّالِث عَشَر» لمؤلِّفه أحمد بن مُحَمَّد الحضراوي

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 29م.

(2) مُحَمَّد عارف باشا: محمَّد عارف ابن علي آغا الدرامه لي، قدم إلى مصر، والتحق بخدمة الحكومة، ثم سافر للتعلم في المدرسة المصريَّة بباريس، ولمَّا رجع تقلَّب في المناصب حتى تولَّى رئاسة مجلس الأحكام، ورئاسة جمعيَّة المعارف الأدبيَّة، ثم غضب عليه الخديوي إسماعيل، واتهم بأنَّه من شيعة حليم باشا، فخرج إلى إستانبول عام (1288هـ/ 1871م)، وهُناك ألَّف كتابه «عبر البشر»، وظلَّ هناك حتى وفاته عام (1290هـ/ 1873م). عمر طوسون، **البعثات العلميَّة في عهد محمَّد علي ثم في عهدي عبَّاس الأوَّل وسعيد** (الإسكندرية: مطبعة صلاح الدين، ط 1، 1352هـ/ 1934م): 325-327؛ حسن قاسم، **تكملة الجَبَرْتي**: ج. 2: 106-108.

(3) مُحَمَّد عارف باشا، **عِبَرُ البَشَرِ فِي القَرْنِ الثَّالِث عَشَر**، جُزءان (القاهرة: د. ن، 1365هـ/ 1945م).

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 107.

(1252–1327هـ/ 1836–1909م)[1]، وأشار إلى أنَّه استدرك بعض التراجم التي فاتت الجَبَرْتي، واستكمل تراجم أعلام العصر ومشايخه[2].

وكان آخر وأحسن ما دُوِّن في أعلام التاريخ المصري، حسب رؤية حسن قاسم ما كتبه صديقه – كما نعته في بعض مواضع كتابه – العلَّامة أحمد باشا تيمور (1288–1348هـ/ 1871–1930م)[3]، وفي ذلك يقول:

> **«ثم تداول بعد ذلك مُؤَلَّفَات في التَّراجم، أحْسَنها ما كَتَبَه المرحوم أحمد باشا تيمور، ولم يُتِمَّهُ، وطُبِعَ على نفقته»**[4].

ويضيف مؤرِّخنا بعض التفاصيل في موضع آخر من كتابه، يوضِّح فيها أسباب عزوف أحمد تيمور عن استكمال تراجم أعلام التاريخ المصري[5] وقتها، ثم يختم حسن قاسم حديثه ببيان أنَّ رغبتهما تلاقت لتحقيق هذا الغرض؛ أي وضع تأليف لتراجم بيوتات مصر وعائلاتها، فقال:

> **«وكان المرحوم أحمد باشا تَيْمُور عَلَمًا من أعلام الأدب واللُّغة... من المَعنيين بدراسة التاريخ الخاص، وأراد أن يَضَع منه مُؤَلَّفًا يحصر تراجم بُيُوتات مصر وعَائِلاتهَا، والمُبرزين من رجال مصر على مُختلف طَبَقاتهم منذ عصر الخديويَّة**

---

[1] أحمد بن مُحَمَّد الحضراوي: من أشهر مؤرخي الحجاز في وُلِدَ في الإسكندريَّة عام (1252هـ/ 1836م)، ثم رحل والده وجاور في مكة المُكرَّمة، فتلقَّى تعليمه هُناك، ونبغ نبوغًا كبيرًا، واشتغل بالتَّدريس في المسجد الحرام، وعمل في نسخ الكتب، وقام بعدَّة رحلات إلى أقطار العالم الإسلامي، وله عديد من المؤلَّفات في العلوم الشرعيَّة، والأدبيَّة والتاريخيَّة، توفي في مكة المُكرَّمة عام (1327هـ/ 1909م)، ودُفِنَ بمقبرة المَعْلاة. يُنْظَرُ: عبد الله الغازي المكي، **نظم الدُّرر**: 423–425؛ عبد الستار البكري الهندي، **فيض الملك الوهاب**، ج. 1: 292–296؛ ابتسام بنت مُحمَّد صالح كشميري، **المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي ومنهجه في كتابة التاريخ 1252–1327هـ/ 1836–1909م** (جدَّة: مطابع سحر، ط 1، 1426هـ/ 1996م): 47 وما بعدها.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36، ج. 5: 30. وقد حقَّق الكتاب: مُحَمَّد المصري، وطُبِعَ في قسمين (مُجلَّدين)، ضمن منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، (1416هـ/ 1996م).

[3] سبقت الإشارة إلى ترجمته في علاقات حسن قاسم بأهل عصره.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36.

[5] وضع أحمد تَيْمُور كتابين في التراجم، أولهما: **تَرَاجِم أَعْيَان القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَر وَأَوَائِلِ القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ** (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1422هـ/ 2001م)، وقد اقتصر فيه على تراجم بعض الشيوخ المشهورين في مصر وفئة محدودة من السَّاسَة، والآخر: **أَعْلَامُ الْفِكْرِ الإِسْلَامِي فِي العَصْرِ الحَدِيثِ** (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/ 2003م)، وتوسَّع فيه فَذَكَرَ تراجم أعلام المَشاهير في مصر، والشام، والعراق، والحجاز وحَضَرموت، والأفارقة (في المغرب الإسلامي وموريتانيا). ويتضح بأنَّ أحمد تَيْمُور لم يتطرَّق إلى ذكر تراجم رجال الحكم والإدارة في مصر، ولعلَّ في ذلك ما يرجح صحَّة ما ذهب إليه حسن قاسم بأنَّه عَزَفَ عن ذلك للتستر على مُنْحَدَرات هذه البيوت، والتي كانت في مُعْظمها غير مصرية، ولا يُعْرف لها أصولٌ وأنسابٌ.

الأولى حتّى نهاية القرن المُنْصَرم، لكنَّه أحْجَم عن ذلك لأسباب، منها: صُعُوبة هذا المَسلك لعدم توفر المصادر التي تُعِين عليه، وللتَّسَتُّرِ على مُنحَدرات أربَاب هذه البيوت؛ إذ الغَالِب فيهم أنَّهم أجْلَاب، فقضي لي بهذا بعد سنة (1340هـ/ 1922م)، وكانت رَغْبَة أحمد تيمور باشا في هذا السَّبيل هي ذات الرَّغْبَة التي هي عندي، فَأَلَّفْتُ كتابي هذا، واستعنتُ بما عَزوت إليه من المصادر التي ذَكرتها في التراجم، ونحوتُ فيه مَنْحَى الجَبَرْتي في عجائب الآثار»[1].

هذا فيما يتعلَّق بكتب التراجم، وأمَّا في كتب الحوادث والأخبار، فلم يذكر حسن قاسم سوى مؤلِّف واحد، وهو مُحَمَّد نجاتي[2] وكتابه الموسوم: «**العِبَرُ فِي كَشْفِ أَسْرَارِ القَرْن الثَّالِث عَشَر**»، الذي ذكره بقوله:

«أمَّا في الحَوادث والأخبار، فأهمّ ما كُتِبَ منها مُؤَلَّف المرحوم نَجَاتي أحد أُمَراء الآلايات في كتابه... وهو في أخبار عصر الخديوي مُحَمَّد سَعِيد، وقد طُبِعَ سنة (1317هـ/ 1899م)، ونَفَدَت نُسخه، فلا يُوجد إلَّا نَادِرًا»[3].

ومؤلِّف هذا الكتاب من رجال العسكريَّة المصريَّة في عصر الأسرة العلويَّة، وكتابه يتناول تاريخ مصر، فيعرض نُبذة عن وضع مصر في العصر العثماني، ثم الغزو الفرنسي، ثم عصر مُحَمَّد علي باشا وخلفائه حتَّى عبّاس حلمي الثاني، وركَّز فيه على عهد مُحَمَّد سعيد باشا، والثَّورة العُرابِيَّة، وختمه بالاحتلال الإنجليزي لمصر في نهاية القرن الثالث عشر الهجري[4].

ولعلَّ من الأهميَّة بمكان الإشارة إلى أنَّ حسن قاسم في قائمة الكُتُب التي سردها وأبان أهميتها في تلك الحِقْبة، أغفل أو أهمل ذِكْر بعضها سواء في التَّراجم أو الحوادث والأخبار، ومن كُتُب الأحداث التي ترجم لأصحابها – ولم يذكرها إلَّا في موضع ترجمتهم – فيأتي كتاب «الكَافِي فِي تَارِيخِ مِصْرَ القَدِيمِ وَالحَدِيثِ» لميخائيل شاروبيم (1277–1336هـ/ 1860–1918م)[٥]، وهو كتابٌ ضخم عرض فيه تاريخ مصر منذ بداياته وحتى عهد عباس

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 100.

[2] لم أقف له على ترجمة، ويتَّضح من كِتَابه، أنَّه أحد القادة العسكريين في الجيش المصري في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 36؛ ج. 3: 59–63.

[4] مُحَمَّد نَجَاتِي، **العِبَرُ فِي كَشْفِ أَسْرَارِ القَرْن الثَّالِث عَشَر** (مصر: مطبعة النَّهج القويم، د. ط، 1316هـ/ 1895م).

[٥] ميخائيل شاروبيم: وُلِدَ في القاهرة عام (1277هـ/ 1861م)، وتلقَّى تعليمه فيها، ثم تعين في الحكومة وتدرَّج في وظائفها بسلك الإدارة والقضاء، وله عديد من المؤلَّفات التَّاريخيَّة والقضائيَّة والإداريَّة، طبع بعضها، والآخر ما زال مخطوطًا في المتحف القبطي بالقاهرة، توفي عام (1336هـ/ 1918م)، ودُفِنَ بالقاهرة. زكي فهمي، **صفوة العصر**: 602؛ زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 954–955؛ جاك كرابس جونيور، **كتابة التَّاريخ في مصر القرن التَّاسع عشر: دراسة في التحوُّل الوطني**، ترجمة وتعليق: عبد الوهَّاب بكر (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الألف كتاب الثاني 118، ط 1، 1413هـ/ 1993م): 184–187.

حلمي الثاني، واعتمد في تأريخه للحوادث على طريقة الحوليات، وقد طُبِعَ منه أربعة أجزاء في حياة مُؤلِّفه كان آخرها عام (1318هـ/ 1900م)، وظلَّ الجُزء الخامس مَخْطُوطًا حتَّى طُبِعَ في ثَلاثةِ مُجلَّداتٍ[1]، بدار الكتب المصرية، بين عامي (1994–1998م)،

> **«وهو تاريخٌ مُطَوَّلٌ، طُبِعَ منه أربَعة أجزاء في سنة (1318هـ/ 1900م)، انْتَهَى فيه إلى عصر الخديو مُحَمَّد توفيق باشا، وهو على مِثَال تَواريخ ابن الأثير وابن إيَاس وغَيْرهما، غَير أنَّه لم يفِ فيه إلا بوَفَيَات بني جنسه من رُؤساء الأقْبَاط، وقد حَطَّ فيه من شَأْن الوزير رياض باشا؛ للجَفْوَة التي كانت بينهما، كَمَا تَحَامَل فيه على غَيره أمثال الشَّيْخ المَهْدي، والمرحوم أحمد عُرابي باشا، وأقْحَم فيه مَوضُوعَات كان الكِتاب في غناء عَنْها، ومع هَذَا فإنَّ فيه بَعْض الفَوائد التي قد لا تُوجَد في غَيره، وبلغني أنَّه كَتَبَ جُزءًا خامسًا، وهَذا لم أرهُ»**[2].

ويتَّضح مِمَّا علَّق به قاسم على شاروبيم أنَّ تاريخه رغم أهميته في بعض الفوائد التي تميِّزه عن غيره؛ فإنَّه لا يَتَمَاشى مع الغرض الذي سَعَى إليه حسن قاسم في استكمال الجَبَرْتي، لأنَّ الكتاب يهتم بالحوادث أكثر من التراجم من ناحية، ومن ناحية أخرى لأنَّه ركَّز على وفيات أعلام الأقباط المصريين دون غيرهم، ويُؤخذ على حسن قاسم أنَّه رغم اعتماده على هذا الكتاب في بعض مواضع تاريخه، فإنَّه يغفل عن ذكره في ثبت مصادره.

أمَّا الكتاب الآخر فهو «تقويم النيل» لأمين سامي (1273–1360هـ/ 1857–1941م)[٣]؛ وهو سِفرٌ ضخم في ثلاثةِ أجزاءٍ مُقَفَّاةٍ بُملحقٍ؛ الجُزء الثالث يقع في ثلاثةِ مُجَلَّدات، يتناول تاريخ مصر منذ الفتح العربي الإسلامي حتَّى نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وتتضح أهميَّة الكتاب فيما دوَّنه منذ بدء عصر مُحَمَّد علي باشا عام (1220هـ/ 1805م) حتَّى نهاية عصر الخديوي إسماعيل عام (1296هـ/ 1879م) لأنَّ يعتمد بشكلٍ رئيسي على الوثائق والمُكاتبات الرسميَّة، ومِمَّا قاله مؤرِّخنا عنه:

> **«وهو كتابٌ مُفِيدٌ اتَّبَعَ فيهِ طَريقةَ المُتَقَدِّمينَ في الحَوْلِيَّاتِ السِّياسيَّةِ والتَّاريخيَّةِ، وأتَى فيهِ على مجموعةٍ من الوَثَائقِ الرسميَّةِ عن الأداة الحُكوميَّة في عُصُور مُحَمَّد علي باشا وسلفه، وأكْثَر فيه من مَحَاسن خديويي مصر السَّابقينَ... ولَم يتعرَّض**

---

[1] طُبِعَ بتحقيق دكتور عبد الوهَّاب بكر – رحمه الله – في مركز تاريخ مصر المُعاصر، التابع لدارِ الكتبِ المصريَّة بالقاهرة، بالفترة بين عامي (1994–1998م).

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 71.

[٣] أمين سامي: أمين سامي ابن مُحمَّد حسن البرادعي، وُلِدَ في قرية البرادعة بالقليوبيَّة عام (1273هـ/ 1857م)، وتلقَّى تعليمه حتى تخرَّج في مدرسة المهندسخانة، وعمل في سلك التعليم بنظارة المعارف، واختير عضوًا في مجلس الشيوخ، له عديدٌ من المؤلَّفات التَّاريخيَّة، من أهمها: «تقويم النيل»، و«تاريخ التعليم» توفي عام (1360هـ/ 1941م) ودُفِنَ في القاهرة. زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 2: 868–869؛ جاك كرابس جونيور، **كتابة التاريخ في مصر**، 163–169؛ أحمد زكريَّا الشِّلق، **من الحوليات إلى التَّاريخ العلمي**: 59– 71.

لِمَساوئِهِمْ... والشَّائع أنَّ هَذَا المُؤلَّف إنَّما اتُّخِذَ فيه المُتَرجَم [أمين سامي] صَنِيعة لإظهار مَحَاسن حُكَّام مصر السَّابقين... وأُخِذَ عليهِ فيهِ اتِّهامُ عُرابي باشا – زعيم الحَرَكَة القوميَّة الوطنيَّة – بالخِيَانةِ العُظْمَى؛ وذلك تَرْضِيَة لأحفاد الخديوي توفيق... ولكن هَذَا التَّمْوِيهَ والتَّسَتُّر لَم يَنْطَلِ على ذَوِي البَصِيرَةِ...»[1].

ورغم ثناء مؤرِّخنا على تقويم النيل، فإنَّه من ناحيةٍ أخرى انتقده؛ لأنَّه أكثر من ذكر إيجابيات حُكَّام مصر من الأسرة العلوية دون سلبياتهم، وأضاف أنَّ الكتاب حمل طابعًا رسميًّا للأسرة الحاكمة. قلت: إنَّ ما ذكره حسن قاسم صحيحًا في بعضه، ولكنَّه من جهةٍ أخرى به تحامل على هذا المؤلَّف الذي كان في طليعة المؤلَّفات الوثائقيَّة المُهمَّة التي تناولت تلك الحِقبة، حتَّى إنْ حمل طابعًا رسميًّا، فإنَّه يحتوي على كثيرٍ من الفوائد العلميَّة، وهذا الكتاب إن لم يهتم بالوَفَيَات، فإنَّه اهتمَّ بالحوادث والأخبار بشكلٍ كبيرٍ، واعتمد عليه حسن قاسم في مواضعٍ عدَّة في تاريخه، وبخاصَّة الأحداث التي تسبق الوفيات في الأجزاء الثلاثة الأولى التي تغطي القرن الثالث عشر الهجري، وفي بعض الأحيان أغفل الإشارة إليه، وكان ينبغي أن يذكره في ذات الموضع، الذي ذكره فيه مصادر التاريخ المصري التي تناولت هذا العصر.

وعلى أيَّة حال، فإنَّ الكتابين السَّابقين يُعَدَّان من كتب الحوادث والأخبار التي أغفل مُؤرّخنا ذكرها ضمن المصادر المُهِمَّة في تاريخ مصر عن ذلك العصر، ولعلَّ عذره في ذلك أنَّها اهتمَّت بالحوادث أكثر من تراجم الأعلام، كما أنَّها مليئة بكثيرٍ من الإطراء للأسرة العلويَّة، الأمر الذي جعله يصفح عنهما، ويتعامل معهما بحذر، كما أنَّها لم تسر على نهج الجَبَرْتي الذي كان مُتأثِّرًا به حسن قاسم.

وأمَّا كتب التراجم التي تخلَّفت عن ذلك العصر، فيمكن أن نقسمها إلى قسمين: قسم ظهر قبل تأليف حسن قاسم لكتابه، وقسم آخر ظهر بعد شروعه في تأليف كتابه. ومن الكتب التي تنتمي إلى القسم الأول، وسوف نذكرها حَسْب تاريخ طباعتها، وليس وفاة مؤلّفوها، ويأتي على رأسها كتاب «مرآةُ العَصْرِ فِي تَارِيخِ وَرُسُومِ أَكَابِرِ الرِّجَالِ بِمِصْر» لمؤلفه إلياس زَخُّوره[2]، ويقع في ثلاثة أجزاء، طُبِعَ في القاهرة عام (1314هـ/ 1897م)، وهو في تراجم أعيان القرن الثالث عشر ومطلع الرابع عشر الهجريين، واقتصر على تراجم الأعلام في مصر دون غيرها، فقد ذَكَرَ مُؤلّفه: "آليت على نفسي أن ألازم العمل بجمع تراجم جميع المشهورين بالفضل والنبل من أهالي وادي النيل... من

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 20–21.

[2] إلياس زَخُّوره: وُلِدَ في لبنان، ورحل في شبابه إلى مصر، وعمل في التَّأليف، وكان يجمع التَّراجم من أصحابها، ومن أشهر مؤلَّفاته: «مرآة العصر»، و«السوريون في مصر»، مات في نحو عام (1350هـ/ 1931م)، ودُفِنَ في القاهرة. يُنْظَرُ: خير الدين الرزكلي، **الأعلام**، ج. 2: 9.

الأُمراء، والعلماء، والأعيان، والوجهاء.."[١]، وتجدر الإشارة أنَّ هذا الكتاب ليس صرفًا في الوَفَيَات، بل تناول بعض الأعيان مِمَّنْ هُم على قيد الحياة، وماتوا في فترات لاحقة.

ومن الكتب التي تندرج تحت هذا القسم كتاب «الكَنزُ الثَّمِينِ لِعُظَمَاءِ المِصْرِيِّينَ»، لمؤلّفه فرج سليمان فؤاد (1302–1370هـ/ 1884–1950م)[٢]، طُبِعَ في القاهرة عام (1336هـ/ 1917م)، وهو في تراجم الأعلام منذ عهد محمَّد علي باشا حتى عهد السلطان حسين كامل، والكتاب مرتب على حروف المعجم[٣]، ولا يندرج تحت كتب الوَفَيَات؛ لأنَّه ترجَم لكثيرٍ من أعلام عصره الذين كانوا على قيد الحياة.

ويأتي كتاب «صَفْوةُ العَصْر فِي تَارِيخ وَرُسُوم مَشَاهِير رِجَال مِصْر» لمؤلفه زكي فهمي[4]، طُبِعَ في القاهرة عام (1344هـ/ 1926م)، ترجَم فيه لمشاهير العصر، منذ عهد محمد علي باشا حتى عهد الملك أحمد فؤاد الأول، وقد ترجَم فيه لكثيرٍ من الأحياء حتى عصره[٥]، ولذلك فهو لا يندرج تحت كتب الوَفَيَات، مثل سابقه، ويحتوي على معلومات في غاية الأهمية عن أعلام القرنين الماضيين.

وأمَّا القسم الآخر من المؤلَّفات، أي التي ظهرت عقب شروع حسن قاسم في تأليف كتابه، فيأتي على رأسها «حِلْيَةُ البَشَرِ فِي تَارِيخِ القَرْنِ الثَّالِثِ عَشر» لمؤلّفه عبد الرزَّاق البَيْطَار الدمشقي (1253–1335هـ/ 1837–1916م)[٦]، وهو كتابٌ في وَفَيات المشاهير والأعلام في المنطقة العربية في هذا القرن؛ أي أنَّه لم يقتصر على

---

[١] إلياس زَخُّوره، **مرآةُ العَصر في تَاريخ وَرُسُوم أَكَابِر الرِّجَال بِمِصْر**، ج. 1 (القاهرة: المطبعة العموميَّة، 1314هـ/ 1897م): 6–7.

[٢] فَرَج سُليمَان: وُلِدَ في أسيوط عام (1302هـ/ 1884م)، وتلقَّى تعليمه في الابتدائي، ثم رحل إلى القاهرة وحصل على الثانوية عام (1324هـ/ 1906م)، ثم عمل في الصَّحافة، وكان وكيلًا لجريدة "الجريدة" (1326هـ/ 1908م) في أسيوط، ثم أصدر مجلَّة وادي النيل عام (1339هـ/ 1921م)، وله كثيرٌ من الإنتاج الشعري، وبعض المؤلَّفات التاريخيَّة، منها: «الكنز الثمين لعظماء المصريين»، و«ذكرى شهداء العلم والغربة»، و«ذكرى الراحل الزعيم محمَّد فريد»، توفي بالقاهرة عام (1370هـ/ 1950م). يُنْظَرُ: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 5: 140.

[٣] فَرَج سُليمَان فؤاد، **الكَنزُ الثَّمِينِ لِعُظَمَاءِ المِصْرِيِّينَ**، ج. 1 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ط 1، 1336هـ/ 1917م): 6–7.

[4] لم أقف له على ترجمة.

[٥] زكي فهمي، **صَفْوةُ العَصْر فِي تَارِيخ وَرُسُوم مَشَاهِير رِجَال مِصْر** (القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1344هـ/ 1926م): ب–د.

[٦] عبد الرزَّاق البَيْطَار: عبد الرزَّاق بن حسن بن إبراهيم البَيْطَار الميداني الدِّمشقي، وُلِدَ في دِمشق عام (1253هـ/ 1837م)، وتلقَّى تعليمه، وأخذ عن كبار علماء عصره، ثم ذاع صيته في الشام، وله مؤلَّفات مُهمَّة في التَّاريخ والرَّحلات والأدب، توفي عام (1335هـ/ 1916م)، ودُفِنَ في دِمشق. يُنْظَرُ: مُحمَّد بهجة البَيْطَار، «ترجمة الشَّيخ عبد الرزَّاق البَيْطَار» (القاهرة: **مجلَّة الرِّسالة**، مج 21، المُحَرَّم 1338هـ/ أكتوبر 1919م): 317–321؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج. 3: 351؛ زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة**، ج. 1: 330.

أعلام مصر، وقد رتَّبه على حروف المعجم[١]، ويقع في ثلاثة أجزاء؛ وهذا الكتاب رغم أنَّ البَيْطَار فرغ منه قبل سنوات من وفاته، فإنَّه ظلَّ مخطوطًا حتى طُبِعَ الجزء الأوَّل منه عام (1380هـ/ 1961م)، والثاني والثالث عام (1382هـ/ 1963م)، في دمشق. ولكن لا يمكن الجَزْم بأنَّ حسن قاسم لم يسمع بهذا الكتاب، لأنَّه كان معروفًا في الأوساط العلميَّة وقتئذٍ؛ فقد صَدَّر أستاذه محمَّد زاهد الكوثري، لأحد الكتب عام (1367هـ/ 1948م)، وأشار إليه بأنَّه أحد الكتب المُهِمَّة في تراجم الأعلام[٢]. ولكن من ناحية أخرى لا يمكن الإقرار بأنَّ حسن قاسم طالع هذا المؤلَّف، لأنَّه كان مخطوطًا في حَوْزة حفيد البَيْطَار، ولا يوجد ما يشير إلى وجود نسخة مخطوطة منه متداولة بين الأيدي؛ ولذلك فرُبَّما لم يقف عليه، ولكن حتى عندما طُبِعَ الكتاب لاحقًا – كما ذكر آنفًا – لم يشر إليه مُؤرّخنا في ثبت مصادر، وكان ينبغي عليه الوقوف عليه، نظرًا لارتباطه بموضوع دراسته لتراجم أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري.

والكتاب الآخر هو «الأعلام الشرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة من سنة 1301 إلى سنة 1365هـ/ من سنة 1883 إلى سنة 1946م» لمؤلّفه الكُتبي زكي مُحَمَّد مجاهد (1322–1400هـ/ 1904–1980م)[٣]، وهو من أهم الكتاب التي وضعت في تراجم القرن الرابع عشر الهجري، وقد كتب تصدير الكتاب[٤] الشيخ محمَّد زاهد الكوثري – وهو أحد أساتذة حسن قاسم كما ذُكِرَ آنفًا – والكتاب في وفيات أعلام القرن الرابع عشر الهجري، ويشمل خمسة وستين سنة من هذا القرن، ولا يقتصر على أعلام مصر، بل تعدَّاهم إلى أقطار عدة في العالم الإسلامي، وليس في إمكاننا القول إنَّ حسن قاسم لم يسمع بهذا الكتاب؛ لأنَّ أستاذه هو مَن قدَّمه، بالإضافة إلى أنَّه صدر في الوقت الذي شرع فيه حسن قاسم في تأليف كتابه؛ فقد طُبِعَ "الأعلام الشرقيَّة" في القاهرة؛ فظهر الجزء الأوَّل عام (1368هـ/ 1949م)، والجزء الثاني عام (1369هـ/ 1950م) ثم الجزء الثالث عام (1374هـ/ 1955م)، ثم الجزء الرابع عام (1382هـ/ 1963م)[٥]، ورغم ذلك فلم يشر إليه حسن قاسم، والتزم الصَّمت حياله، وكان ينبغي ذكره ضمن الجهود التي وُضِعَت في تراجم أعلام القرن الرابع عشر الهجري.

---

[١] عبد الرزَّاق البَيْطَار، **حِلْيةُ البَشَر**، ج. 1: 4–6. قامت دار صادر في بيروت بإصدار طبعة ثانية من الكتاب في عام (1413هـ/ 1993م).

[٢] تصدير مُحَمَّد زاهد الكوثري لكتاب: **الأعلام الشرقية**، ج. 1: 8، 9.

[٣] زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقية**، ج. 1: 8، 9.

[٤] زكي مُحَمَّد مجاهد: وُلِدَ فِي القاهرة عام (1322هـ/ 1904م)، وتلقَّى تعليمه فيها، ثم عمل في تجارة الكتب، وعكف على المطالعة وتثقيف نفسه، وأصدر العديد من المؤلَّفات، من أهمها الأعلام الشرقيَّة، توفي عام (1400هـ/ 1980م). يُنْظَرُ: زكي مُحَمَّد مجاهد **الأخبار التاريخيَّة في السيرة الزكيَّة** (القاهرة: دار الطباعة المحمَّديَّة، ط 1، 1379هـ/ 1959م)؛ يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر**: 1178.

[٥] صدر الجزأين الأوَّل والثاني عن مطبعة دار الطباعة المصريَّة الحديثة، والجزء الثالث عن مطبعة حجازي، والجزء الرابع عن مطبعة الفجَّالة الجديدة. وقد أعادت دار الغرب الإسلامي طباعة الكتاب مرَّة أخرى في بيروت عام (1424هـ/ 1994م).

1-5- تَأْرِيخ تَدْوِين الكِتَاب

لم يُحَدِّد حسن قاسم بداية تدوين كتابه، أو تاريخ الانتهاء منه، ولكن توجد بعض التواريخ التي كتبها في مُقَدِّمَة الكتاب، وفي خواتيم بعض الأجزاء، ولكنَّها لا تُعطي صورة واضحة للوقوف على تأريخ تأليف الكتاب، فقد ذيَّل مُقَدِّمة كتابه بتاريخ (1365هـ/ 1945م)[1]، فهل هذا التاريخ الذي بدأ فيه بتأليف كتابه أم تاريخ الانتهاء منه، وقد يكون هذا التاريخ بداية تأليف كتابه، وبخاصةٍ أنَّ حوادثه الرئيسية انتهت في الجزء السادس بوفيات عام (1389هـ/ 1969م)[2]، فلا يمكن أن نعتمد بأي حال من الأحوال على أنَّ ذلك تاريخ الانتهاء من تأليفه.

ومن ناحية أخرى، ففي خاتمة الجزء الخامس، ذكر أنَّه انتهى منه عام (1367هـ/ 1947م)[3]. ونلحظ أنَّه يوجد كثيرًا من المواضع في الأجزاء الخمسة يذكر فيها حوادث مُتَعَلِّقة بالعقدين الثامن والتاسع من القرن الرابع عشر الهجري/ السادس والسابع من القرن العشرين الميلادي.

ويوجد فجوة تركها بين عامي (1383-1389هـ/ 1963-1969م)؛ أي أنَّه أسقط خمس سنوات، لم يذكر مَن مات فيها، رغم أنَّ هناك أحداثًا لتواريخ تقع بين هذين العامين ذكرها في نواحٍ متعددة من كتابه؛ ففي ترجمة عبد القادر الجزائري أشار إلى قيام الحكومة الجزائرية بنقل رفاته من دمشق إلى الجزائر، وتمام ذلك في يوم الثلاثاء (17 ربيع الأول 1386هـ/ 6 يوليو 1966م)[4]، ومن ذلك ما ذكره في المسجد الذي دُفِنَ فيه مُحَمَّد المُرشدي، فذكر هدم المسجد وإعادة بنائه في (ذي القعدة 1386هـ/ مارس سنة 1967م)[5]، وكذلك تطرَّق إلى وفاة شيخ السادة البكريَّة أحمد مراد البكري في (9 ربيع الأول 1388هـ/ 5 يونية 1968م) غرقًا في سيدي بشر بالإسكندرية، أثناء استحمامه في البحر. وكذلك ذكر أن السيدة قوت القلوب الدمرداشيَّة توفيت في روما يوم الأحد (18 رمضان 1388هـ/ 8 ديسمبر 1968م)[6].

وحرص حسن قاسم على تسجيل كافَّة ما يستجد من أحداث أو تواريخ وفيات بعض ذرية مَن تَرْجَم لهم، امتدَّ ذلك إلى تواريخ تجاوزت آخر ترجمة رئيسية في كتابه؛ وكان يضع الحواشي لتحديد تاريخ وفاتهم باليوم، ويذكر مكان دفنهم ووقته، وفي بعض الأحيان يذكر أبناءهم، في مواضعَ عدّة، وأمثلة ذلك في ترجمة أبو بكر راتب باشا ذكر أنَّ أحد أبنائه توفي في (24 المُحَرَّم 1390هـ/ 21 مارس 1970م)، وفي ترجمة خليل كامل يكن، ذكر أنَّ

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 2.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 118.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 141.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 63.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 110.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 19، 45.

إحدى بناته توفيت في (رجب عام 1390هـ/ سبتمبر 1970م)، وفي ترجمة مُحَمَّد عاشور الصِّنْفي ذكر وفاة أحد أنجاله في صباح يوم الإثنين (9 ذو القعدة 1393هـ/ 3 ديسمبر عام 1973م)[1].

والحقيقة أنَّه لا يوجد ما يُفَسِّر عدم استكمال الوفيات في الاثنتي عشرة سنة الأخيرة التي سبقت وفاته عام (1394هـ/ 1974م)، فقد توقَّف في كتابه بالجزء السادس حتَّى عام (1383هـ/ 1963م)، ولم يذكر سوى ترجمة محب الدين الخطيب المتوفى نهاية عام (1389هـ/ 1969م).

ويبدو أنَّ حسن قاسم كان يُدَوِّن كتابه هذا على فتراتٍ مُتباعدة، كُلَّمَا عنَّ له ذلك؛ فإذا افترضنا أنَّه بدأ في كتابه عام (1365هـ/ 1945م) – كما جاء في مُقَدِّمَته – وظلَّ فيه حتَّى كان آخر ما كتبه من استدراكات في (9 ذي القعدة 1393هـ/ 3 ديسمبر 1973م)[2]، فتكون المُدَّة التي استغرقها منذ البدء حتى الانتهاء منه، قاربت ثلاثين سنة، وهي فترةٌ زمنيةٌ طويلةٌ؛ ولذلك فالأرجح أن كتابته كانت تتم على مراحل، أو أنَّه كان ينشغل ببعض أعماله الأخرى، ورُبَّما انهمك في مشاغل الحياة، وقد عبَّر حسن قاسم عن ذلك الأمر في خاتمة الجزء الثالث بقوله:

> **«وسَيَجد قَارئ تأْليفنَا هَذا أنَّنا مَا أطقنَاه إلَّا بَعْد جَهْدٍ بَذَلناهُ، فَقَضَينَا في جَمْعهِ وَتأْلِيفهِ شَطْرًا طَوِيلًا من حَيَاتِنَا»**[3].

ولعلَّ من الأهميَّة بمكان الإشارة إلى أنَّ هذا الجهد الموسوعي لم يظهر فجأة في عام (1365/ 1945م)، بل كان نتيجة جهود سابقة، لا نعرف عنها كثيرًا، ولكن هناك إشارات إلى ذلك؛ ففي خضمّ حديث حسن قاسم عن أحمد باشا تيمور، ذكر أنَّه استلهم فكرة استكمال تاريخ الجَبَرْتي منه، بعد أن عزف عنها الأخير، وأنَّ ذلك بدأ بعد عام (1340هـ/ 1922م)، فقال:

> **«فَقُضِيَ لِي بهذا بعد سنة (1340هـ/ 1922م)، وكانت رَغْبَةُ أحمد تيمور باشا في هذا السَّبيل هي ذات الرَّغْبَة التي هي عندي، فَأَلَّفْتُ كتابي هذا، واستعنتُ بما عَزوت إليه من المصادر التي ذَكرتها في التراجم، ونحوتُ فيه مَنْحَى الجَبَرْتي في عجائب الآثار»**[4].

وفي أحد تعليقات حسن قاسم على تحقيق كتاب «تحفة الأحباب»، ذَكَرَ ترجمةً للشيخ أبي الفضل الجيزاوي، شيخ الجامع الأزهر المتوفى عام (1346هـ/ 1927م)، وأحال في هذا التعليق إلى كتابهِ «تاريخ عُلماء القرن الرابع عشر الهجري» – ويبدو أنَّه كان مطبوعًا وقتئذٍ – وذلك بقوله:

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 18.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 18.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 78.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 100.

«وللشيخ أبي الفضل هذا ترجَمة في تاريخ عُلماء القرن الرابع عشر الهجري لحسن قاسم، قال فيها...»[1].

ولمَّا كانت الطبعة الأولى من تحقيق كتاب «تحفةُ الأحبابِ» عام (1356هـ/ 1937م)، فيكون الكتاب المحال إليه «تاريخ عُلماء القرن الرابع عشر الهجري» موجودًا قبل التاريخ المذكور، ورُبَّما كان هذا الكتاب نواةً لكتابه محل الدراسة: «أعلام مصر: تكملة الجَبَرْتي»، وبخاصةٍ الأجزاء الثلاثة الأخيرة التي تناولت أعلام القرن الرابع عشر الهجري، وقد وجدتُ ترجمة الشيخ أبي الفضل الجيزاوي بالفعل في الجزء الخامس من «أعلام مصر: تكملة الجَبَرْتي» في وفيات عام (1346هـ/ 1927-1928م)[2]، ولعلَّ ذلك يُرجِّح صحة ما ذهب إليه الباحث من أنَّ تاريخ صاحبنا، كان نتيجة جهد سابق في هذا المضمار، توَّجه في النهاية بتاريخه الموسُوعي أعلام تاريخ مصر في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين.

2- مَنْهَجه فِي جَمْع مَادَّة الكِتَاب وأُسُس انْتِقَائها

اتَّبع حسن قاسم منهجًا واضحًا في انتقاء مادَّته يقوم على أسس مُتَعَلِّقة بالشُّمُول النَّوْعِي وَالمَكَانِي وَالزَّمَانِي طوال تاريخه، ويمكن إبرازه في الآتي:

2-1- الشُّمُول النَّوْعِي

أمَّا الشُّمُول النَّوْعِي، فإنَّ تاريخه يُصَنَّف ضمن كتب التراجم العامَّة التي لا تقتصر على أعلام فئة مُحدَّدة، بل تتسم بالشموليَّة للأعلام المترجَم لهم مع تباين مشاربهم ومذاهبهم ومعارفهم، ونصّ مؤلِّفنا على ذلك في مقدمته التي صدَّر بها كتابه، فقد وضعه تكملة لتاريخ الجَبَرْتي، وذكر فيه أعلام تاريخ مصر من مُلوك ووُلاة وأُمراء، ووُزراء وزُعَماء، وقَادة وعَسكريين، وفُقَهاء ومُفْتين، ومُحَدِّثين ومُفَسِّرين وقُرَّاء، ونُقباء أشراف، ومَشايخ الطُّرق الصُّوفيَّة، وشُعراء وأُدباء وفنَّانين، ومُهَندسين وأطباء ومُحَامين، ومُؤرِّخين وآثاريين وخَطَّاطين، كما ترجَم لبعض مشاهير النساء من أزواج حُكَّام مصر، وأميرات الأسرة العلويَّة، وبعض النَّابغات في العلوم والفنون والآداب.

وترجَم مؤرِّخنا لبعض المُكْتشفين والمُخْترعين الأجانب الذين عمَّ النَّفْع بأعمالهم في القُطْر المصري، ونهجه في ذلك عندما يذكر الاختراعات أو الاكتشافات، يَقُوم بتأصيل جُذُورها؛ بعرض دور المسلمين في هذا العلم من قبل، ويقوم بالتأريخ لدُخُول مثل هذه الاختراعات والاكتشافات إلى مصر، مثل: القِطَار، والتِّليغراف، والسَّيَّارة، والطَّائرة، والرَّاديو، والسِّينما، والتِّلفاز، وغيرها.

على ما تقدَّم يمكن القول: إنَّ كتاب حسن قاسم جاء شاملًا، فهو يؤرِّخ ويُتَرجم للأعلام الذين أدُّوا دَوْرًا ملحوظًا في تاريخ مصر في أي ناحية من النَّواحي السياسيَّة، أو الاجتماعيَّة، أو الاقتصاديَّة، أو الدينيَّة، أو الفكريَّة، أو الأدبيَّة... إلخ، سواء كانوا من أهل مصر، أو وفدوا إليها حين من الدَّهْر، أو استقروا فيها، سواء كانوا من العَرَب

---

[1] علي بن أحمد السَّخَاوي، **تحفة الأحباب**: 311، الحاشية.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 95.

أو الأجانب، بالإضافة إلى بعض المُخْترعين والمُكْتشفين الغَربيين الذين عمَّ النفع باختراعاتهم واكتشافاتهم القطر المصري.

لعلَّ من الأهميَّة بمكان الإشارة إلى أنَّ حسن قاسم انتقى تراجَم أعلام تاريخ مصر من وجهة نظره؛ وهذا جعله يَغْفَل عن ذكر نُخبة أخرى من الأعلام المشهورين الذين أدّوا أدوارًا مُهِمَّة في تاريخنا القومي الحديث والمعاصر، ولا ريب أنَّ ذلك يرجع إلى اختلاف رؤية شهرة الأعلام من مؤرخ إلى آخر، وتتدخل فيها كثير من الأسباب الثقافيَّة والفكريَّة، ورؤيتهم الخاصَّة في ربط أولئك الأعلام بصنع الوقائع والأحداث التاريخيَّة، ورُبَّما أغفل ذكرهم رغبة في الابتعاد عمَّا يثيره ذكرهم من مشكلاتٍ، ولا يُدرك هذا القصور في كتابه إلَّا من عرف الكم الكبير من الأعلام الذين شاركوا في صنع وقائع تاريخنا القومي.

2-2- الشُّمُولُ المَكَانِي

وأمَّا الشُّمُول المَكَاني، فقد عُنِيَ حسن قاسم بأن يكون تاريخه لكافَّة أنحاء القطر المصري وأعلامه، وهذا ما التزم به إلى حَدٍّ كبيرٍ؛ حيث غطَّى تاريخه كثيرًا من حوادث التاريخ المصري وتراجم وَفَيَات أعلامه.

ولكن ما يؤخذ على المؤلِّف فيما يخص الشُّمول المكاني أنَّ عُنْوان الكتاب قد لا يكون دقيقًا؛ فقد يُخيَّل لقارئه أنَّه يعرض لأعلام مصريين فقط؛ في حين أنَّ به تراجم لأعلام يخرجون من النطاق المكاني، لكنَّهم وفدوا إلى مصر ولم يستقرُّوا فيها، وبخاصَّة طائفة من أعلام المغرب العربيّ، وأباطرة وملوك وساسة أوروبيين، وعَدَد من المستشرقين، بل وهناك بعض الأعلام المذكورين لم تطأ أقدامهم أرض مصر وبخاصَّة المخترعين والمكتشفين الغربيين – كما ذكر آنفًا – من الذين عمَّ النفع بأعمالهم في مصر، ورغم خروج أولئك من الشمول المكاني، فإنَّ مؤلفه ارتأى ذلك الرأي وشرطه في مقدمة كتابه، وسار عليه في وضع تراجمه التي اختارها.

2-3- الشُّمُولُ الزَّمَانِي

وأمَّا الشُّمُولُ الزَّمَانِي، فإنَّ الفترة الزمنيَّة التي اختارها المؤلِّف لكتابه، تشمل أعلام تاريخ لمصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ونلحظ أنَّ تاريخه لم يغطِّ القرن الثالث عشر كاملًا، بل بدأ حسب شرطه منذ توقف الجَبَرْتي عن تدوين أحداثه؛ أي منذ عام (1238هـ/ 1822م)، أي نحو ثلاث وستين سنة هجريَّة، كما أنَّه لم يتمَّ القرن الرابع عشر، بل توقَّف حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)؛ أي نحو تسعٍ وثمانينَ سنةً، ولهذا فإنَّ حسن قاسم قد التزم إلى حدٍّ كبيرٍ بهذا الشُّمُول الذي حدَّده لكتابهِ.

3- تَوَازُن مَادَّة الكِتَاب وَتَرْتِيبهَا

جمع حسن قاسم مادَّة علميَّة ضخمة، وقد عَمِلَ جاهدًا على توازنها، وحاول ترتيبها فيما يتوافق مع مواضعها في تاريخه، ولكن هل نجح في موازنة هذه المادة على مدار كتابه بين الحوادث والتراجم، وهل نجح في ترتيب التراجم بطريقة تُبْرز نَهْج مُحَدَّد في كتابتها؟ لعلَّ الإجابة عن ذلك سوف تتضح في النقاط التالية:

3-1- تَوَازن الحَوَادِث وَالتَّرَاجِم

انتهج حسن قاسم في كتابه نسق المؤرخ الجَبَرْتي ومنواله، في استكمال أحداث ووفيات القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي؛ وهو ما يعرف بالتأريخ الحَوْلي؛ حيث كان يذكر العام، وأهم أحداثه بطريقه مُختصرة، ثم يقوم بذكر تراجم وَفَيَات الأعلام التي حدثت فيه، على أنَّ هذا النهج لم يلتزم به طوال تاريخه، فنلحظ أنَّ الحوادث التي تَرِد في بداية كُلّ عام، اختفت في الأجزاء الثلاثة التي تغطي القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، حيث انْبَرَى المؤلِّف لذكر الوَفَيَات في كُلِّ عام، فإذا انتهى من واحدٍ دخل في وفيات الذي بعده.

بذلك يكون حسن قاسم قد خَالَف الجَبَرْتي في كتابة الحوادث والأخبار؛ ففي الفترة التي لم يُعَاصِرهَا الجَبَرْتي اهتمَّ بذكر الوفيات أكثر الحوادث، وأمَّا الفترة التي عاصرها فقد اهتمَّ بذكر الحوادث أكثر من الوفيات، بينما قام حسن قاسم بذكر الحوادث في السنوات التي لم يعاصرها، وأهمل الحوادث تمامًا في الفترة التي عاصرها، وأصبح كتابه للفترة التي عاصرها وتغطي القرن الرابع عشر الهجري صرفًا لوفيات الأعلام.

على ما تقدَّم، فقد اهتمَّ مؤلِّفنا – إذن – بتراجِم الوَفَيَات أكثر من الحوادث والأخبار، ونصَّ على ذلك في مُقَدِّمة كتابه، فقال:

> **«وعنيتُ بالوَفَيَات أكثر مِنْه بالحَوادث والحَوليَّات؛ لعدم تَوْجِيه العنَاية بالوَفَيَات دُونَ الحوادث، مَقْرونًا ذلك بالتَّاريخ، سَالِكًا في كُلّ تَرجَمة طَرِيق القُدامَى من النَّقد والتَّحْليل من غَير مُدَاهنة ولا تَنْكيل، بل تَذكيرًا بِنِعَم الله سُبْحانه وقِيَامًا بِواجِب الأمَانَة العِلْميَّة»[1].**

3-2- التَّوَازن الزَّمَانِي

ويقصد به توازن عَدَد التراجم بين سنة وأُخرى أو بين عصر وآخر، فلم يَعْتَمِد على خُطَّة في توازن التراجم داخل السنة؛ فقد تَباين عَدد الأعلام المُتَرجَم لهم في السنة الواحدة؛ حيث ازدادت في بعض السنوات حتى بلغت أربع عشرة ترجمةً كما في سنة (1293هـ/ 1876م)[2]، بينما قلَّت في بعض السنين إلى ترجمة واحدة على سبيل

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 2.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 2-16.

المثال في سنة (1251هـ/ 1835م)[1]، وسنة (1381هـ/ 1962م)[2]، أو ترجمتين كما في سنتي (1244هـ/ 1828م)[3]، و(1296هـ/ 1879م)[4].

ومن ناحية أخرى فإنَّ تأريخه لِمَا تبقَّى من القرن الثالث عشر الهجري؛ أي نحو ثلاث وستين سنة – كما ذكر آنفًا – غطَّى فيه وفيات نحو 252 ترجمةً لأعلام تاريخ مصر، في حين الحِقبة التي عاصرها وغطَّت الجزء الأكبر من القرن الرابع عشر الهجري؛ أي نحو تسع وثمانين سنة، زاد تراجم الأعلام إلى نحو 395 ترجمةً، ونلحظ أنَّ ذلك يرجع إلى مُعاصرة المؤلِّف لهذا القرن، ووفرة المعلومات التي استقاها من بعض المترجَم لهم، وكذلك طول الفترة الزمنية، فالفرق بين عدد سنوات القرنين: ستٌّ وعشرونَ سنةً.

وإذا احتسبنا متوسط تراجم السنة الواحدة طبقًا لسنوات كُلّ قرن من القرنين، فتكون في القرن الثالث عشر الهجري 3,96 ترجمة في السنة، بينما يزيد قليلًا في القرن الرابع عشر إلى نحو 4,43 ترجمة في السنة.

3-3- تَوَازن التَّرَاجِم

ويقصد بها التوازن بين عناصر كُلّ ترجمة – كما سيأتي ذكرها – ولا ريب أنَّ تباين عناصر كُلّ ترجمة عن الأُخرى يرجع إلى تباين مكانة صاحب الترجمة ومنزلته، وتوفر المادَّة العلميَّة، وثقافة مؤرّخنا وتكوينه الفكري.

هذا بشكلٍ عام، وبشكلٍ خاص فإنَّ تباين الإفاضة والاختصار في بعض التَّراجم يَرجع إلى ذكر بعض شعر أو نثر المُترجَم له، أو اقتطاف نصوص من بعض أعماله.

ونلحظ أنَّ أكبر التَّراجم التي ذكرها حسن قاسم، واستفاض فيها، كانت ترجمة الخديوي إسْماعيل[5]، والثانية لصديقه الشاعر سُليمَان الوَكِيل[6]، والأخرى لسلطان المغرب عبد الحفيظ الفاسي[7]، وتأتي بعض التراجم في

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 81-82.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 112.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 54-57.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 30-36.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 62-86.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 2-14.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 128م-129. كتبها في إحدى عشرة صفحة؛ عشر صفحات منها أخذت التَّرْقيم 128م؛ أي مكرر، وآخر الصَّفحات رقمها 129.

الاستفاضة من الدَّرجة الثانية، مثل تراجم بعض العُلماء: عُمر مَكْرَم نقيب الأشراف[1]، وعَبْد الرَّحْمَن الجَبَرْتي[2]، ومُصْطفى الدِّمِرْداش[3]، وعلي البَكْري الصِّدِّيقي[4].

ورُبَّما تقل هذه العناصر فلا نجد فيها إلَّا النَّزر اليسير، وفي تلك الحال لا تتجاوز الترجمة بضعة أسطر، كما في ترجمة القاضي أسعد مُحَمَّد حكيم زاده[5]، وترجمة الشيخ مُحَمَّد أبو السُّعُود البَرْقِي الدَّهْشُوري[6].

3-4- تَرْتِيب التَّراجِم

تَنْتَهج كُتُب التَّراجم في تَرْتيب الأعلام أحد منهجين، أوَّلهما ترتيبها حسب الحروف الهجائيَّة، والآخر ترتيبها حسب سني وفاتهم، وقد انتهج مؤرخنا المنهج الآخر، ولكنَّه لم يُحَدِّد منهجه في ترتيب الوفيات في السنة الواحدة، فلم يوضِّح ترتيبهم حَسْب التَّرتيب الهجائي أو حَسْب ترتيب وفياتهم بالشهر داخل السنة الواحدة، أو حَسْب كونهم من القَادة والأُمراء أو السَّادة والعُلماء؛ ففي الوقت الذي يَبدأ بعض السنوات بوفيات العلماء رغم وفاتهم في أواخر شهور السنة وتأخرهم في الترتيب الهجائي، نَراه في وفيات سنة أخرى يبدأ بوفاة أحد رجال السياسة تنطبق عليهم الحال المذكورة، ولذلك فيبدو أنَّه لم يضع نهجًا لترتيب التَّراجم داخل السنة الواحدة، ورُبَّمَا تناولها ورتَّبها حَسْب أهمِّيتها من وجهةِ نظره.

4- عَنَاصِرُ التَّرْجَمَات

ننتقل الآن إلى عناصر الترجمة، وهي في غاية الأهمية في منهجية حسن قاسم التي صار عليها في مُعظم تراجم الأعلام، حيث كانت طريقته في عرض التراجم أن يذكر اسم المترجَم له وكنيته ولقبه ونسبه ومهنته، وسنة ولادته ومكانه، ونشأته ومراحل تعليمه، وأهم الوظائف التي تعيَّن فيها، وأهم مُؤلَّفاته وعَلاقاته بأهل عصره، ومَن روى عنه من العلماء، ومَن روى عنه من تلاميذه، وذكر أوقافه الأهليَّة والخيريَّة، ويُحَدِّد تاريخ وفاته ومكان دفنه، ويُعَدِّد زوجاته وأبناءه وأحفاده وذريته إذا بقيت حتى عصره – أي عصر المؤلِّف – أو يذكر انقراض نسل المترجم له، وذلك ما شرطه في مقدمته، حيث قال:

> **«تَراجِم ... أعْيان مصر من العُلمَاء والأُمَراء والقَادة والسَّادة، مع ذِكر أنْسَابهم وعَناصرهم، وألْحَقتُ بهم ذَرَاريهم الذين تتألَّف مِنْهُم بيُوتات مصر الشهيرة القائمة، وطَبقاتها العَالية، مِمَّنْ عَلمتُ صحَّة أخباره وثقة نَقْله... وقد أضفتُ إلى كُلِّ ترجمة**

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 4-13.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 28-37.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 20-26.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 37-45.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 43.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 27.

مَوْقوفات المُترجَم له ومَوجوداته وأسرته البائد منها والقائم، وأبنتُ نوع صِلاتهم العائليَّة به، ومَا إلى ذلك مِمَّا تتشوَّق إليه النُّفُوس لعزّته وصعُوبَة مَسْلكه»[1].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه العناصر التي نصَّ عليها لم يلتزم بها طوال تأريخه لِمَن ترجَم لهم، فقد نراها جميعها في ترجمة، وربَّما يتوسَّع في جوانب أخرى في بعض التراجم فتأتي بصورة مستفيضة في صفحات عديدة ورُبَّما لا يأتي من عناصر الترجمة إلا قليل، وسوف نتناول ذلك بشيء من التفصل على النحو الآتي:

4-1- الاسم

أوَّل ما يُصَدَّر الترجمة، ويأتي في صُوَرٍ مُتَباينة من إيجاز وتفصيل؛ ففي حالة التفصيل يذكر اسم المترجَم له، فوالده، فأجداده الأقدمين، وعادة يكون ذلك في تراجم الأعلام الذين ينحدرون من نسل النبي ﷺ، مثل السيد عمر مَكْرَم[2]. أو الصحابة رضوان الله عليهم مثل الشيخ مُحَمَّد عبد المُعْطي الحَرِيري العُمَري[3]، أو من سادة زعماء الطرق الصوفية، مثل الشيخ حسين بن مصطفى الرِّفاعي المتنبي شيخ السادة الرِّفاعيَّة[4].

وفي حالة الإيجاز قد يأتي الاسم ثلاثيًّا، مثل: «والأمير أحمد باشا الدرامه لي بن عمر بن سليمان آغا»[5]، و«الشاعر علي بن حسن الدَّرْويش ابن إبراهيم»[6]، أو يرد ثنائيًّا وفي هذه الحال ربَّما يرجع الإيجاز إلى كون المترجَم له من الوافدين إلى مصر ولا نسب له يُعْرَف، مثل: «متولي آغا بن مُحَمَّد آغا البوسنوي»[7]، و«سليمان آغا السَّلاحدار ابن فَيْض الله آغا آسكي كويلي»[8]، وقد يرد الاسم مفردًا، مثل: «عثمان آغا آغات. مستحفظان قلعة مصر»[9]، وترجمة «علي بك سلانيكلي»[10].

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 1.
(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 4-5.
(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 86.
(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 66.
(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 18.
(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 24.
(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 16.
(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 111.
(9) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 22
(10) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 23.

4-2- الكُنْيَة

ويقصد بها ما يجعل عَلَمًا على الفرد دون الاسم واللَّقب، وقد استخدمه في مواضع مَحْدُودة سواء على الرجال أو النساء، مثل قوله: «أبو السَّعَادات»[1]، و«أبو المَعَالي»[2]، و«أبو الفَتْح»[3]، و«أبو الفَيْض»[4] و«أبو الهُدَى»[5]، ومن النساء «أم الزَّين»[6]، و«أم المُحْسِنِين»[7].

4-3- الميلاد

من عناصر الترجمة المهمة، وعني به مؤرخنا في إثباته سواء في بداية الترجمة أو نهايتها، وسلك طرقًا عدَّة في ذلك، وهي: قد يأتي التأريخ على وجه الاكتمال بذكر مكان الميلاد، واليوم من الأسبوع، فاليوم من الشهر، فالشهر، فالسنة، مثل قوله: "وُلِدَ بمكة – شرَّفها الله تعالى – يوم الاثنين (الثاني من ذي القعدة سنة 1277هـ/ 12 مايو 1861م)"[8] وهي موضع نادرة الوجود.

وفي بعض تراجم يأتي التأريخ باليوم من الشهر، فالشهر، فالسنة، مثل قوله: "وُلِدَ في (16 من ذي الحجة سنة 1162هـ/ 26 نوفمبر سنة 1749م)"[9]، وقوله: "وُلِدَ بالقاهرة في (27 شوال 1276هـ/ 18 مايو 1860م)"[10]، وهي مواضع محدودة على مدار تاريخه.

وقد يكون بذكر مكان الميلاد، فالشهر فالسنة، مثل قوله: "والمترجَم من مواليد ببلاو[11] بالصَّعيد، وُلِدَ بها في (رجب سنة 1251هـ/ نوفمبر سنة 1835م)"[12]، ونجد هذا المسلك في تراجم عدَّة.

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 70.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 40.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 17.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 126.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 30.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 67.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، المُبيَّضَة، ج. 2: 58، والمُسَوَّدَة، ج. 2: 55.

(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 40.

(9) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 61.

(10) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 16.

(11) ببلاو: من قُرى مركز ديروط، بمحافظة بأسيوط، بصعيد مصر. يُنْظَرُ: مُحمَّد رمزي، **القاموس الجغرافي**، ق.2، ج. 4: 45.

(12) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 4.

وفي مواضعٍ يذكر مكان الميلاد والسنة فقط، مثل قوله: "وُلِدَ المترجَم له بالقاهرة في سنة (1180هـ/ 1766م)"[1]، وقوله: "وُلِدَ في بلاد الجركس سنة (1258هـ/ 1834م)"[2] وهذا المسلك كثيرٌ في تراجم كتابه.

وفي بعض التراجم يحدد تاريخ الميلاد بفترة تقريبية، مثل قوله: "منسوبٌ إلى كفر بُولين[3]، وُلِدَ بها في أوَّل هذا القَرن"[4] أي القرن الرابع عشر الهجري.

وقد لا يقف على تاريخ الميلاد، فيكتفي محل الميلاد فقط، مثل قوله: "وُلِدَ في الثَّغْر"[5]؛ أي مدينة الإسكندريَّة، أو قوله: "وُلِدَ بالطَّالبيَّة، قرية في طريق الذاهب إلى الأهرام بالجيزة"[6] أو قوله: "وُلِدَ بالبَاجُور، وتلقَّى العِلْم بالأزهر"[7].

ولمَّا كان مؤرخنا مهتمًّا بتحديد محل الميلاد، فقد أهتمَّ أيضًا بتحقيقه كُلّما وقف على ما يخالف المشهور، مثل قوله: "وُلِدَ في سنة (1157هـ/ 1744م) بأسيوط على ما اشتهر على الألسنة، والذي تحققته أنَّه وُلِدَ بدار أبيه السَّيِّد سليمان الأسيوطي، وهي الكائنة... في الجهة الشَّرقيَّة القِبليَّة للجامع الأزهر"[8].

4-4- النِّسْبَة

عُنِيَ ببيان سبب نسبة المترجَم له، سواء النسبة إلى مدينة، أو قرية، أو قبيلة، ويتجلَّى ذلك في كثيرٍ من التراجم، مثل: سليمان آغا ططر قسطنيولي، ذكر أنَّه «منسوب إلى قسطموني، ولاية بالأناضول[9]، وخليفة السَّفْطِيِّ، «منسوب إلى سفط العرفا، من قُرَى الفَشْن، بالصعيد الأدنى»[10]، وفي ترجمة عبد الله موافي الحَمَّامِي، ذكر بأنَّ «نسبة إلى بلدة الحمَّام من قُرى مرسى مطروح»[11]، وقد ينسب إلى قبيلة حسن أباظه بن سليمان العايذي ينسب إلى قبيلة العائذ، «قبيلة عربية من عرب اليمن نزلت مصر منذ الفتح الإسلامي»[12]، وليس بالضرورة أن تكون

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 70-71.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 6.

(٣) كفر بُولِين: من قُرى مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة. يُنْظَرُ: مُحمَّد رمزي، **القاموس الجغرافي**، ق. 2، ج. 2: 334.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 51.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 13.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 10.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 49.

(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 7.

(9) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 114.

(10) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 5.

(11) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 113.

(12) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 139.

النسبة لبلدة أو قبيلة، بل قد تكون لأحد أجداد المترجَم له، ومن ذلك ترجمة مُحَمَّد الغنيميّ التفتازانيّ، ذكر بأنَّه «منسوب إلى جَدِّه الشيخ غنيم الأنصاريّ المدفون بالشرقيَّة»[1].

4-5- الشُّهْرَة

في كثيرٍ من التَّراجم يذكر اسم المترجَم له ونسبه، ثم يتبعه بالاسم الذي اشتهر به؛ حتَّى لا يُشْكَلُ على القارئ والباحث اسمه الأصلي؛ إذ قد يكون مجهولًا، وهناك أمثلة عديدة، ومنها: متولي آغا ابن مُحَمَّد آغا البوسنوي الشهير ببوشناق[2]، إبراهيم باشا أباظه الشهير بالألفي[3]، إسماعيل صِدِّيق باشا الشهير بِالمُفَتِّش[4]، عبد اللَّطيف باشا جركس الشهير بلطيف باشا البحري[5].

4-6- المِهْنَة والوظِيفَة

ويُبَيِّن حسن قاسم مهنة المترجَم له أو وظيفته إذا وقع له ذلك عقيب الانتهاء من ذكر اسمه ونسبته، نحو قوله مثلًا: مُحَمَّد أفندي أمين سر معمار باشي (كبير مهندسي العمائر)، سنة (1239هـ/ 1833م)، خضر بن سليمان الجوسقي المالكيّ شيخ طائفة المكفوفين بزاوية العميان بالأزهر، إبراهيم دادا – أي المُرَبِّي – المولويّ، شيخ المولويَّة، الشاعر مَحْمُود صفوت السَّاعَاتيّ، صناعته وصناعة أبيه[6].

وفي بعض الأحيان يذكر مؤرخنا، الأصل الذي ينحدر منه المترجَم له، كقوله: الشيخ حسن العطَّار المغربيّ الأصل، الأمير عثمان نور الدين باشا الجَركسيّ الأصل، الشيخ مُحَمَّد إمام القصبيّ التِّلْمِسَانِيِّ الأصل، الشاعر صالح مجدي المَكِّيّ الأصل[7].

وفي بعض التراجم يذكر حسن قاسم علاقاته بأبناء أو أحفاد المترجَم له بطريقه تَدُل على مُعاصرتهم، مثل: أحفاد عثمان رفقي الشيخ قطة العدوي.

وعندما يترجم للجَدّ أو الأب الجامع لأسرة من الأُسر المشهورة يقوم بالترجمة للأسرة كُلّها، رغم أنَّ هذه الذرية قد تكون أسماء لامعة من الأوْلى ذكرها في سني وفاتهم، ومثال ذلك عند ترجمة إسماعيل باشا رشدي تيمور المتوفى عام (1289هـ/ 1872م) فقد أفاض في أعلام الأسرة التيموريَّة الذين ينحدرون من نسله، مثل: الأديبة عائشة التيمورية المتوفاة عام (1320هـ/ 1902م)، والأديب المؤرِّخ أحمد تيمور باشا المتوفى عام (1348هـ/

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5، 121.
(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 16.
(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 22.
(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 11-13.
(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 8.
(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 51.
(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 55-56.

1930م)، وأحفاده: الأديب مُحَمَّد بك تيمور المتوفى عام (1339هـ/ 1921م) الأديب محمود تيمور المتوفى عام (1362هـ/ 1943م)[1]. وكذلك عند ذكره ترجمة حسن بك تحسين لاظ المتوفى عام (1293هـ/ 1876م)، ذكر أنَّ من ذريته اللُّواء مُحَمَّد نسيم باشا المتوفى عام (13330هـ/ 1912م)، وحفيده مُحَمَّد توفيق نسيم باشا المتوفى عام (1357هـ/ 1938م) الذي تولَّى رئاسة الوزراء المصريَّة عدة مرَّات في العصر الملكي[2].

وفي بعض الأحيان يستخدم بعض العبارات للتأكيد علي دقة المعلومات التي يقدمها له مثل: «وهذا ما تحقَّقتهُ من المستندات المُخَلَّدة تحت يدنا من آثار هذه الأسرة»[3]، ومنها قوله: «والمؤلِّف إذ يذكر ذلك استبعادًا لهذا الخلط في الأنساب إنمَّا يذكره عن بصيرة وتحقيق لالتحام نسبه بهذا البيت الوفائي بوشاج من نسب وثيق»[4].

ولمَّا كان حسن قاسم من المهتمين بعلم الأنساب فقد ظهر ذلك على مدار تاريخه، حيث ترد بعض الأنساب في تاريخه تكون مدعاة لإلقائها بسهام الشك، فكان يقوم بعرضها ونقدها، للوقوف على مدى صحتها، من خلال إخضاعها لقواعد هذا العِلم[5]، وما توافر لديه من مصادر تاريخيَّة ووثائق رسميَّة، وقد تجلَّى ذلك في مواضعَ كثيرةٍ عند عرضه لأنساب العائلات والأسر، ومن ذلك عند عرضه لنسب السيد عُمَر مَكْرَم المتوفى عام (1238هـ/ 1822م)، فقد تشكَّك فيه نظرًا لزيادة أعداد عمود نسبه، وعلَّق عليه بقوله:

> **«والقَاعِدة أنْ يكون عَدَد الآباء فيه لمُدَّة اثني عشر قرنًا ونصف القرن لا تَزيد على أربعين أبًا، فإن زَادَت فتكون الزيادة موضع الشك في النسب، ومنفذًا إلى غمزه والطعن فيه، كما يكون النقص كذلك، وأنا لستُ مُرتاحًا لهذا النسب، ولا للأسماء الواردة فيه... والزَّائد في المُسَلسل الوارد بسجل النِّقابة يَقْرب من العشرين أبًا، وفيها أسماء مَوضوعة، والقاعدة التي تجعل لكُلّ مائة سنة ثلاثة آباء، لا تزيد ولا تنقص إلا بمقدار لا يمكن الصعود بها إلى هذه الزيادة، ولا التفات إلى القول بتناقص الأعمار أو زيادتها؛ فعلماء النَّسَب كعلماء الحساب لم يضعوا هذه القاعدة إلا كميزان لا يتطرَّق إليه الخطأ، كما لا يتطرَّق إلى الميزان الذي تزان به العمليات الحسابية... ونسب السَّيِّد عمر على ما ذكرنا، وصحّ عندنا من أصْرَح الأنساب كما قرَّرنا، ويُعَادِلُهُ في نسب أشراف الصعيد نسب أشراف سمهود وفاو... وهم من بني الحسن»**[6].

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 99–101.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 13–16.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 87.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 32.

[5] علم الأنساب من أهم العلوم عند العرب وأجلّها؛ ولذلك كان موضع اهتمامهم منذ القدم، ووضعوا له القواعد والأصول لمنع اختلاط أنساب القبائل، للمزيد يُنْظَرُ: أحمد بن علي القلقشنديِّ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه: علي الخاقاني (بغداد: مطبعة النجاح، ط. 1، 1378هـ/ 1958م): 6 وما بعدها؛ إبراهيم بن منصور الأمير، **رَسَائل في أُصُول وقَواعد عِلم النَّسب** (القاهرة: خير جليس للنشر والتوزيع، ط. 2، 1439هـ/ 2018م).

[6] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 5–6.

في بعض المواضع يوضح الخلط في الأنساب الذي يقع نتيجة لتشابه بعض الأسماء، ومن ذلك تشابه أسماء اثنين من رجال الإدارة في عصر الأسرة العلويَّة، وقد عمل مؤرخنا على إماطة اللثام عن ذلك الأمر عند ترجمته للمشير مُحَمَّد شريف باشا المتوفى عام (1304هـ/ 1887م)، فذكر أنَّ نسب المترجم له الذي ذُكِرَ في جريدة الوقائع المصريَّة – واستقى معظم المؤرّخين أخبارهم عنه – كان خطأً، وبعد أن قام بدراسة بعض الحجج الشرعيَّة والوثائق الرسميَّة، توصَّل إلى نسبه الصواب، وفي ذلك يقول:

«لفت نظري وجود اختلافٍ كبيرٍ في نسب المرحوم شريف باشا بين ما هو مُدَوَّن في الوقائع المصريَّة ورسالة نظارة الماليَّة وبين ما ورد في حجج إيقاف جَدِّ المترجَم مُحَمَّد شريف باشا دفتردار مصر سابقًا، وكتاب وقف شريف باشا... وقد وجَدْتُني إزاء هذا مُضْطَرًّا لأنْ أخطوَ خطوةً تاليةً في ضوء هذه المعلومات التي استقيتها من الوثائق الرسميَّة المُدَوَّنة في ضبائر المحكمة الشرعيَّة؛ فبادرت إلى البحث في كتب التراجم التركيَّة وقد وفَّقَنِي الله – سبحانه – لأنْ أقف على المرغوب فيه منها، وهو يتَّفق اتفاقًا تامًّا في نصوصه مع ما ورد في الوثائق الرسميَّة والمحفوظات التركيَّة»[1].

وقد يرد خلط في الأنساب نتيجة تشابه أسماء الأجداد مع اختلاف موطنهم، ومن ذلك عند حديثه عن الشيخ مُحَمَّد بن علي الأشموني الشافعي المتوفى عام (1321هـ/ 1904م)، حيث ذكر:

«ومِمَّا بيَّنَّاه آنفًا يتضح أنَّ المترجَم فيما قد يقال من ذُريَّة سيدي مدين الأشمونيِّ، وليس من ذُريَّة أبي مدين التلمسانيِّ؛ لعدم وجود اتصال بين هاتين الأسرتين، وإلى الشيخ مدين الأشموني هذا ينتهي نسب الأشموني المتقدَّم»[2].

ورغم اختلاف حسن قاسم مع بعض الشخصيات تاريخيًّا مثل مصطفى رياض باشا المتوفى عام (1329هـ/ 1911م)، فإنَّ التزامه الموضوعية جعلته يتناول الغمز واللمز في نسبه بطريقة حيادية ليكشف الحقيقة، فقال:

«هكذا رأيتُ نسبه في حجَّة وقفه الآتي ذكرها، ونسبه الأيوبيُّ في الكتاب الذي ألَّفه ترجمة للمغفور له الخديوي إسماعيل، إلى غير آبائه المذكورين، وقال بانحداره من أسرة يهوديَّة، وأشعرُ بأنَّها من أرومة وصنيعة، وهذا تجنٍّ على التاريخ وجُرمٌ كبيرٌ... وهو فيما ظهر لي من تَتَبُّعِ سيرته وأعمَاله؛ تُركي الأصل، ونزحت أُسرته إلى البلادِ الشاميَّة فأوطنتها، وزيدَ لأبيهِ بها، ثم قَدم إلى مصر، ودَخَلَ خدمة الحكومة المصريَّة»[3].

جديرٌ بالذكر فيما يتعلَّق بالأنساب، واقعة زواج صفية بنت أحمد عبد الخالق السادات – شيخ الطريقة الوفائيَّة – من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيّد في عام (1322هـ/ 1904م)؛ فقد قام والدها برفع قضية

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 16–17.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 151–153.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 40–41.

لإبطال هذا الزواج، الذي تمَّ دون علمٍ منه أو موافقة، فحكمت المحكمة ببطلان العقد والتفريق بينهما؛ لعدم الكفاءة في النسب والمركز الاجتماعيّ، ويُعَلِّق مؤرخنا على هذه الحادثة من واقع الأنساب والوثائق، بأنَّ السيد أحمد عبد الخالق من عُتقاء السيد مُحَمَّد أبي الأنوار، وأنَّه عالة على البيت الوفائيِّ، ولا يرتبط به بوشائج نسب إلَّا عن طريق العتق[1].

4-7- الأوقاف

وهذا من عناصر التَّراجم الرئيسية، وشرط من شروطه التي وضعها في مُقَدِّمَة كتابه، حيث نص على ذكر أوقاف وموجودات المُتَرجَم لهم، سواء كانت هذه الأوقاف خيريَّة أو أهليَّة، ويذكر المساجد، أو المدارس، أو الأسبلة، أو الكتاتيب، أو المستشفيات التي أوقفها المُترجَم لهم، وهذا مِمَّا تفرَّد به مؤرِّخنا في تراجمه، ومصدره في ذلك وثائق المحاكم الشرعيَّة وسجلات القسَّام العسكري والعربي، وقد استفاض في ذكر أوقاف بعض الأُسر والأفراد الذين ترجم لهم.

وقد اشترط أنَّ الذُّرِّيَّة التي تستحق الوقف، تكون آتية من أبوين من أهل الوقف، وأنَّ من تزوَّج من غير لأهل الوقف، فلا يحق لزوجه أو أولاده المطالبة بشيء من الوقف، ويعلق حسن قاسم على ذلك الشرط بقوله:

> **«وهذا شَرْطٌ غَرِيبٌ وشَاذٌ من الوَاقِفِ، أوْجَب على المُسْتَحق أن يتزوَّج مُكْرَهًا من وَاحِدةٍ من أهْل الوَقْف، وإلَّا كان جَزاء أولاده وزوجته البَعِيدة الحِرْمَان من الاسْتحقاق في الوَقْف. ولم يَكُنْ هَذا بدعًا من الوَاقِف؛ فشَأنه فِيه شَأن غَيره من الوَاقِفِين، ولا نَعْلم له أصْلًا في شَرْعٍ أو قانونٍ إلَّا التَّعَصُب للجنسيَّة وإنَّها لَكَبِيرة، وقد كان هَذا التَّصَرُّف من الأسْباب التي فرَّقت بالمُسْتَحقين أيدي سَبأ، وشتَّت شَمْلهم وأقْصَتهم عن الوَقْف، وكانت سَببًا لِحِرمَانِهِم منه»**[2].

4-8- الوفاة

من العَنَاصِر بالغة الأهميَّة للمترجَم له، وتَرد في بدء الترجمة أو في آخرها، ولم يكتفِ حسن قاسم بذكر سنة الوفاة فقط، بل كان له يقوم بذكر الوفاة بالساعة، فاليوم في الأسبوع، واليوم في الشهر، والسنة، مثل قوله: «توفي السَّيِّد حسن القاياتي في مُنْتصف السَّاعة السَّابعة من صَباح يوم الثُّلاثاء (28 من ربيع الأول سنة 1377هـ/ 22 من أكتوبر سنة 1957م) ونعته جريدة الأهرام»[3]، وقد يضاف إلى ذلك تحديد مكان دفنه في أي مقبرة، كقوله: «مَات في يوم الخَميس الثَّامن والعشرين من شهر ذي القعدة من هذه السنة [1277هـ/ 1861م]، ودُفِنَ بالبُسْتان، وقبره ظاهر معروف إلى يومنا»[4]. وقد يشفع ذلك بمظاهر الاحتفال بالجنازة، ومكان دفنه في مكان خاص، مثل

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 74.

[2] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 74.

[3] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 104.

[4] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 57.

قوله: «مات في هذه السنة، واحتفل بتشييع جنازته في يوم الأحد 18 من رمضان/ 17 من فبراير، ودُفِنَ بالكاتدرائيَّة بمصر الجديدة»[1].

وفي بعض الأحيان يذكر تفاصيل الوفاة، وما وقع لمكان قَبْر المترجَم له بعد وفاته بسنين طويلة، مثل قوله: «توفي – رحمه الله تعالى – في (العشرين من رجب سنة 1354هـ/ 19 أكتوبر 1935م)، ودُفِنَ بالقرافة، وفي سنة (1366هـ/ 1946م)، نُقِلَ رفاته إلى المسجد الذي أسَّسه بشارع سَليم الأوَّل بحلميَّة الزيتون، قسم مصر الجديدة شمالي القاهرة، وقَبْره قَائم بالمسجد عَلَيه بِنَاء مُشَيَّد من حَجر الجَرانيت الأحمر داخل غُرفة في الجَانب القِبلي من المسجد، وهو مسجد فخم كان الشيخ ابتدأ في بنائه في سنة (1349هـ/ 1930م)، ولم يتمَّه، فأتمَّه جماعة من أهل الخير بالاكتتاب فيما بينهم، وساهمت فيه وزارة الأوقاف وجهات أخرى، وبلغت نفقته أحد عشر ألفًا من الجنيهات»[2].

وقد يرد تاريخ الوفاة بالشهر والسنة مُغفلًا اليوم، مثل قوله: «مات في شعبان من هذه السنة [1276هـ/ 1859م]»[3]، و«مات في جمادى الآخرة من هذه السنة/ نوفمبر 1931م»[4].

وفي تراجم أخرى يذكر تاريخ الوفاة بالسنة فقط، بقوله: «مات في هذه السنة»[5]. ورُبَّمَا يرد تاريخ الوفاة على حَدِّ التَّقْريب، مثل قوله: «مات في أحد الرَّبيعين من هذه السنة»[6]، أو «مات في أحد الجُمَادين من هذه السنة»[7].

ونراه في بعض التراجم يصحح تاريخ الوفاة الشائع ويردّه إلى ما تحقَّقه، مثل قوله: «قيل إنَّه مات في هذه السنة [1351هـ/ 1933م] والصواب في (11 رمضان سنة 1349هـ/ 29 يناير 1931م)[8]. ومن أمثلة ذلك أيضًا أنَّ أحد المُترجَم لهم قيل إنَّه مات عام (1279هـ/ 1863م)، فيتَّجه إلى تحقيق ذلك من الوثائق، فيقول: «وفي قائمة رؤساء المجمع العلمي المصري، أنه تولَّى رئاسته على فترات آخرها سنة [1284هـ]/ 1868م، ثم مات بعدها، فتكون وفاته في هذه السنة على الصحيح خلافًا لما ذكر أنه توفي في سنة [1279هـ]/ 1863م)»[9].

5- الأسلوب اللُّغوي والعَرْض الأدبي

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 101.
(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 119-120.
(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 44.
(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 105.
(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 13، ج. 3: 27، ج. 5: 58.
(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 6، ج. 2: 75.
(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 86، ج. 2: 75.
(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 109.
(9) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 68.

كتب حسن قاسم تاريخه بلغة عربيَّة فصيحة، ولم نقف على أخطاء لغويَّة سوى مواضع قليلة جدًّا، وقد استخدم ألفاظًا قويَّة، وعبارات دقيقة، وكان يسرد بطريقة مرنة تُشَكِّل الصورة المراد إيصالها في ذهن القارئ دون خلل، ودلَّ أسلوبه على غنى معجمه اللغوي وذلك بالتعبير عن أفكاره بمفردات عديدة، وتأرجحت لغته بين الأصالة والمعاصرة دون إقحام للعاميَّة، وكان يقتبس بعض النُّصُوص من المصادر والوثائق، تدل على تذوقه الأدبي.

احتوى تاريخه على بعض المصطلحات غير العربيَّة التي ترجع أصولها إلى بعض اللُّغات الشرقيَّة، مثل: اللُّغة الفارسيَّة، واللُّغة التركيَّة، وكذلك بعض اللُّغات الإفرنجيَّة، مثل: اللُّغة الفَرنسيَّة، واللُّغة الإنجليزيَّة، ولا ريب في أنَّ هذه المصطلحات كانت معلومة لأهل عصرها؛ لأنها كانت متداولة بينهم وكثيرة الاستخدام، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ مؤرخنا كان يقوم بتوضيح بعض هذه المصطلحات التي ربَّما يكون قد قلّ استخدامها وأصبحت غير دارجة في زمنه، ومنهجه في ذلك أن يضعها في المتن أو الحاشية.

أمَّا في حال المتن، فكان يكتب المصطلح ثم يضع بعده تعريبه بين قوسين، وقد ورد ذلك في مواضع عدة مثل: خشداش (رفيق) وأحيانًا يذكرها (زميل)[1]، والباشبُوزق (العساكر المتطوِّعة المرتزقة)[2]، وسرجشمه (رئيس العسكر)، والباترون (رئيس السفينة)[3]، وطمبرجي (أي ناظر مصنع الخراطة والنقش)[4]، والمستر (السَّيِّد). وأحيانًا يُفسِّر أو يشرح المصطلح دون وضعه بين قوسين، ومن ذلك عند ذكره ضريبة الويريكو، وأوضح أنَّها إتاوة كانت تأخذها الحكومة عن كُلِّ شخص، ونلحظ وبصورة قليلة أنَّه قد يضع مرادفًا لمصطلح عربي بمصطلح غير عربي، ولكنَّه كان مُتَداولًا في وقته، مثل: كاتم سر وضعها بين قوسين (سكرتير)، وهي فَرنسيَّة.

وأمَّا في حال الحاشية، فكان يشرح المصطلح، وبخاصةٍ إذا تجاوز بضع كلماتٍ، ومن أمثلة ذلك: آرقداش: «لفظ تركي مركب من مقطعين: آر بالمد، معناه: حسن أو رفيق، وداش: أداة مُقارنة تلحق بآخر الأسماء، ومنه خوش داش؛ أي رفيق حسن»[5]، ومنها أيضًا: تفكجيان فيذكر في الحاشية أنَّه: «لفظٌ تركيٌّ مركبٌ من مقطعين: تُفكج، ويان؛ وهو بضم وكسر أوله، ومعناه: جهة، ثم اصطلح على إطلاقه على الشُّرَطِيِّ الْمُكلَّف بإصلاح البُندقية، وهو المعروف بالبُنْدقي أو البُندقدار في العصر الجركسي»[6].

وفي بعض الأحيان كان يعني بضبط ما يُشْكل من الألقاب والأسماء والمصطلحات العربيَّة وغير العربيَّة، ويكون الضَّبْط بالحروف وليس بالقلم، ومن أمثلة ضبط بعض الأسماء في العربيَّة، فعند ذكره اسم الشيخ عثمان بن

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 23، 90.
(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 68.
(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 29م.
(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 50.
(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 29م.
(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 10.

مُحَمَّد مُدُوخْ ذكر بأنَّه، بضم الميم والدال وخاء ساكنة[1]. وفي غير العربيَّة فعند ترجمته لمحمَّد طُبُّوزاده أوغُل، قال: وطُبُّو بضمِّ أوَّله وتشديد الباء المضمومة بعدها واو ساكنة؛ لفظ تركي معناه: سيِّد أو محترم أو شريف، وزاده وأوغُل بضم الغين، معناها: ابن أو نجل، فيكون المعنى: ابن السَّيِّد أو الشَّريف، وقد أطلق عليه هذه اللَّقب؛ لأنَّ والده كان يشغل وظيفة قابوجي باشي؛ أي حَاجِب الحُجَّاب للسلطان[2].

وكان يقوم بتحديد موقع بعض القرى والمدن سواء في مصر أو خارجها، فعند ترجمته لإسماعيل كامل بن مُحَمَّد علي، ذكر أنَّه «ولد بنصرتلي من قُرى قوله»[3]، وهي في بلاد اليونان، وعند ترجمته لمحمَّد بن عثمان الونائي ذكر أنَّه «من ونا من قُرى بني سويف»[4]، وقد يعطي وصفًا دقيقًا مثلما جاء في ترجمة أحمد باشا المنيكلي يانيه لي، فذكر أنَّ يانيه المنسوب إليها، ولاية من الجزر اليونانيةً افتتحها السلطان مراد الثاني سنة (835هـ/ 1431م)، تكتنفها من جهة الشمال ولاية مناستر وولاية آشقورده، وفي جنوبها قطعة ترحاله، ويتَّصل ساحلها من جهة الغرب ببحر اليونان وبوغاز أُوترانت وبحر أدرياتيك، وهي كثيرة الجبال والهضاب، ولها أربعة ألوية، يانيه أحدها[5].

وكثيرًا ما استعان حسن قاسم بالرَّوافد الأدبيَّة في كتابته التاريخية، واستشهد بكثيرٍ من الشعر، سواء من شعراء عصره أو السابقين عليه، وتجلَّى ذلك في مُعظم تراجم الأعلام الذين ترجَم لهم، فيذكر بعض القصائد التي قيلت في مدحهم أو ذمِّهم، أو وثَّقت تأريخ إنشاءِ بناءٍ، أو تأريخ وَفَاتَهم، وكان هذا النوع من الشعر يختتم بشطرة واحدة (العَجُز)، يعتمد على حساب الجُمَّل[6]؛ الذي يتساوى فيه كُلّ حرف أبجديٍّ برَقْمٍ؛ يُجْمَع ليخرج تاريخًا مُحَدَّدًا، على عادة الشعراء في هذا الزمان.

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 115.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 93.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 13.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 114.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 63.

(6) **حِسَاب الجُمَّل:** كان يستخدم في التأريخ الشعري الذي شاع في العصرين المملوكي والعثماني، حيث كان بيت الشعر فيه أو صدره أو عجزه يرمز إلى تاريخ مُحَدَّد؛ كتاريخ تولِّي سُلطان العرش، أو تاريخ وفاته، أو تاريخ إنشاء مسجد، أو مدرسة، أو غيره، فكُلّ حرف في الأبجدية يُقابل رَقْمًا مُعَيَّنًا، وبجمع هذه الأرقام يكون التاريخ المُحَدَّد. والأبجدية بما يساويها من أرقام تكون وفق الآتي: أ= 1 ب= 2 ج= 3 د= 4 هـ= 5 و= 6 ز= 7 ح= 8 ط= 9 ي= 10 ك= 20 ل= 30 م= 40 ن= 50 س= 60 ع= 70 ف= 80 ص= 90 ق= 100 ر= 200 ش= 300 ت= 400 ث= 500 خ= 600 ذ= 700 ض= 800 ظ= 900 غ= 1000. يُنْظَرُ: ليلى الصَّبَّاغ، **دراسةٌ في منهجيَّة البحث التاريخي** (سوريا: منشورات جامعة دمشق، ط. 8، 1420هـ/ 1999م): 165–166؛ طارق بن سعيد القحطانيّ، **أسرارُ الحروف وحِسَاب الجُمَّل: عرض ونقد** (مكَّة المُكرَّمة: رسالة ماجستير، كليَّة الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1430هـ/ 2009م): 24.

وفي بعض التراجم، يقتطف بعض النماذج النثرية والشعرية للمترجَم له، وبخاصَّة إذا كان من رجال الأدباء أو الشعراء، وهذا ما نلحظه في تراجم مثل: حسن العطَّار[1]، وعلي بن الدرويش الأنكوري[2]، وشهاب الدين المكي[3]، ومُحَمَّد عيَّاد الطنطاوي[4]، وحسن القاياتي[5]، ومحمود سامي البارودي[6]، وصديقه سليمان الوكيل[7] الذي أورد في ترجمة كثيرًا من شعره ونثره.

وعُنِيَ حسن قاسم باستعمال المُخْتَصَرَات للدلالة على بعض المصطلحات والأسماء الخاصَّة بالمقاييس والنقود وغيرها، وقد يستخدم حرفًا واحدًا أو حرفين للدلالة على المُخْتصر المذكور، ورغم تشابه بعض المُخْتَصَرات فإنَّ مقصدها يُفْهَمُ من سياق العبارة دون خلط بغيرها، ومن ذلك:

ف = فدان.

ط = قيراط.

ط. م = طبعة مصر.

س = سهم.

م. ع = متر مربع.

م = متر.

مل = مليم.

ق = قرش.

ج = جنيه.

ج. م = جنيه مصري.

ج = جزء.

م = مجلد.

ص = صفحة.

خط = مخطوط.

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 70–77.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 24–25.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 34–37.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 58–61.

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 98–104.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 165–167.

(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 2–14.

6- مَصَادر تاريخه ومَوارده

كان عمل حسن قاسم في تجميع المصادر التي تناولت العصر الذي أراد كتابة مهمَّة صعبة، وعلى حد قوله: «لم يكن متوفرًا بين يدي إلَّا مجموعة من المصادر لا تُصَوّر الحقيقة ولا تهدي إلى الحق»، لأنَّها تمادت في مدح مُحَمَّد علي وخلفائه، وتستَّرت على مساوئهم؛ ولذلك فقد سعى إلى الوقف على مصادر كان من الصعب الوصول إلى حد كبيرٍ، ولكن الصُّدفة أتاحت له الاطلاع على هذه المصادر، وهو يوضح هذا الأمر بقوله:

> **«فكان عَلَيَّ أمَام هَذا التَّيَّار الجَارف أن أعُود بماضي هَذا القَرن وحَاضِره إلى مَا أخْفَته الأيَّام والسُّنُون، وطَوته الأيدي الأثيمة؛ وإذ ذاك رَجعت إلى الوَثَائق والضَّمَائم والأضَابير التي تَزْخر بِهَا دُور الحِفْظ، والتي كانت مُحَرَّمة على الباحثين إلى حَدٍّ ما. فَأتَاحَت لِيَ الفُرص أن أسْبر غَوْر ما حَالَفَنِي فيه التوفيق، بالإضَافَةِ إلى مَا وقفتُ عَليه من المَصَادر التي كانت طَيَّ الخَفَاءِ والكتمَانِ، إلى مَا ذَكَرَه الجَبَرْتي في تَاريخهِ، إلى بعض المُؤلَّفات الشاميَّة والعُثمانيَّة التي كَتَبَت عن مُحَمَّد علي وإبراهيم، إلى مَا شَاهَدته ولَمسته من تِلك النُّظم البَالية خلال نصف قَرن مَضَى، ودوَّنته في هَذه المَجْموعَة التي تُصَوِّر القَرن المَاضي بِحَوَادثه وحَوْلياته ورجالاته تَصْويرًا صَادِقًا، وتَكْشف عَن أُصُولهم ومُنْحَدراتهم التي كانوا يَتَحَجَّبُونَ وَرَاءهَا بِمَا كَانوا يَتَنَابَذُونَ به من ألقاب»**[1].

وبمُطالعة المصادر التي اعتمد عليها مؤرِّخنا نجدها مُتنوّعة، فقد ضمَّت عديد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة من سجّلات وتقارير، والمصادر التاريخيَّة المخطوطة والمطبوعة، وكتب الرحلات، والمذكرات الشخصيَّة، والصُّحف والمجلَّات، ومعاجم اللُّغة، بالإضافة إلى كتب القوانين واللوائح، ودواوين الشعر التي تجلَّت على مدار تاريخه، هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى ذات طبيعة خاصَّة مثل المشاهدة والملاحظة عن طريق الزيارات للأماكن الأثرية المتعلّقة بالمترجَم لهم، والمكاتبة والمساءلة بين مؤرّخنا وأهل عصره، بالإضافة إلى أنَّه ضمَّن بعض الوثائق، والمراسلات، والإجازات في تاريخه بخطوط بعض العلماء، مِمَّا أعطى ثقة فيما يكتبه ويدوّنه من تَراجم وأخبار.

والحقيقة الماثلة أمامنا أنَّ حسن قاسم قد اعتمد على مصادر تباينت في تنوعها الزماني والمكاني والمعرفي، ودلَّلت على العمل الدؤوب والجهد الكبير في سبيل الوقوف عليها وجمعها في وقت كان مُحَرَّمًا مُطالعتها، بل ونعده سابقًا لعصره لاعتماده على الوثائق التاريخيَّة الخاصَّة بالمحاكم الشرعيَّة والأوقاف، وهذه الأُمور نادت بها المدرسة التاريخيَّة المصريَّة في فترةٍ لاحقةٍ؛ فأقامت عليها كثيرًا من الدراسات التاريخيَّة الاجتماعيَّة الجادَّة، ومن ناحية أخرى أوضحت هذه المصادر الثقافة الواسعة التي تمتَّع بها مؤرِّخنا.

وكان حسن قاسم يدرك قيمة المصادر وأهميتها، فنجده ينبه – على سبيل المثال – إلى ضرورة ترجمة «موسوعة وصف مصر» لأهميتها في تناول تاريخنا القومي، وأعدَّ أن بقاء مثل هذه المصادر مَقْبُورة يؤدي إلى عدم اكتمال الصورة الحقيقة لتاريخنا القديم والحديث، وأوضح أهميَّة هذه الموسوعة بقوله:

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 78.

«هذا المؤلَّف جديرٌ بأن يُتَرجم إلى العربيَّة ويُطْبَع؛ إذ إنَّه من المؤلَّفات النَّافعة للمصريين بوجهٍ عامٍ، وقَبْل مثل هذه المؤلَّفات النَّافعة؛ نقص في تاريخ مصر قَديمها وحَديثها، ومؤلّفو هذا المُعْجم التَّاريخي الأثري، كانوا أبعد ما يكون عن سياسة المُحتلّ الغاشم... وكان هذا المصدر مادَّة خصبة لكُلّ من عُمَر طُوسُون، وابراهيم زكي فيما كَتَباه عن مصر في مؤلَّفيهما: ماليَّة مصر، وحالة مصر الماليَّة والاجتماعيَّة"، وطَبَعَت الجمعيَّة الجُغرافيَّة سنة 1942 ما ذكره جيرار عن حالة مصر الزراعيَّة»[1].

هذا، ويمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليه حسن قاسم إلى عدة أقسام على النحو الآتي:

6-1- المُشاهدة والمُلاحظة والمُعاينة

يُمَثِّلُ هذا النوع من المصادر التي يُدوِّنها المؤرخ، أهمية كبرى في المؤلَّفات التاريخيَّة، وبخاصَّةٍ أنها تعتمد على المُعاصرة الفعليَّة من خلال مُشاهدة الحدث أو المُشاركة في صنعه، أو مُعاينة موقع الحدث لاحقًا، ورغم أهمية هذا المصدر؛ فإنَّه قوَّة مصداقيته تتوقف على قُدرة المؤرخ على تصوير الحدث بدقة، ويمكن التأكد من ذلك من خلال مُقارنة هذه الروايات بروايات أخرى لأشخاص شاركوا فيها أو صنعوها.

وتَمَيَّز تاريخ صاحبنا باحتوائه على كثيرٍ من هذا النوع من المصادر، وتجلَّى بوضوح في الفترة التي عاصرها، التي تغطي الأجزاء الثلاثة الأخيرة في مُؤلَّفة، واستخدم بعض العبارات والكلمات التي دلَّلت على هذا، مثل: «رأيت»، وتنوع ذلك في معاينة بعض شواهد القبور، مثل قوله: «ورأيتُ على شاهد قبر لاظ أوغل أبياتًا بالتركية هذا تعريبها»[2]، «ورأيتُ على نصيبة قَبْرِهَا ما نَصُّهُ»[3]. وقد تكون المُعاينة من أجل التحقق من نسب بعض المترجم لهم، مثل: «هكذا رأيتُ نسبه على شاهد قَبْرِهِ»[4]. وقد تكون مُعاينة مُخَلَّفَات بعض المترجَم لهم، مثل قوله: «رأيتُ في مُخَلَّفَاتِهِ التي بيعت – عقب وفاته – مجموعةً من الكُتُبِ النادرةِ التي كانتْ تَجْمَعُهَا مكتبتُهُ»[5]. وأحيانًا تكون المُعاينة لبعض الآثار القائمة، لتوثيق نسبتها إلى المترجَم لهم، مثل قوله: «ورأيتُ مكتوبًا على السقاية أبياتًا هذا نَصُّهَا»[6]، أو لتوثيق تاريخ بعض المساجد، مثل: «ورأيتُ على بابِ المسجدِ كتابةً تاريخيةً هذا نَصُّهَا»[7]، وقوله: «اجتمعت به ورأيتُ فيه رجلًا خيرًا منورًا مباركًا على قدم من الولاية والاستقامة كأبيه»[8]. وقوله: «اجتمعت

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 82.
(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 1: 49.
(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 7 م.
(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 5: 85.
(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 49.
(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 37.
(7) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 2: 63.
(8) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 143.

بأحد أفراد هذه الأسرة وبالتحقق من صحة هذه النسبة، لم أجد بِيَدِهِمْ مُسْتَنَدًا إِلَّا ما تَتَنَاقَلُهُ أَلْسِنَتُهُمْ، ورُبَّما كان هذا ظنًّا، والمُحَقَّق لديهم أنَّ أحد آبائهم – وكان في مصر في العهد العثماني يُسَمَّى: طغاي – وهم من جهة الأم ينتمونَ إلى حسن أوزن الطويل، من رجال حكومة مُحَمَّد علي باشا، يتَّصلُونَ به من ابنته فاطمة»[1].

6-2- المُسَاءلة والمُكَاتَبة

كانت المساءلة والمكاتبة من الموارد المهمة التي يعتمد عليها المؤرخين في تدوين مؤلفاتهم، وهي مَزِيَّة واضحة في التراث العربي، ويتجلَّى هذا النوع في الفترة التي يُعاصرها المؤرخ؛ حيث يتواصل مع أعلام عصره عن طريق توجيه أسئلة للمترجَم لهم ومكاتبتهم فيما يخصهم، ولم يعتمد مؤلفنا على هذا النوع من المصادر بشكلٍ كبيرٍ، فقد ظهر في مواضع محدودة من تاريخه، فقد كان يطلب من معاصريه تراجمهم، فكان يرسلون ذلك بخطهم، ومن ذلك ما أرسله له مُحَمَّد حبيب الشنقيطي، فقال: «كتب لي ذكر جماعة من شيوخه»[2]، ، وكذلك في ترجمة مُحَمَّد زكي لبيب المهندس، حيث قال: «كتب لي – صاحب الترجمة – ترجمته بقلمه، وهذا نصُّها»[3]، وما أورده في ترجمة علي فكري وابنه الدكتور أحمد فكري[4]، وفي ترجمة صديقه القاضي محمود عرنوس، فقال: «كتب لي قبيل وفاته ترجمته بقلمه»[5]، وفي ترجمة القاضي حسين فهمي، قال: «كتب ترجمته بقلمه»[6].

6-3- الوثائق التاريخية

تأتي الوثائق التاريخية على رأس المصادر الدقيقة في كتابة التاريخ، ورغم كل المحاولات التي بدت في الأفق للتقليل من أهميتها؛ فإنَّها ظلَّت محافظة على صدارتها في التدوين التاريخي، وبخاصةٍ إذا خضعت للنقد والتمحيص، ودراستها في سياقها، وقد كان حسن قاسم مدركًا لأهميتها، وسَعَى جاهدًا إلى مُطالعة كثيرٍ من الوثائق التاريخية سواء المنشورة والصادرة عن جهات رسمية، أو تلك التي كانت حبيسة المخازن في النظارات (الوزارات) والمحاكم المصرية، وقد يَسَّرَت له الظروف ذلك؛ لأنَّه كان من المُحَكِّمِينَ الذين يُستعان بآرائهم في قضايا الوقف الأهلي والشرعي، فتمكَّن من الوقوف عليها ودراستها، واستعان بها في كتابة تاريخه، الأمر الذي نلمسُهُ على مدار مؤلَّفِهِ، الأمر الذي يعطيه مصداقيةً في عرضِ الأحداثِ.

---

(1) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 4: 85.

(2) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 42.

(3) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 85.

(4) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 96 وما بعدها

(5) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 102.

(6) **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 6: 111.

أ- سجلات المحاكم والدواوين

تنوَّعت هذه السجلات لتغطي مجموعة كبيرة من المحاكم الموجودة في القاهرة وضواحيها، وهي تغطي فترة تاريخية طويلة تمتد منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي حتى نهايات القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ويوضح حسن قاسم خبر هذه الوثائق بقوله:

> **«طَالعنَا من هَذه السِّجِلَّات مَا تَضَمَّن أخْبَار هَذا القَرن، الذي ورَّخنا له مُنذ عام 1219هـ حتَّى أواخِره، ولم نَرجع إلى مَا سَبَق هَذه الحِقْبة إلَّا عِند الحَاجَة، وقَد جَمَعْتُ هذه السِّجِلَّات من ثَمَاني عَشرة مَحْكَمة بالقَاهِرة وظَوَاهِرهَا، وأسْبَقهَا في التَّسْجيل مَحَاكم القِسْمة؛ حَيْث ابتَدأت سنة 928هـ ثم تَلتهَا المَحَاكم الكُلِّية في مصر (الفسطاط) والضَوَاحي والصَّالحِيَّة في القَاهرة، وقد استمرَّ التَّسْجيل بَعد هَذا التاريخ مُسْتمرًّا لم يَنْقطع إلى يَومنا، وكان قَبل هَذا التَّاريخ لا نَظَام له»**[1].

وهذه السجلات يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- سجلات التركات (1254-1292هـ/ 1838-1875م) وعددها 32 سِجِلًّا، استخرجها وطالعها مُؤرِّخنا في (ربيع الأول 1357م/ مايو 1938م).
- سجلات القسَّام العسكري (961- 1292هـ/ 1554-1875م)، صادرة عن محكمة القِسْمة العَسكريَّة ومَقَرّهَا في المدرسة الظَّاهريَّة بالقاهرة، وتختصُّ بالتركات والمُخَلَّفَات والمَوَاريث والوَفَيات، وحُجَج التعاويض، وكان يرأس المحكمة قاضٍ تركي. والقسَّام العسكري اختص بالنظر في قضايا فئات محددة، مثل: الفرق العسكرية وأتباعهم، والسادة الأشراف وأتباعهم، وأرباب الوظائف والعلماء، وأرباب العلوفات والجرايا، ثم اتسع وشمل كافَّة طبقات المسلمين[2].
- سجلات القسَّام العربي (970-1292هـ/ 1562-1875م)، صادرة عن محكمة القِسْمة العربيَّة، ومَقَرّهَا في المدرسة الكَامِلِيَّة بالقاهرة، واختصاصها مثل الأولى بالإضافة إلى الفصل في قضايا الذميين من المصريين والأجانب. والقسَّام العربي يختص بالنظر في قضايا الرعايا وعامَّة الفلاحين وأهل الذمة، وتقلَّص دورها نهاية القرن الثامن عشر فاقتصرت على النساء المسلمات وأهل الذمة[3].
- سجلات الباب العالي (937-1292هـ/ 1530-1875م)، صادرة عن محكمة الباب العالي الكُلِّية، ومَقَرّهَا مقعد ماماي أوزبك السيفي بالقاهرة، وتتضمن حجج الأوقاف الأهلية والمشتركة والإشهادات الشرعية بالوفاة والوراثة والتركات والمخلفات والأيلولات.

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 89.

[2] عبد الرازق إبراهيم عيسى، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية 1517-1798** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين 117، ط. 1، 1418هـ/ 1998م): 104-115.

[3] عبد الرازق عيسى، **تاريخ القضاء**، 115-125.

- سجلات الديوان العالي، وهي تنقسم إلى سجلات عربية وتركية؛ العربية تغطي الفترة (1154–1292هـ/ 1741–1875م)، والتركية الفترة (1292–1313هـ/ 1875–1895م)، وذكر أن هذا الديوان يشبه اختصاص مجلس الدولة في عصرنا.
- سجلات محكمة الأزبكية (928–1245هـ/ 1522–1829م)، وهذه المحكمة كانت بجامع أوزبك بالأوسية بالقاهرة، وكانت موجودة بضمائم شرعيَّة مصر.
- سجلات محكمة الجيزة الكلية (1264–1296هـ/ 1848–1879م)، وما قبل هذه الفترة وبعدها بشرعية مصر والشهر العقاري.
- سجلات المبايعات، تغطي الفترة (1250–1292هـ/ 1834–1875م) وكانت المبايعات قبل ذلك تسجل بالمتنوعة.
- سجلات إسقاط القرى (الاستيلاء أو التنازل عن الملكيات الزراعية)، وتبدأ منذ (21 ربيع الأول 1141هـ/ 25 أكتوبر 1728م) حتى (29 المُحَرَّم 1283هـ/ 13 يونية 1866م)، كان يعوض عن هذا الإسقاط لأهاليها بتقاسيط ديوانية من الرزنامة (مُرَتَّبات دائمة من المالية) وكانت توثق بمحكمة القِسْمة العسكريَّة، ويصدر للمستولى على أطيانه حجَّة تعويض.

ب– الوثائق

تنوَّعت هذه الوثائق إلى غير منشورة ومنشورة؛ أما الوثائق غير المنشورة فيمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- وثائق من أُصول قيد التقاسيط الصادرة عن مصلحة الرزنامة الملغاة.
- وثائق من أُصول ضبط التركات صادرة عن بيت المال.
- وثائق من أُصول دفتر المتوفين من الأعيان صادرة عن محافظة القاهرة.
- وثائق من أُصول تقسيم أطيان العائلات صادرة عن ديوان خديوي مصر.
- وثائق من أُصول وصور دفاتر مساحة فك الزمام والتاريع.
- وثائق من المحفوظات التركيَّة والعربيَّة.
- وثائق حصر موظفي الحكومة في القرن التاسع عشر.
- وثائق مجموعة الأوامر العالية والمنشورات والقرارات من سنة 1220 حتَّى سنة 1293.
- مجموعة تقارير النظر على الأوقاف الأهلية من سنة 1220هـ إلى سنة 1299.
- مجموعة تقارير محمَّد فيضي باشا مُدير الأوقاف، عن محفوظات الديوان.
- مجموعة قرارات مجلس الأوقاف الأعلى من سنة 1282 إلى سنة 1296.

وتحت التصنيف الآخر، أي الوثائق المنشورة، فنجد مجموعة أخرى، وهي:

- وثائق تاريخيَّة من عهد مُحَمَّد علي حتَّى عهد إسماعيل، ط. م، سنة 1948.
- وثائق المخابرات الخاصَّة بالحرب الشاميَّة، ط. م، سنة 1936.
- مجموعة أحكام محكمة النقض، 5 أجزاءٍ، ط. م.

- مجموعة أحكام محكمة النقض من سنة 1923 إلى سنة 1955، ط. م، سنة 1955.
- مجموعة رسائل وأوامر وخطابات عبَّاس الأول، الأمير محمَّد علي، ط. م.
- مجموعة القوانين المختارة من الفقه الإسلامي (قانون الوقف)، ط. م، سنة 1949.

وبعد أن عدَّد حسن قاسم هذه الوثائق غير المنشورة والمنشورة، ذكر إضافة لها بعض الوثائق الأخرى التي أتاحت له الظروف الاطلاع عليها، وذلك بقوله:

«هَذَا إلى جَانب ما اطَّلعنا عَلَيه من أُصُول التَّقاسيط الديوانيَّة والإفراج والإطلاقات، وشَهَائد المُقابَلة ومَحفوظات الأزهر والأوقاف إلى مَا وَصَلَ إلى أيدينا من الأثبات والإجَازات والفَهَارس إلى مواد التَّصَرُّفات والمُبايعَات مِمَّا تَزْخَر به إضمَامات الحِفظ بشَرعيَّة مصر عن الأُسر والعَائِلات المصريَّة ومُشكلاتهَا إلى مَجْمُوعة من كُتُب السُّنَّة والقَوانين منذ إنشاء المَحَاكم وتَنْظيم القَضاء بشقيه إلى غير ذلك»[1].

ويتَّضح من ذلك أنَّ الوثائق شكَّلت مادَّة أصيلة في تاريخ حسن قاسم، ونجح في توظيفها في مواضعها، وكان يذكر عند النقل منها كافَّة البيانات التوثيقيَّة، التي يمكن الرجوع إليها للتأكد من صحَّتها، وقد توفرت هذه الوثائق في فترة زمنية لم تكن متاحة لغيره، بل ساعده عمله خبيرًا في المحاكم من مطالعة مئات من محفوظات المحاكم المصريَّة المختلفة سواء التي ترجع إلى العصر العثماني أو في عصر الأسرة العلويَّة.

6-4- الصحف والمجلات

شَهِدَ القرنُ الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ظهور الصُّحف والمجلَّات والدَّوْريات العلميَّة في المشرق العربي، وكان لمصر قَصب السَّبق في ذلك المضمار، منذ الحملة الفرنسية، ثم عهد مُحَمَّد علي باشا، ووصلت الحركة الثقافية أشدها في عهد الخديوي إسماعيل، واعتمد حسن قاسم على بعض الصحف والمجلات التي صدرت في مصر وبعض الأقطار العربية وقتئذٍ في توثيق مادَّته العلمية في بناء تاريخه.

ومن الصحف المصريَّة التي اعتمد عليها؛ الوقائع المصريَّة، الأهرام، الجريدة العسكرية المدنية، المُقطم، اللواء الإسلامي، البلاغ، المؤيد، الحياة الآن، أخبار اليوم.

ومن المجلَّات التي اعتمد عليها؛ مجلَّة الجمعيَّة الجغرافيَّة المصريَّة، ومجلَّة المُقتطف، ومجلَّة الهلال، والمجلَّة المصريَّة التي كانت تصدر في باريس، ومجلَّة مصر، ومجلَّة الأحكام الشرعيَّة التي غطَّت الفترة منذ عام 1902م حتَّى عام 1912م، ومجلَّة رعمسيس، ومجلَّة نور الإسلام (الأزهر فيما بعد)، ومجلَّة السياسة الأسبوعيَّة، ومجلَّة الزهراء، ومجلَّة المُحَاماة الشرعيَّة والتي غطَّت الفترة منذ عام 1928 حتَّى عام 1956م، ومجلَّة الراديو، ومجلَّة الضياء، ومجلَّة الهداية الإسلاميَّة، ومجلَّة حقائق الطيران، ومجلَّة الإسلام، ومجلَّة هَدْي الإسلام، ومجلَّة الثقافة، ومجلَّة الكتاب، والمجلَّة المغربية للقوانين والمذاهب والأحكام، ومجلَّة المرصاد، ومجلَّة الشُّبَّان المسلمين، ومجلَّة المستمع العربي وكانت تصدر بلندن، ومجلَّة «العرب والبدر» التونسية، والمجلَّة المغربيَّة التونسيَّة، ومجلَّة التمدن الإسلامي الدمشقيَّة.

---

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 89.

6-5- المُذكرات الشخصيَّة

بدأت المُذكرات الشخصيَّة – التي خلَّفها الزعماء والقادة والساسة والعلماء – تجد أهميتها في الكتابة التاريخيَّة، واعتمد حسن قاسم عليها في مواضعٍ عدّة في تاريخه إدراكًا منه بما تحمله من معلومات قد لا تتوافر في غيرها، والمذكرات التي اعتمد عليها كان بعضها مخطوطًا والآخر مطبوعًا، فمن المذكرات المخطوطة تأتي مذكرات عبد السلام باشا المويلحي، ومذكرات عبد المجيد صَالح العدوي، ومن المذكرات المطبوعة، فنجد منها مذكرات أحمد شفيق باشا، مذكرات أحمد عرابي باشا، ومذكرات لينان دي بلفون الفرنسي[1].

وعلى ما تقدَّم يمكن القول: إنَّ حسن قاسم اعتمد على مصادر تاريخيَّة أصيلة ومتنوعة، واستطاع في تأليف كتابه أن يهضم كثيرًا من المصادر التاريخيَّة المخطوطة والمطبوعة، وتمكَّن من توظفيها في مواضعها، فأضفت نوعًا من الثقة عند مَن يطالع تاريخه، ولكن ما يأخذ على مؤرّخنا أنَّه في مواضعٍ عدة من تاريخه كان لا يذكر في المصادر التي يعتمد عليها، كما أنَّ توثيق ما يدوّنه من معلومات لم ينتهج نهجًا واحدًا، بل تباين فيه حيث كان يضع مصدره بين قوسين في متن سرده للأحداث، وفي بعض الأحيان يضعه في الحاشية، وفي أحيان يحيل إلى مصدره بالجزء والصفحة، ورُبَّما أحال إليه دون ذكر الجزء ورقم الصفحة، ونلحظ أنَّه كان مهتمًّا بصورة جليَّة في توثيق سجلات ووثائق المحاكم الشرعيَّة التي اعتمد عليها بطريقة دقيقة، يسهل الرجوع إليها لدى مَن يُطالع كتابه.

[1] **تكملة الجَبَرْتي**، ج. 3: 93.

خَاتِمَةُ الدِّراسَةِ ونَتائِجُهَا

بعد هذا العرض بَدَت الصُّورة واضحة المعالم؛ بأنَّ حسن قاسم الكُوهِن ظلَّ مجهولًا في الأوساط العلميَّة، وبخاصةٍ المعنية بالدراسات التاريخيَّة، ولعلَّ ذلك نابعٌ من أنَّ جُلَّ مؤلَّفاته في التَّاريخ ظلَّت مخطوطة، بينما ذاعت شهرته في مجال الآثار؛ نتيجة نشر موسوعته «المزارات الإسلاميَّة» وهو ما يزال على قيد الحياة.

أوضحت الدراسة ندرة المؤلَّفات التي ترجمت لمؤرِّخنا، وبالإضافة إلى كونها مختصرة؛ لم تتطرَّق إلى نسَبه وتاريخ أسرته ووقت قدومها إلى مصر واستقرارها فيها، ومكانتها التي وصلت إليها، وارتباطها بالأُسر المشهورة في مصر عن طريق المصاهرة، وتجلَّى ذلك في أنَّ ثراء أسرته، وشهرة والده كونه أحد رجال الطُّرق الصوفيَّة في مصر؛ كُلُّ ذلك أتاح له فرصةً كبيرةً لتلقِّي العلم على أيدي كبار عُلماء عصره سواء من مصر أو خارجها، فقد رَصَدَت الدراسة ثمانية عشر عالمًا من مصر بعضهم تولَّى مشيخة الأزهر، وبعضهم تولَّى الإفتاء والقضاء، وأمَّا غير المصريين فعددهم سبعةٌ من كبار العلماء مِمَّن يشار إليهم بالبَنان. كما كشفت الدراسة عن طبيعة العَلاقات الوثيقة بين حسن قاسم وكثيرٍ من سَاسة وعُلماء وقته، سواء مصريين أو من أقطار إسلاميَّة، كما كان له اتصالٌ ببعض المُستشرقين الأوروبيين المُشتغلين بالآثار الإسلاميَّة والتَّاريخ، وكانت بينهم مُراسَلات، استشهد الباحث ببعضها، وأورد نُصُوصها.

عمل حسن قاسم في مجالات عدَّة؛ ففي الصَّحافة كتب في ثلاث مجلَّات ذات الاتجاه الإسلامي، وهي: «الإسلام»، و«هَدْي الإسلام»، و«لواء الإسلام» وصار مدير إدارة المجلَّة الثانيَّة، كما عمل خبيرًا في المحاكم حيث كانت تحال إليه من المحاكم بعض القضايا المتعلِّقة بالأوقاف والمواريث ليبدي رأيه مُدعَّمًا بالأدلَّة الأثريَّة والتَّاريخيَّة، بالإضافة إلى عمله مديرًا لمعهد الدراسات الأثريَّة الإسلاميَّة في القاهرة، وكانت له شهرةٌ واسعةٌ في هذا المضمار، وهذا يتَّضح مِمَّا رواه عنه الشيخ مُحَمَّد البَنُّورِي في بعض مؤلَّفاته، وتجلَّى أيضًا في مُراسلات المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون معه في مطلع الستينيات من القرن العشرين.

كان لدى صاحبنا مكتبة خاصَّة حوت بعض المخطوطات النادرة سواء أصلية أو مصوَّرة، بالإضافة إلى بعض الوثائق المتعلِّقة بأُسر وعائلات بعض مَن ترجَم لهم، وبخاصَّةٍ التي كان بَيْتهُ يرتبط بها بوشائجَ من النَّسَبِ، فضلًا عن مجموعة من المُراسَلات المُتَبادلة بينه وبين بعض الساسة والعلماء في عصره، وهذا ما رصدتُه من خلال مواضعَ عدَّة من مؤلَّفاته، وقد ألقى الغموض بظلاله حول مصير مكتبتهِ، فرأى بعض الباحثين أنَّه أرسلها إلى المغرب وأوقفها على زاوية أستاذه (الزاوية البنَّانِيَّة) بمدينة الرباط، ولكن لم يعثر لها على أثرٍ هناك وذهبت شَذَر مَذَر! وقد رجَّحت الدراسة أنَّه رُبَّما يكون أوقف جُزءًا من مكتبته وليس كُلُّها، ودليلُ ذلك أنَّ بعض ما تبقَّى من مكتبته بيع من قِبَل ورثته إلى أحد الكُتبيَّة، الذي قام بدوره ببيعها إلى بعض المؤسَّسات العلميَّة والأفراد.

بيَّنت الدراسة أنَّ حسن قاسم كان من المُكثرين في التَّأليف فقد خلَّف سبعة وعشرين مؤلَّفًا، كانت في اتجاهات متنوّعة، مثل: التَّاريخ والتَّراجم، والحضارة الإسلاميَّة، والآثار الإسلاميَّة، والتصوّف، بالإضافة إلى تحقيق بعض النصُوص ونشرها، فأثرى المكتبة العربيَّة بعددٍ كبيرٍ من المؤلَّفات بعضها مطبوعة والأخرى ما تزال مخطوطة، وهذه الأخيرة بعضها موجود والآخر في حكم المفقود، أثبتت الدراسة أنَّ بعض مؤلَّفات حسن قاسم نُسبت خطأ إلى مؤلِّف آخر نتيجة تشابه الأسماء، وكان أصل هذا الخطأ ما ذكره الزِّرِكْلي في قاموسه؛ فذاع وتناقلته الألسُن، حتَّى

انجلى ذلك بما أثبته الباحث بالحُجَّة والبرهان. وتنوَّعت أعمال قاسم في حجمها إلى موسُوعات من عِدَّة أجزاء، وكتب متوسطة الحجم، ورسائل صغيرة، بالإضافة إلى مئات المقالات في بعض المجلَّات المصريَّة ذات الاتجاه الإسلامي خلال العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين. وأظهرت كتاباته مدى اطلاعه الغزير، وإلمامه الواسع، وتأصيله لِمَا يكتبه من مصادرٍ مَوثوقةٍ، واتَّضح اعتماده على الوثائق مصدرًا رئيسيًّا في مُعظم كتاباته، بل إنَّ بعضها يندرج تحت المُؤلَّفات الوثائقيَّة.

حقَّقت الدراسة عُنْوان تاريخ حسن قاسم، فقد تصرَّف بعض الباحثين في العُنْوان وذكروه «ذيلُ تاريخ الجَبَرْتي»، وهو تَصَرُّفٌ لا أساس له، ولم يضعه مؤلّفه، والصَّحيح أنَّ الكتاب له عُنْوانٌ رئيسٌ وآخر فرعيٌّ، أمَّا العُنْوان الرَّئيس؛ ففي الأجزاء الثلاثة الأولى «أعلامُ مصر في القرن الثالث عشر الهجري» وفي الأجزاء الثلاثة الأخيرة «أعلامُ مصر في القرن الرابع عشر الهجري»، وأمَّا عُنْوانه الفَرْعي لكافَّة الأجزاء «تكملةُ تاريخِ الجَبَرْتي عجائب الآثار»، والأخير ما اشتهر، وكان يذكره مؤرِّخُنا في مؤلَّفاته الأخرى ويحيل به إليه. ولا ريب أنَّ وصف حسن قاسم عمله بأنَّه تكملة لتاريخ الجَبَرتي، دلالة على تواضعه، وتعظيمه لمَن فَوْقه لسبقه وفضله، في زمنٍ انتشرت فيه الأنانيَّة المُطلقة، وعمَّ فيه الجُحود وإنكار جُهود السابقين ونقدها نقدًا لاذعًا.

النُّسْخة الخطِّيَّة التي تركها مؤرّخنا تكوَّنت من ستة أجزاء، واسْتَبَان الباحث أنَّ القسم الذي يخصُّ «أعلامُ القرن الثالث عشر الهجري» له نُسْخَتان، وبعد دراستِهما ومقارنتِهما وإخراج الفُرُوق بينهما؛ فَصَلْنا القول بتحديد المُسَوَّدةِ من المُبَيَّضَةِ، وفي حين وصلتْنا المُبَيَّضَة كاملةً بأجزائها الثلاثة، فإنَّ المُسَوَّدةَ وصل إلينا منها الجزأين الأوَّل والثاني، أمَّا ثالثهما ففي حُكْم المفقود، فلم نعثر عليه. أمَّا القسم الثاني من الكتاب والذي يتناول «أعلامُ مصر في القرن الرابع عشر الهجري»، وصلَنا في نسخة خطِّيَّة واحدةٍ، مكوَّنةً من ثلاثة أجزاء، يتَّضح أنَّ الجزء الأخير – أي السادس – مُسَوَّدةٌ، ولم يكتملْ شكله النهائي.

استغرق حسن قاسم في تأليف تاريخه قُرْب ثلاثين سنة، منذ بدء تدوينه عام (1365هـ/ 1945م) حتَّى آخر ما خطَّه قلمه من استدراكات عام (1393هـ/ 1973م)، وهي فترةٌ زمنيةٌ طويلةٌ؛ ورجَّح الباحث أسباب طول هذه الفترة إلى أنَّ تدوينه كان يتم في فتراتٍ مُتباعدة كُلمَّا عنَّ له ذلك، أو أنَّه كان ينشغل عنه بأعمال أخرى، وظلَّ مؤرِّخُنا يدوِّن ما يقف عليه من معلومات حتَّى قبيل وفاته ببضعةِ أشهرٍ عام (1394هـ/ 1974م). واستنتج الباحث أنَّ هذا العمل الموسُوعي لم تظهر فكرته عنده فجأة عام (1365هـ/ 1945م)، بل أنَّ الفكرة تولَّدت عنده عام (1340هـ/ 1922م) عندما أوحى له بها أحمد تيمور باشا، كما أن مؤرِّخَنا كان له كتابٌ عُنْوانه «عُلماء القرن الرابع عشر الهجري»، نُشِرَ قبل عام (1356هـ/ 1937م)، ومَن يمعن النَّظر يجد أنَّه اتخذه أساسًا وقاعدة انطلاق سِفْره الضَّخم الذي تناول أعلامَ تاريخ مصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، واستكمل به تاريخ الجَبَرْتي.

اتَّبع المؤلِّفُ منهجًا تميَّز بالدقَّة في جمع مادَّته التاريخيَّة، حتَّى تتفق مع الحِقبة التي أرَّخ لها، وبخاَّصة فيما يتعلَّق بالشُّمُول النَّوعي وَالمكاني وَالزَّماني، فأمَّا الشُّمُولُ النَوعي فقد توافق مع عُنْوان كتابه بأنَّه ترجَم لكافَّة أطياف المجتمع وطبقاته ولم يقتصر على فئة بعينها، وإذا نظرنا إلى الشُّمُول المكاني فإنَّ عُنْوان الكتاب قد لا يكون دقيقًا؛ فقد يُخيَّل لقارئه أنَّه يعرض لأعلامٍ مصريين فقط؛ في حين أنَّ به تراجم لأعلام يخرجون من النِّطاق المكاني، فقد أرَّخ لكل مَن أدَّوا دورًا مهمًّا في تاريخ مصر سواء من المصريين أو الوافدين عليها، أو مِمَّن استقرُّوا بها سواء

كانوا من الأقطار الإسلاميَّة أو الأوروبيَّة، فضلًا عن بعض المكتشفين والمخترعين – الذين لم يأتوا إلى مصر – وعمَّت فائدة أعمالهم على المجتمع المصري في ذلك الزمان. وفي الشُّمول الزَّمَانِي فقد التزم به إلى حدٍّ كبير، ولكن تاريخه لم يغطِّ وفيات القرن الثالث عشر كاملًا، بل بدأ من نهاية تاريخ الجَبَرْتي؛ أي منذ عام (1238هـ/ 1822م)، أي نحو ثلاث وستين سنة هجريَّة، كما أنَّه لم يتمَّ القرن الرابع عشر الهجري، بل توقَّف حتَّى عام (1389هـ/ 1970م)؛ أي نحو تسعٍ وثمانينَ سنةً. ونلحظ أنَّه انتقى تراجم وفيات الأعلام حَسْب وجهة نظره، مِمَّا أدَّى إلى إغفاله الأعلام المشهورين، ولعلَّ ذلك يرجع إلى اختلاف رؤية الأعلام من مؤرِّخ لآخر، وتداخلها مع ثقافته وفكره، ورؤيته الخاصَّة لهؤلاء الأعلام، وَمَدَى ارتباطهم بالمشاركة في صناعة الأحداث التاريخيَّة.

أوضحت الدراسة أنَّ مؤرِّخَنا عَمِلَ على توازن المادَّة العلميَّة في كتابه، وبخاصَّة التوزان بين الحوادث والتراجم، وبين التراجم ذاتها، ففي توازن الحوادث والتراجم نجد الأجزاء المتعلِّقة بالقرن الثالث عشر الهجري قد اهتمَّ بذكر مختصرِ الحوادثِ، ثم يُتبِعُهُ بوفيات الأعلام، وفي الأجزاء التي تخصُّ القرن الرابع عشر الهجري نجده يهمل الحوادث السابقة على التراجم اهمالًا تامًّا، فأصبح تاريخه صرفًا لوفيات الأعلام. وأمَّا التوازن الزَّماني في عدد التراجم بين سنة وأخرى، فنجد في بعض السنوات ازداد عدد تراجمها إلى أربع عشرة ترجمة، بينما قلَّ في بعض السنوات واكتفى بذكر ترجمتين أو ترجمة واحدة، وأما توازن التراجم بين القرنين؛ ففي السنوات المتبقية من القرن الثالث عشر الهجري رَصَدَ مائتين واثنتين وخمسين ترجمةً، بينما في سنوات القرن الرابع عشر الهجري سجَّل ثلاثمائة وخمسًا وتسعين ترجمةً. وأمَّا توازن عناصر التراجم، فإنَّها تباينت بين ترجمة وأخرى، وذلك حَسْب مكانة صاحب الترجمة ومنزلته، وتوفر المادَّة العلميَّة، وهذا اتَّضح في التراجم، فقد استفاض في بعض التراجم فجاءت في بضعِ صفحاتٍ، وفي تراجم أخرى اختصرها في بضعة أسطر. وأمَّا ترتيبه للتراجم داخل السنة الواحدة، فقد بانَ أنَّه لم ينتهج نهجًا سواء على حروف الهجاء أو حَسْب أسبقية شهور وفاتهم، ولذلك رُبَّمَا يكون قد رتَّبها حَسْب أهمِّيتها من وجهةِ نظره.

عُنِي حسن قاسم بإبراز عناصر مُكوِّنات تراجم وفيات الأعلام، ووضح ذلك في عناصر عدة لعل أهمّها: اسم المترجَم له، الذي قد يأتي مُفَصَّلًا أو مختصر حَسْب ما توفَّر له، وتاريخ الميلاد والوفاة، وسلط في إثباته طرقًا عديدة تنوعت ما بين التفصيل والإيجاز، وربما تحقيق هذا التاريخ إذا كان فيه خلاف، كما اهتمَّ بشكل واضح بنسبة المترجَم له سواء النسبة كانت إلى قرية، أو مدينة، أو قبيلة، بالإضافة إلى إثبات الشهرة، في حال كانت الشهرة تغلب على اسمه، حتى لا يشكل على القارئ، كما عُنَي بشكل واضح في تحقيق أنساب بعض المترجم لهم وأسر، وبخاصَّة إذا كان يشوبه بعض الغموض أو الخلط، وأهم ما كان يضمنه في التراجم هي الأوقاف، وهذا ما لم يتوفَّر في مؤلفات التراجم في عصره، فقد كان يذكر الأوقاف الخيريَّة والأهليَّة للمترجم له، ويُعَدِّد أماكنها، ومستحقيها، ومصدره في ذلك وثائق سجلات القسَّام العربي والعسكري، والمحاكم الشرعيَّة.

أحْصَت الدراسة المصادر التي اعتمد عليها حسن قاسم في كتابة تاريخه، وتبيَّن تنوُّعُها بين مخطوطة ومطبوعة، ويأتي على قمَّتها المادة الوثائقيَّة من سجلات وتقارير المحاكم المصريَّة، التي تمكَّن من الوقوف عليها ومُطالعتها نتيجة عمله خبيرًا في المحاكم، فكانت ذات أهميَّة بالغة في إعطاء صورة قريبة عن أصول وجذور بعض الأسر المشهورة في ذلك العصر، كما أوضحت بعض النظم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة أيضًا فيما يتعلَّق بالزواج

والطلاق، وذراري المترجَم لهم، وطبيعة الأوقاف والمشكلات التي تمخَّضت عنها؛ ولذلك فلا ضَيْر من القول: إنَّ حسن قاسم كان سابقًا لعصره في هذا المضمار، لأنَّ هذا الأمر نادت به المدرسة التاريخيَّة المصريَّة في فترةٍ لاحقةٍ؛ فأقامت من خلال وثائق المحاكم الشرعيَّة والأوقاف كثيرًا من الدراسات التاريخيَّة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة الجادَّة. ومن المصادر ذات الطبيعة الخاصَّة التي نجدها واضحة في تاريخه، ما يدل على المُعاصرة، مثل: المُشاهدة والمُلاحظة عن طريق الزيارات للأماكن الأثرية المتعلِّقة بالمترجَم لهم، وكذلك المكاتبة والمساءلة بين مؤرِّخِنا وأهل عصره، بالإضافة إلى أنَّه ضمَّن بعض الوثائق، والمراسلات، والإجازات بخط بعض علماء عصره، ودلَّلت هذه المصادر على الثقافة الواسعة التي تمتَّع بها مؤرِّخُنا، والجَهْد الذي بذله لحصرها وتوظيفها في مواضعها.

وعلى الرغم من أن تاريخ حسن قاسم يندرج تحت كتب وفيات الأعلام، فإنَّه يحتوي على مادة علميَّة ضخمة، ولكنَّها غير مُبَوَّبَة. وإنَّما مُتناثر في التراجم، وهي مهمِّة في فَهْم الأوضاع السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في هذ ا العصر، بالإضافة إلى معرفة تطوّر الحركة الفكريَّة والعلميَّة والأدبيَّة ليس في مصر وحدها، بل في العالم الإسلامي، وبخاصَّة فيما يتعلَّق بالصلات العلميَّة القائمة بين العلماء في مصر والعالم الإسلامي، وعَلاقاتهم بعضهم ببعض، وسهولة تنقلهم واستقرارهم في أي بلدٍ من البُلدان، هذا في ظلِّ اختلاف الحكومات، التي قد تكون على خلاف فيما بينهما.

ونهاية فقد خرجت الدراسة بتوصية تتمثَّل في ضرورة العمل على تحقيق ونشر مؤلَّفات حسن قاسم، التي ما تزال مخطوطة، حتَّى تُرَى في النور؛ لأنَّها تمثِّل جزءًا مهمًّا من الحركة الفكريَّة المصرية في القرن العشرين، ويمكن أن تفرد لها دراسات خاصَّة للوقوف على مناهجها واتجاهاتها.

مُلحق الصور

صورة رقم (1) حسن قاسم في سن الثلاثين

صورة رقم (2) حسن قاسم في الخامسة والأربعين

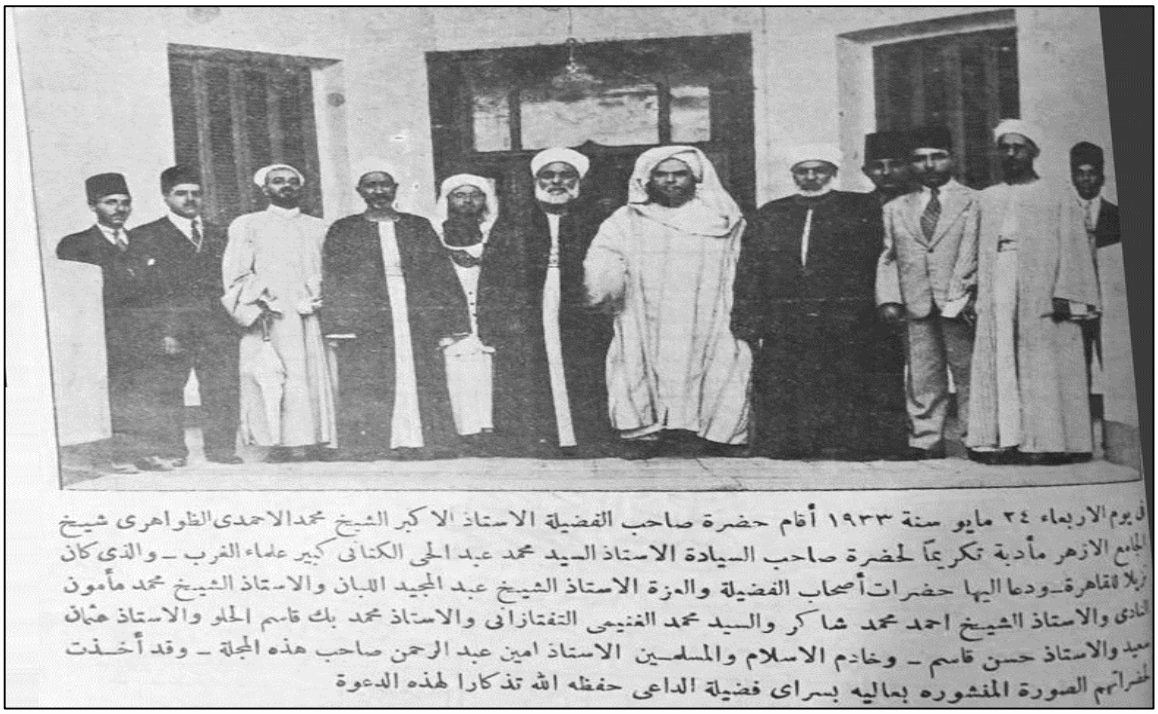

في يوم الاربعاء ٢٤ مايو سنة ١٩٣٣ أقام حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الازهر مأدبة تكريماً لحضرة صاحب السيادة الاستاذ السيد محمد عبد الحى الكتانى كبير علماء الغرب – والذى كان نزيلا بالقاهرة – ودعا اليها حضرات أصحاب الفضيلة والعزة الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان والاستاذ الشيخ محمد مأمون الشناوى والاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر والسيد محمد الغنيمى التفتازانى والاستاذ محمد بك قاسم الحلو والاستاذ عثمان سعيد والاستاذ حسن قاسم – وخادم الاسلام والمسلمين الاستاذ امين عبد الرحمن صاحب هذه المجلة – وقد أخذت لحضراتهم الصورة المنشوره بماليه بسراى فضيلة الداعى حفظه الله تذكارا لهذه الدعوة

صورة رقم (3) حسن قاسم في أقصى اليسار في حضرة لفيف من العلماء في مأدبة أقامها شيخ الأزهر مُحَمَّد الأحمدي الظَّواهري احتفاءً بالعلَّامة مُحَمَّد عبد الحي الكتَّاني عند زيارته القاهرة عام (1352هـ/ 1933م)

قاصد مغربي كبير يزور دار [هدى الاسلام]

تمثل هذه الصورة السيد عبد الحفيظ الفاسى قاضى شرعى [حدكورت] بالمغرب الأقصى ، وقد هبط أرض القاهرة فى طريقه لأداء فريضة الحج ، وقد حج دار [هدى الاسلام] التى أصبحت كعبة يحجها رُوَّاد العلم ، ويري على يمينه حضرة الأستاذ محمد أفندى الصيرفي وعلى يساره صاحب العزة الأستاذ مصطفى لطفى بك محرر [السيرة] بهدي الأسلام وقد وقف [من اليمين] حضرات الأساتذة عبده أحمد . وسليمان الوكيل ومحمد أفندي مصطفى الفقيه وكيل المجلة بمصر ، وحسن قاسم

صورة (4) حسن قاسم في أقصى اليسار ضمن أعضاء مجلَّة هَدْي الإسلام في استقبال السيد عبد الحفيظ الفاسي قاضي شرعي مدينة حدكورت في المغرب عند ذهابه إلى الحج عام (1353هـ/ 1935م)

صورة رقم (5) مدفن حسن قاسم وأخوه قاسم وجدي أنشآه عام (1357هـ/ 1936م)

وموقعه بشارع الكردي بالإمام الشَّافعي في القاهرة

مُلحق الوثائق

وثيقة رقم (1) رسالة من حسن قاسم إلى أستاذه مُحَمَّد عبد الحي الكتَّاني بعد عودته إلى المغرب يعتذر منه عمَّا أثير عنه في الصحافة المصرية بعد زيارته، وهي مؤرَّخة بتاريخ (18 يوليو 1933م)

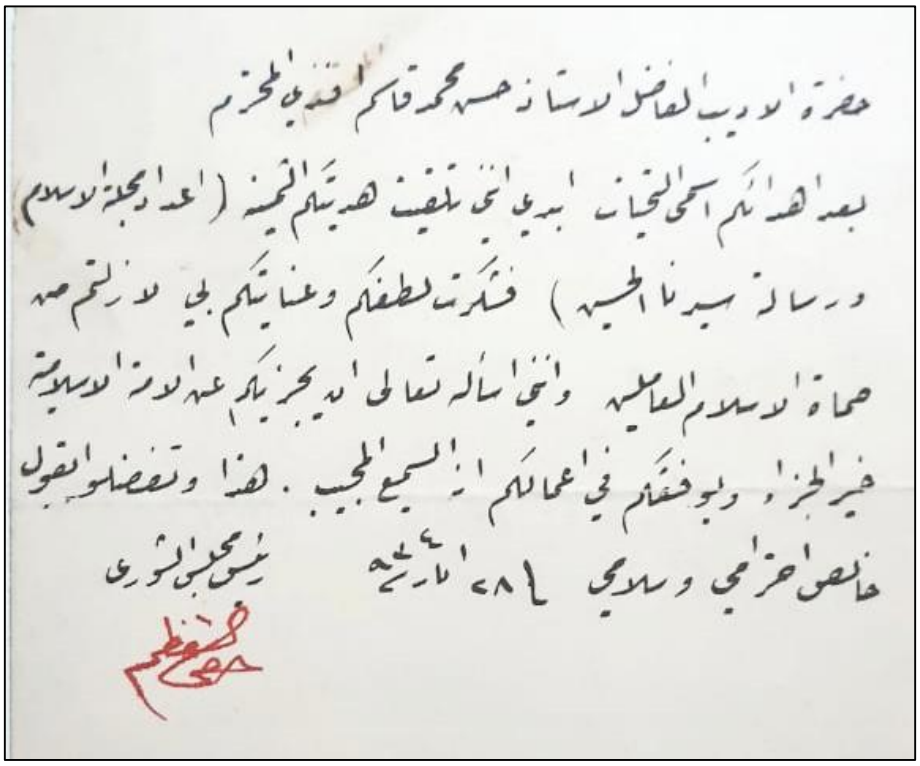

وثيقة رقم (2) رسالة من حقي العظم (رئيس مجلس الشُّورى في سوريا) إلى حسن قاسم يشكره على إهدائه أعداد مجلَّة الإسلام وكتابه عن الحُسين، وهي مؤرّخة بتاريخ (28 مارس 1934م)

"ES-SAADA"

Paraissant 2 fois par semaine

POLITIQUE, LITTÉRAIRE, ÉCONOMIQUE, ILLUSTRÉ ET D'INFORMATIONS

DIRECTION & RÉDACTION

Rue de la Paix -- RABAT

Téléphone 33-05

السعادة

جريدة سياسية ادبية اقتصادية مصورة اخبارية

تصدر ثلاث مرات في الاسبوع

الادارة والتحرير

بشارع السلام

بالرباط

نمرة التليفون 33.95

الحمد لله وحده

الرباط في ٢٢ مارس سنة ١٩٣٥

جناب الكاتب المطلع السيد حسن قاسم مكرتير ادارة مجلة هدى الاسلام ومحررها التاريخي

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد وصلنا كتاب من طرف صديقنا ومساعدنا الفقيه القاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي يطلب منا اجراء مبادلة - السعادة - مع مجلة هدى الاسلام. وقد هرعنا في ارسال اعداد السعادة الى تلك المجلة الغراء كما اننا تلقينا منها اربعة اعداد. وكذلك طلب منا الفقيه القاضي المذكور ان نعتمد جنابكم مراسلا للسعادة من القاهرة وعليه فاننا نرحب بموازرتكم لتطوعكم بمراسلة جريدة السعادة ونشكركم فكرا جما على فكرتكم الحسنة مؤكدين لكم ان السعادة الصغيرة الجرم الكبيرة المواد ستفسح لكم اعمدتها من آن لاخر لنشر ما تيسر من نفثات اقلامكم البديعة.

واخيرا تفضلوا بقبول عواطفنا ودمتم بخير.

مدير ادارة السعادة

NOTA. — Le montant de tous bulletins est payable en monnaie locale ou en chèque non barré, tiré sur la Banque d'Etat du Maroc à Rabat. Les frais d'envoi sont à la charge de nos clients.

وثيقة رقم (3) رسالة من مُدير إدارة جَريدة السَّعادة المغربيَّة إلى حسن قاسم يطلب منه مُبادلة أعداد جريدة السَّعادة مع مجلَّة هَدْي الإسلام، وهي مؤرَّخة بتاريخ (22 مارس 1935م)

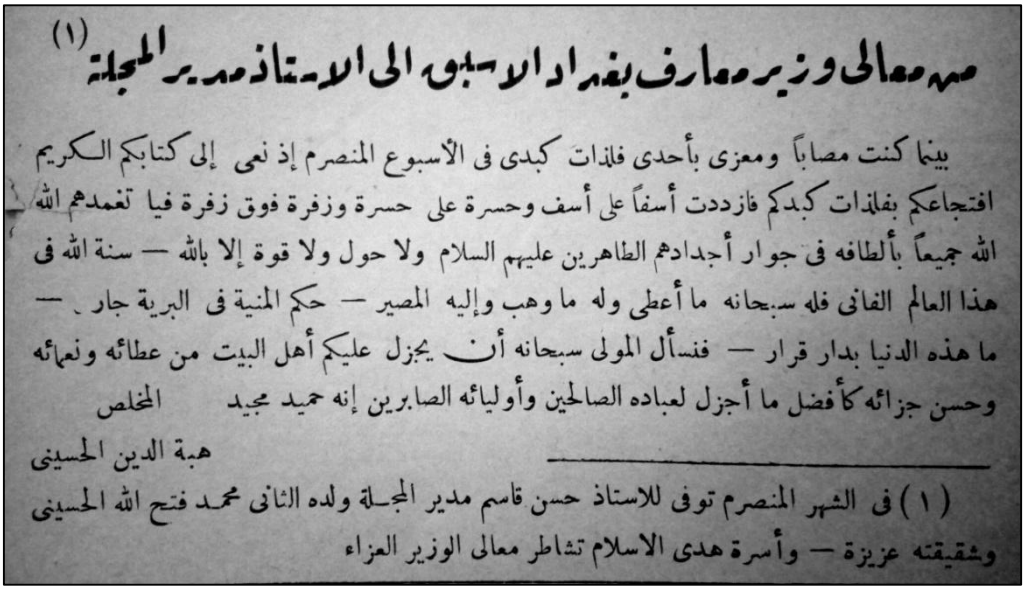

صه معالى وزير معارف بغداد الاسبق الى الاستاذ مدير المجلة (١)

بينما كنت مصاباً ومعزى بأحدى فلذات كبدى فى الأسبوع المنصرم إذ نعى إلى كتابكم الكريم افتجاعكم بفلذات كبدكم فازددت أسفاً على أسف وحسرة على حسرة وزفرة فوق زفرة فيا تغمدهم الله الله جميعاً بألطافه فى جوار أجدادهم الطاهرين عليهم السلام ولا حول ولا قوة إلا بالله — سنة الله فى هذا العالم الفانى فله سبحانه ما أعطى وله ما وهب وإليه المصير — حكم المنية فى البرية جار — ما هذه الدنيا بدار قرار — فنسأل المولى سبحانه أن يجزل عليكم أهل البيت من عطائه ونعمائه وحسن جزائه كأفضل ما أجزل لعباده الصالحين وأوليائه الصابرين إنه حميد مجيد المخلص

هبة الدين الحسينى

(١) فى الشهر المنصرم توفى للاستاذ حسن قاسم مدير المجلة ولده الثانى محمد فتح الله الحسينى وشقيقته عزيزة — وأسرة هدى الاسلام تشاطر معالى الوزير العزاء

وثيقة رقم (4) رسالة تعزية من هبة الله الحسيني (وزير معارف العراق) إلى حسن قاسم يواسيه في وفاة ولده مُحَمَّد فتح الله وشقيقته، ويخبره فيها بوفاة أحد أولاده، وهي مؤرَّخة بتاريخ (نوفمبر 1936م)

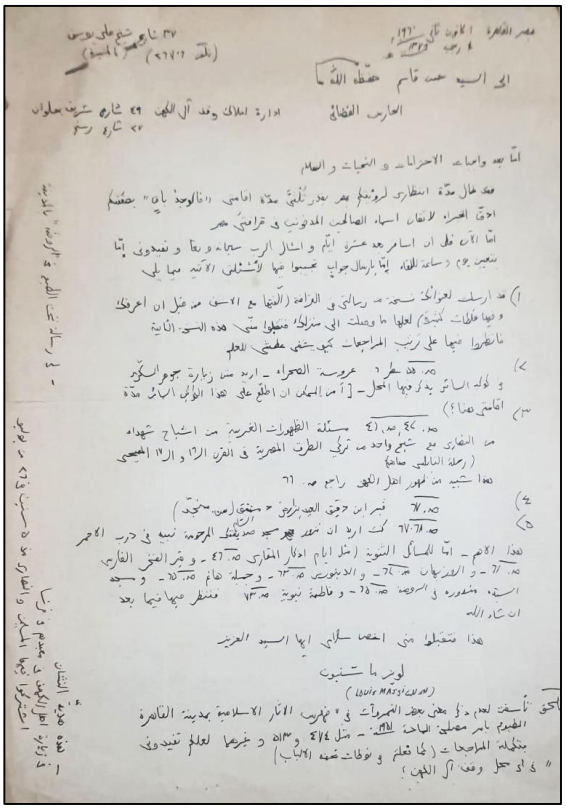

وثيقة رقم (5) رسالة من المستشرق لويس ماسينيون إلى حسن قاسم يسأله عن بعض القضايا الأثرية والتاريخيَّة، ويطلب الالتقاء به في القاهرة، وهي مؤرّخة بتاريخ (1 كانون الثاني [يناير] 1960م)

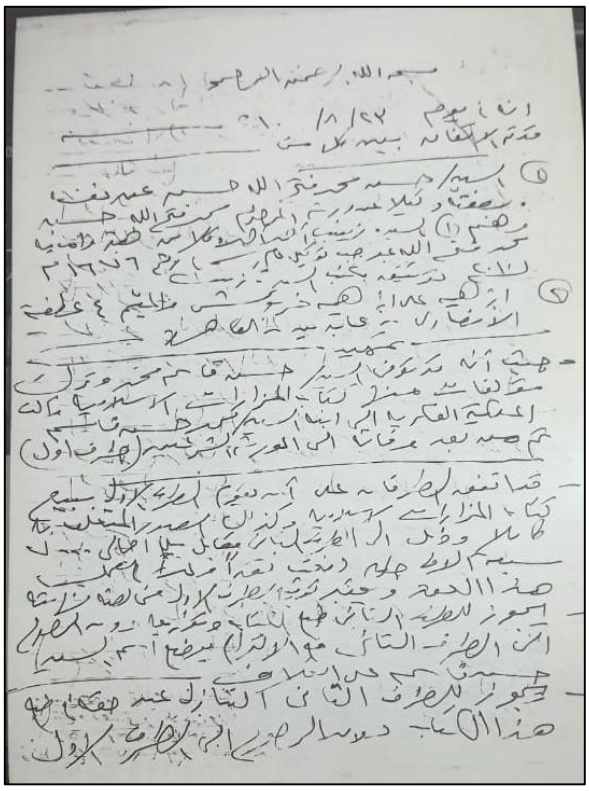

وثيقة رقم (6) عقد بيع كتاب المزارات الإسلامي لمؤلفه حسن قاسم من قِبَل حفيده حسن مُحَمَّد فتح الله إلى الكُتبي إبراهيم علي إبراهيم خربوش، وهو مؤرَّخ بتاريخ (23 أغسطس 2010)

مُلحق نماذج المخطوط

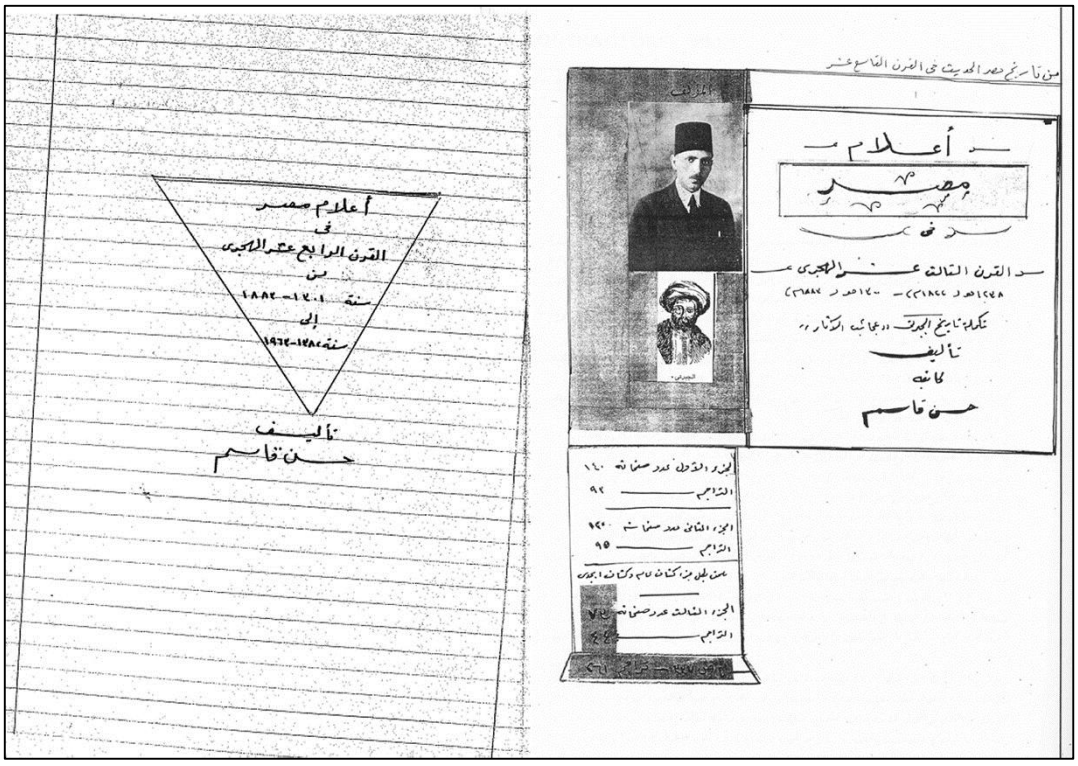

صفحتا غلاف القرن الثالث عشر (الأجزاء 1-3) وغلاف القرن الرَّابع عشر (الأجزاء 4-6)

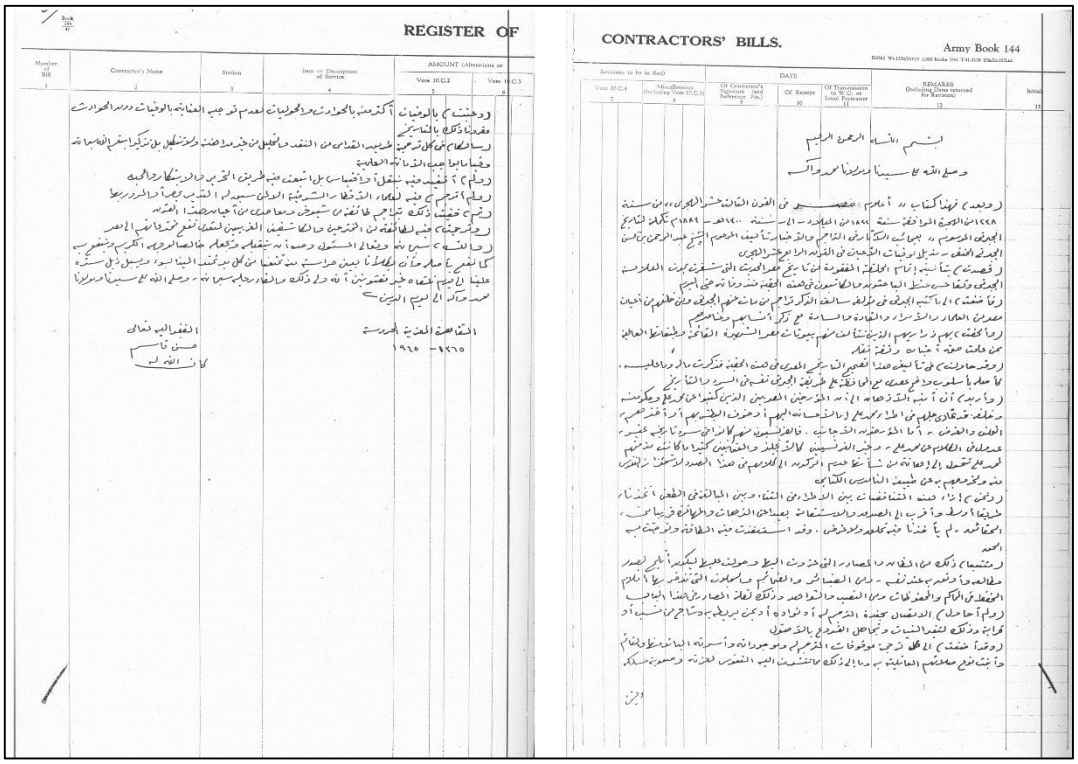

REGISTER OF

CONTRACTORS' BILLS.

Army Book 144

صفحتا مُقدّمة المخطوط

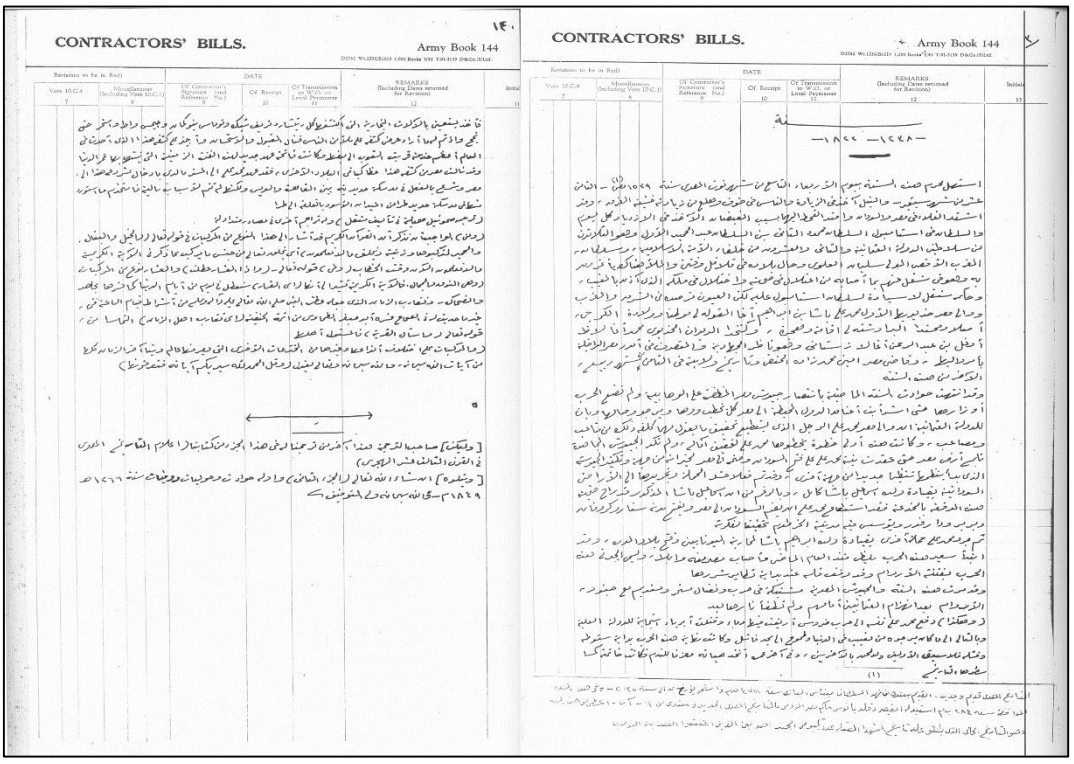

CONTRACTORS' BILLS.

Army Book 144

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء الأوَّل

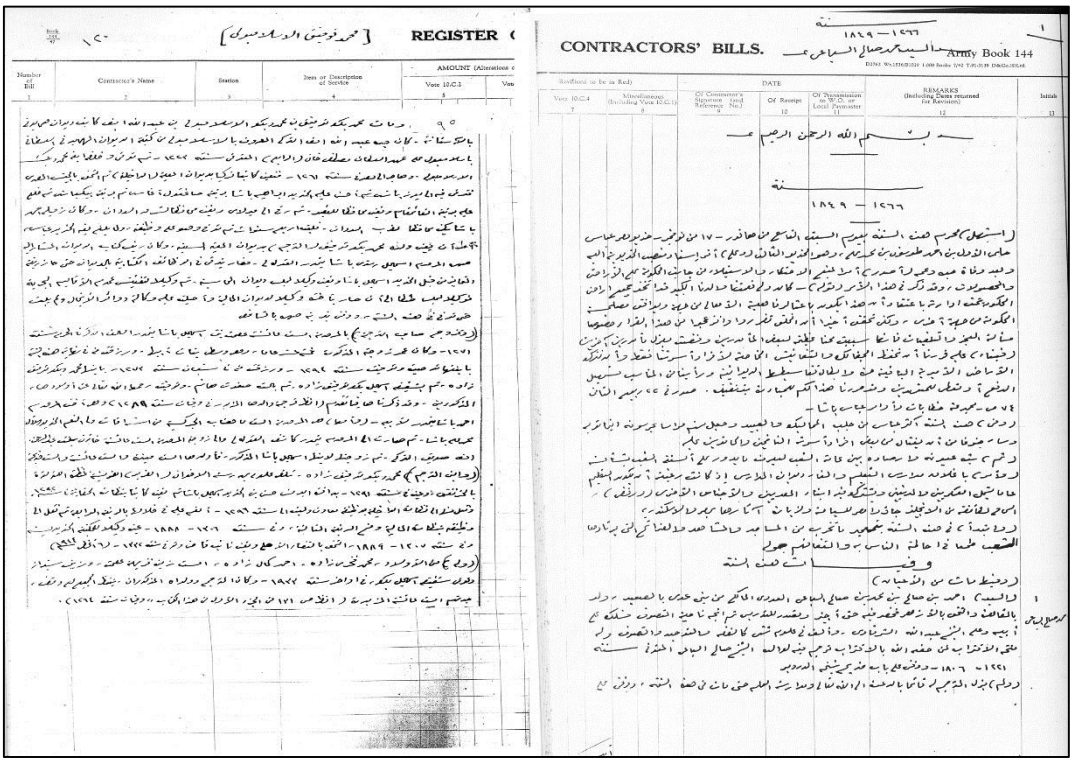

REGISTER

CONTRACTORS' BILLS. Army Book 144

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء الثَّاني

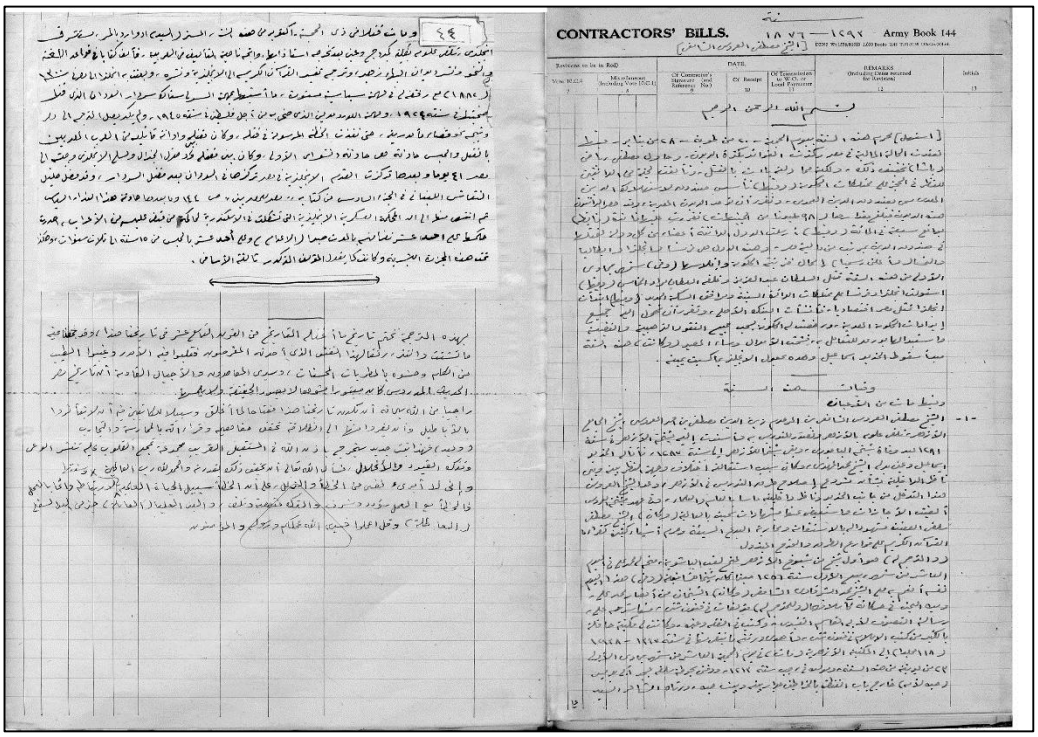

CONTRACTORS' BILLS. Army Book 144

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء الثَّالث

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء الرَّابع

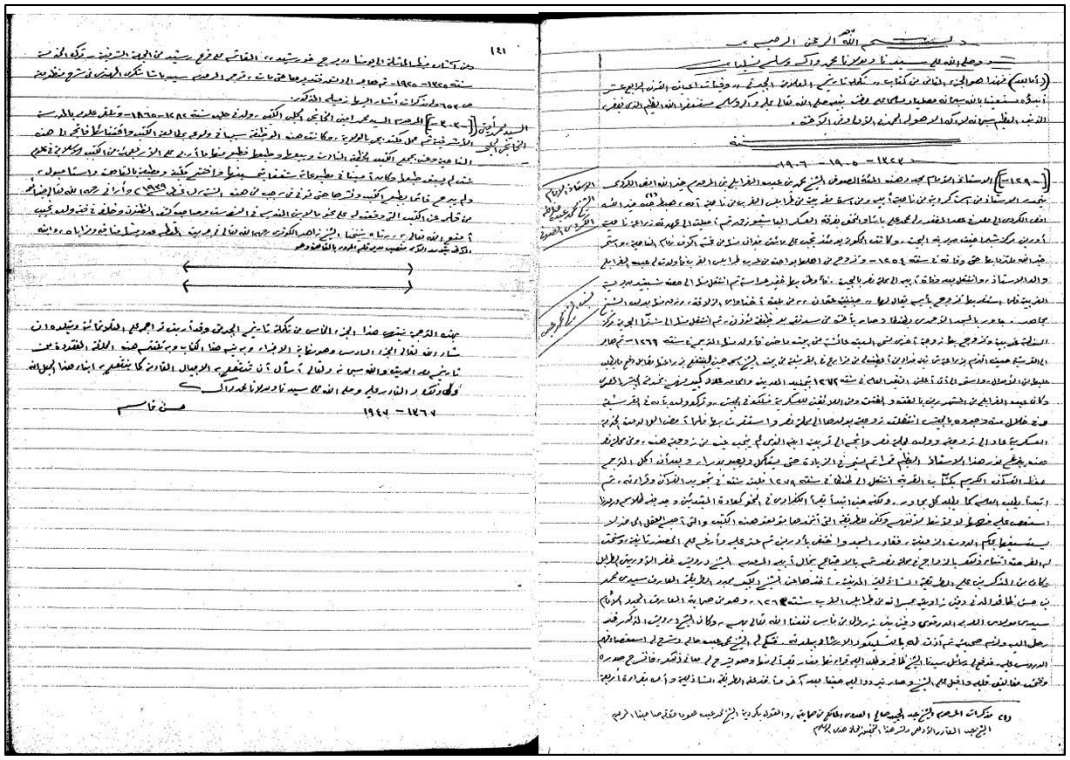

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء الخامس

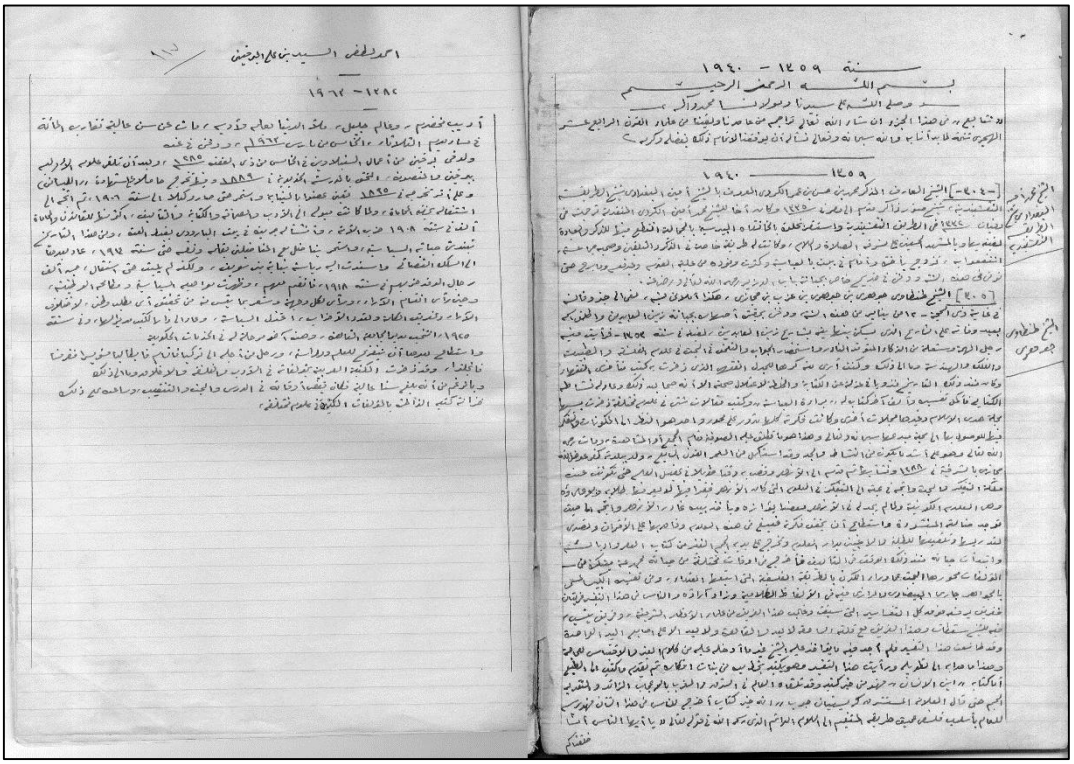

الصَّفحتان الأولى والأخيرة بالجزء السَّادس

قائمةُ المصادر والمراجع

أولًا- المصادر والمراجع

1. ابتسام بنت مُحمَّد صالح كشميري، **المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي ومنهجه في كتابة التاريخ 1252-1327هـ/ 1836-1909م** (جدَّة: مطابع سحر، ط 1، 1426هـ/ 1996م)
2. إبراهيم بن منصور الأمير، **رَسَائل في أُصُول وقَواعد عِلم النَّسب** (القاهرة: خير جليس للنشر والتوزيع، ط. 2، 1439هـ/ 2018م).
3. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج. 4 (الجزائر: دار البَصَائِر للنَّشْر والتَّوْزيع، ط. 2، 1428هـ/ 2007م).
4. إحسَان عبَّاس، **فنُّ السِّيرة** (عمَّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط. 1، 1416هـ/ 1996م).
5. أحمد الخليفي، **الأنيس الجليل في طريقة ومناقب سيدي مُحَمَّد بن عيسى القطب الكامل** (طنجة، مطابع الشمال، ط. 1، 1410هـ/ 1990م).
6. أحمد السيد الصَّاوي، **النُّقُود المُتَداولة في مصر العُثمانيَّة** (القاهرة: مركز الحضارة العربيَّة، ط. 1، 1422هـ/ 2001م).
7. أحمد بن علي القلقشنديِّ، **نهاية الأرب في مَعْرفة أنساب العرب**، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه: علي الخاقاني (بغداد: مطبعة النجاح، ط. 1، 1378هـ/ 1958م).
8. أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج. 3 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1419هـ/ 1998م).
9. أحمد تيمور باشا، **أعلام المهندسين في الإسلام** (القاهرة: لجنة نشر المؤلَّفات التيموريَّة، ط. 1، 1377هـ/ 1957م).
10. أحمد تيمور، **أَعْلَامُ الْفِكْرِ الإِسْلَامِي فِي العَصْرِ الحَدِيثِ** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط. 1، 1423هـ/ 2003م).
11. أحمد تَيْمُور، **اليَزِيديَّة ومنشأ نحلتهم** (القاهرة: المطبعة السلفيَّة ومكتبتها، 1347هـ/ 1928م).
12. أحمد تيمور، **تَرَاجِم أَعْيَان القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَر وَأَوَائِلِ القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ** (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1422هـ/ 2001م).
13. أحمد زكريَّا الشِّلق، **من الحوليات إلى التاريخ العلميِّ: نهضة الكتابة التاريخية في مصر** (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، سلسلة مصر النهضة (84)، 1432هـ/ 2011م).
14. أسامة السيد محمود الأزهري، **جمهرة أعلام الأزهر في القرنين الرَّابع عشر والخامس عشر الهجريين**، 8 أجزاء، تصدير: مصطفى الفقي (الإسكندرية: مطبوعات مكتبة الإسكندرية، 1440هـ/ 2019م).
15. أشرف فوزي صالح، **شيوخ الأزهر**، ج. 2 (القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1416هـ/ 1996م).

16.إلياس زخورة، **مرآةُ العَصر في تَاريخ وَرُسُوم أَكَابِر الرِّجَال بِمِصْر**، ج. 1 (القاهرة: المطبعة العموميَّة، 1314هـ/ 1897م).
17.أندريه موروا، **فنُّ التَّراجم والسِّير الذاتيَّة**، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القوميّ للترجمة [7]، 1420هـ/ 1999م).
18.أنس يعقوب الكتبي الحسني، **أعلام من أرض النبوة** (المدينة المنورة: الخزانة الكتبية الحسنية الخاصَّة، ط. 1، 1437هـ/ 2016م).
19.بلقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: حياته وآثاره** (بيروت: دار ابن حزم، ط. 1، 1417هـ/ 1996م).
20.توفيق الطَّويل، **التصوُّف في مصر إبَّان العصر العُثماني** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط 1، 1365هـ/ 1946م).
21.جاك كرابس جونيور، **كتابة التَّاريخ في مصر القرن التَّاسع عشر: دراسة في التحوُّل الوطني**، ترجمة وتعليق: عبد الوهَّاب بكر (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الألف كتاب الثاني 118، ط 1، 1413هـ/ 1993م).
22.**جمهرة مقالات الأستاذ محمود مُحَمَّد شاكر**، ج. 2، جمعها وقرأها وقدَّم لها: عادل سليمان جمال (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط، 1423هـ/ 2003م).
23.حاتم بن عارف العوني، **العُنوان الصَّحيح للكتاب: تعريفه وأهمّيته، وسائل معرفته وإحْكامِهِ، أمثلة للأخطاء فيه** (مكَّة المُكَرَّمَة، دارُ عالم الفوائد، ط 1، 1419هـ/ 2000م).
24.حُسَام مُحَمَّد عبد المُعطي، **العائلة والثَّروة: البيوت التجاريَّة المغربيَّة في مصر العثمانيَّة** (القاهرة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريِّين (275)، 1429هـ/ 2008م).
25.الحسن بن مُحَمَّد الكُوهِن، **طبقات الشاذليَّة الكبرى: جَامع الكَرامات العليَّة بطَبقات السَّادات الشاذليَّة** (القاهرة: المطبعة العَلاميَّة، ط. 1، 1347هـ/ 1928م).
26.الحسن بن مُحَمَّد الوزَّان الفاسي، **وَصْف إفريقيا**، ج. 1، ترجمه عن الفَرنسية: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1403هـ/ 1983م).
27.حسن قاسم، **أعْلَام الإسْكَنْدَرِيَّة مُنْذ الفَتْح الإسْلَامِيِّ حَتَّى القَرْن التَّاسِع عَشر**، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل، الرياض، تحت رقم (16245).
28.حسن قاسم، **إعْلَام السَّائِلِين عَمَّن أُقبر بِمِصْر مِن صَحَابة سيِّد المُرْسَلِين: تَحْقِيقَات واستنتاجات عمَّن أقبر من الصَّحَابة بمسجد الفَتْح المَعْروف بِمَسجد سيدي عُقْبَة بِالقَرافة الكبرى** (القاهرة: المكتبة العلاميَّة، ط. 1، 1350هـ/ 1931م).
29.حسن قاسم، **أعلام مصر في القرن الثالث عشر الهجري: تكملة تاريخ الجَبَرْتي عجائب الآثار**، ج. 1، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل، الرياض، تحت رقم (16173).

30.حسن قاسم، **الجُنديَّة الإسلاميَّة ونظام الحُكومة النبويَّة الإداريّ والسياسيّ والاجتماعيّ والتشريعيّ والحقوق الدُّوليَّة في الإسلام** (القاهرة: مطبعة مجلَّة هَدْي الإسلام، ط. 1، 1358هـ/ 1939م).

31.حسن قاسم، **الجُنديَّة الإسلاميَّة ونظام الحُكومة النبويَّة الإداريّ والسياسيّ والاجتماعيّ والتشريعيّ والحقوق الدُّوليَّة في الإسلام**، 6 أجزاء (القاهرة: مطبعة مجلَّة هَدْي الإسلام، ط. 1، 1358هـ/ 1939م– 1364هـ/ 1944م).

32.حسن قاسم، **السَّيِّدةُ زَيْنَب: أَخْبَارُ الزَّيْنَبِيَّات لِلعُبَيْدَلِي النَّسَّابَة المُتَوَفَّى سَنَة 277هـ أَمِير المَدِينَة وَابْن أَمِيرهَا؛ بَحْثٌ مُسْتَفِيضٌ وَأَثَر قَيِّم وَتَارِيخ جَلِيل** (القاهرة: دار الطباعة المُنيريَّة، ط 1، 1351هـ/ 1932م).

33.حسن قاسم، **المَزَارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في مصر والقاهرة المُعِزِّيَّة**، 8 أجزاء، تحقيق: مجموعة بمن الباحثين، تصدير: علي جمعة، تقديم: مصطفى الفقي (الإسكندريَّة: مطبوعات مكتبة الإسكندريَّة، 1438هـ/ 2017م).

34.حسن قاسم، **تَكْمِلَةُ طَبَقَات الصُّوفِيَّة**، مخطوط محفوظ بمركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم (16247).

35.حسن قاسم، **ذِكْرَى مَصْرَع الحُسَيْن عَلَيْه السَّلَام (القاهرة: طُبِعَ على نَفَقَة مجلَّة الإسلام، ط 1، 1352هـ/ 1933م)**.

36.حسين عاصي، **عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الصدام الحضاري الأول بين الشرق والغرب في العصر الحديث** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1413هـ/ 1993م).

37.حُسَين فوزي النجَّار، **التَّاريخ والسِّير** (القاهرة: الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، ط. 1، 1384هـ/ 1964م).

38.خليل شيبوب، **عبد الرحمن الجبرتي** (القاهرة: دار المعارف، 1404هـ/ 1984م).

39.دار الإفتاء المصريَّة، **أعلام المُفْتين من سنة 1865 إلى سنة 1996**، مج. 1 (القاهرة: دارُ الإفتاء المصريَّة، ط. 1، 1431هـ/ 2010م).

40.**ذكرى أحمد تيمور باشا: الاحتفال الكبير الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية** (القاهرة: مطبعة النيل، 1364هـ/ 1945م).

41.رجاء الزاهر، **معراج المنى والأماني في التَّعريف بالشيخ فتح الله بنَّاني لابن المُؤقِّت المراكشي: دراسة وتحقيق** (المغرب: رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله، 1433هـ/ 2012م).

42.زكي فهمي، **صَفْوةُ العَصْر فِي تَارِيخ وَرُسُوم مَشَاهِير رِجَال مِصْر** (القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1344هـ/ 1926م).

43.زكي مُحَمَّد مجاهد **الأخبار التاريخيَّة في السيرة الزكيَّة** (القاهرة: دار الطباعة المحمَّديَّة، ط 1، 1379هـ/ 1959م).

44.زكي مُحَمَّد مجاهد، **الأعلام الشرقيَّة في المائة الرابعة عشرة الهجريَّة**، ج.1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1424هـ/ 1994م).

45.سُعُود بن صَالح السَّرحَان، **رَسَائِل الإِمَام مُحَمَّد زاهِد الكَوْثَرِي إِلَى العلَّامَة مُحَمَّد يُوسُف البَنُّورِي رَحِمَهُمَا الله تَعَالى فِي السَّنَوات بَيْن 1385هـ حتَّى 1317هـ**، قدَّم لها: مُحَمَّد بن عَبْد الله آل رَشِيد (عمَّان: دارُ الفَتْح للدِّراسات والنَّشر، ط. 1، 1434هـ/ 2013م).

46.**الشَّاعر الوطني الصُّوفي أبو الوفاء محمود رَمْزِي نَظِيم** (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة وللنشر، 1388هـ/ 1968م).

47.شاكر مصطفى، **التَّاريخُ العربي والمؤرخون: دراسة في تطوّر علم التَّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**، ج. 1 (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 3، 1403هـ/ 1983م).

48.طارق بن سعيد القحطانيّ، **أسرارُ الحروف وحِسَاب الجُمَّل: عرض ونقد** (مكَّة المُكرَّمة: رسالة ماجستير، كليَّة الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1430هـ/ 2009م).

49.عادل العلوي، **مِن حَياة سيِّدنا الأستاذ آية الله العُظْمى السيد شِهَاب الدين المرعشي النجفي** (قُمْ: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، ط. 4، 1434هـ/ 2013م).

50.عبد الحميد بك نافع، **أعْيان المَشَارِقة والمَغَاربة**، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، في دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام (1421هـ/ 2000م).

51.عبد الحي بن عبد الكبير الكِتَّانيِّ، **فهرسُ الفهارس والأثبات ومُعجم المَعاجم والمشيخات والمُسَلْسَلات**، ج. 1، اعتناء: إحسان عبَّاس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 2، 1402هـ/ 1982م).

52.عبد الرازق إبراهيم عيسى، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية 1517-1798** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين 117، ط. 1، 1418هـ/ 1998م).

53.عبد الرزَّاق البَيْطَار، **حِلية البشر فِي تاريخ القرن الثالث عشر**، ج. 1، حقَّقه وعلَّق عليه: مُحَمَّد بهجت البَيْطَار (دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، ط. 1، 1380هـ/ 1961م).

54.عبد الرافع الدِّجْوِي، **الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدِّجْوِي** (القاهرة: مطبعة اللواء، 1365هـ/ 1946م).

55.عبد الرحمن الجَبَرْتي، **عجائبُ الآثار في التَّراجم والأخبار**، ج. 4، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1418هـ/ 1998م).

56.عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين** (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 3، 1413هـ/ 1993م).

57.عبد الرحمن زكي، **موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط. 1، 1389هـ/ 1969م).

58.عبد الرحمن ملحوني، **مسالك صوفية للطريقة الحمدوشية لشيخها الحبر علي بن حمدوش من أعلام التصوف بالمغرب: محطَّات من سيرته وروائع من خطبه** (الرِّباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط. 1، 1434/ 2013م).

59.عبد الستَّار الحسني، **هبة الله الحُسيني الشَّهرستاني: حَيَاته ونشاطه العلمي والاجتماعي** (قُم: مؤسَّسة تراث الشيعة، ط. 1، 1429هـ/ 2008م).
60.عَبْد الستَّار الحَلْوجِي، **المَخْطُوطَات والتُّراث العَرَبِي** (القاهرة: الدارُ المصريَّة اللبنانيَّة، ط 1، 1422هـ/ 2001م).
61.عَبْد الستَّار الحَلْوجِي، **مَدْخَلٌ لِدِراسَةِ المَراجِعِ** (القاهرة: دارُ الثَّقافة للنشر والتوزيع، 1411هـ/ 1991م).
62.عَبد الستَّار بن عَبْد الوهَّاب البَكْري الهِنْدي، **فيضُ المَلك الوهَّاب المُتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتَّوالي**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط. 2، 1430هـ/ 2009م).
63.عبد السَّلام بن عَبْد القَادِر ابن سودة، **إتْحاف المُطَالع بوَفَيَات أعْلام القَرن الثالث عشر والرابع**، ج. 1، تنسيق وتحقيق: مُحَمَّد حجي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1417هـ/ 1997م).
64.عَبْد السَّلام بن عَبْد القَادِر ابن سودة، **سلّ النِّصال للنِّضال بالأشياخ وأهل الكمال**، تنسيق وتحقيق: مُحَمَّد حجّي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1417هـ/ 1997م)
65.عَبْد السَّلام مُحَمَّد هارون، **قطوف أدبيَّة: دراسات نقديَّة في التراث العربي حول تحقيق التراث** (القاهرة: مكتبة السنة، 1408هـ/ 1988م).
66.عَبْد الله بن مُحَمَّد الغازي المكي، **نظم الدُّرر في اختصار نشر النور والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مع ذيله المُسَمَّى: نثر الدُّرر في تذييل نظم الدُّرَر**، دراسة وتحقيق وفهرسة: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكة المكرمة: المكتبة الأسديَّة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1435هـ/ 2014م).
67.عَبْد الله بن يُوسُف الزَّيلعي، **نَصبُ الرَّاية لأحَاديث الهِداية**، ج. 1، تحقيق: مُحَمَّد عَوامَة، تقديم: مُحَمَّد يوسف البَنُّورِي (بيروت: مؤسَّسة الرَّيان للطباعة والنشر، ط. 1، 1418هـ/ 1997م).
68.عَبْد الله مُحَمَّد عَزبَاوي، **المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر** (القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1417هـ/ 1997م).
69.عَبْد المُنعم إبراهيم الجميعي، **اتجاهات الكتابة التَّاريخيَّة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر القرنين التاسع عشر والعشرين** (القاهرة: دار عَيْن للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ط. 1، 1414هـ/ 1994م).
70.عدنان درويش، **مُقَدِّمَة تحقيق كتاب ذَيل الدُّرر الكامنة لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني** (القاهرة: المُنظَّمة العربيَّة للتربيَّة والثقافة والعلوم ومعهد المخطوطات العربيَّة، ط. 1، 1412هـ/ 1992م).
71.علي بن أحمد بن عمر السَّخَاوِي الحنفي، **تحفةُ الأحباب وبغية الطُّلَّاب في الخِطط والمزارات والتَّراجم والبِقاع المُباركات**، قام بتصحيحه ومراجعته والتَّعْليق عليه: محمود ربيع وحسن قاسم (القاهرة: مطبعة العلوم والآداب، ط. 1، 1356هـ/ 1937م).
72.عمر طوسون، **البعثات العلميَّة في عهد محمَّد علي ثم في عهدي عبَّاس الأوَّل وسعيد** (الإسكندرية: مطبعة صلاح الدين، ط 1، 1352هـ/ 1934م).

73.فاروق عمر فوزي، **التَّدوين التَّاريخي عند المُسْلمين: مُقدِّمَة في دِراسَة نشأة عِلْم التَّاريخ وتطوّره حتَّى بداية القرن العاشر الهجري/ السَّادس عشر الميلادي** (العَيْن: مركز زايد للتُّراث، ط. 1، 1425هـ/ 2004م).

74.فتحي حسن ملكاوي (محررًا)، **الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر** (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط. 1، 1432هـ/ 2011م).

75.فرانز رُوزنثَال، **علمُ التَّأريخ عند المُسْلمين**، ترجمة: صَالِح أحمد العَلِي (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ط. 2، 1403هـ/ 1983م).

76.فَرَج سُليمَان فؤاد، **الكَنزُ الثَّمِينِ لِعُظَمَاءِ المِصْرِيِّينَ**، ج. 1 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ط 1، 1336هـ/ 1917م).

77.فريد دي يونج، **تاريخ الطُّرق الصُّوفيَّة في مصر في القَرن التَّاسع عَشَر**، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمَّال (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، تاريخ المصريين 79، 1415هـ/ 1995م).

78.كَمَال عَرفات نَبْهَان، **عَبْقريةُ التَّأليفِ العَربي: عَلاقات النُّصُوص والاتصَال العِلْمي**، تقديم: مصطفى الشَّكعة (الكويت: وزارةُ الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، الإصدار المائة من مجلَّة الوعي الإسلامي، ط. 1، 1436هـ/ 2015م).

79.ليث العتابي، **مُصْلحون: قِراءة في مَشروع الإصلاح الإسْلامي والمُنْجز المَعْرفي** (النَّجَف: مركز عَيْن للبحوث والدِّراسات المُعاصِرة، ط. 1، 1437هـ/ 2016م).

80.ليلى الصَّبَّاغ، **دراسةٌ في منهجيَّة البحث التاريخي** (سوريا: منشورات جامعة دمشق، ط. 8، 1420هـ/ 1999م).

81.مُحمَّد أبو زهرة، **مُحَاضرات في الوَقْف** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط 2، 1391هـ/ 1971م).

82.مُحَمَّد الجوادي، **الظَّواهري والإصلاح الأزهري** (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1429هـ/ 2008م).

83.مُحَمَّد الخضر حُسَين، **الأعمال الكاملة**، 15 جزءًا، جَمع وضَبط: عليّ الرضا الحُسَيني (دمشق: دار النوادر، ط. 1، 1431هـ/ 2010م).

84.مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، **تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة** (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط. 2، 1429هـ/ 2008م).

85.مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سَلوَة الأنفاس ومُحادثة الأكياس بمَن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج. 2، تحقيق: عبد الله الكامل الكِتَّاني وآخرين (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1425هـ/ 2004م).

86.مُحَمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخَاوي، **الإعلان بالتَّوْبيخ لِمَن ذمَّ أهْل التَّاريخ**، دراسة وتعليق: فرانز رُوزنثَال، ترجمة: صالح أحمد العلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1407هـ/ 1986م).

87.مُحَمَّد بن عبد الله آل رشيد، **الإمام الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد** (عمَّان: دار الفتحُ للدراسات والنشر، ط. 1، 1430هـ/ 2009م).

88.مُحَمَّد بن عَبد الله آل رَشِيد، **مُعجم النسَّابين من القرن الأوَّل الهجري إلى العصر الحاضر** (عمَّان: دارُ الفَتْح للدِّراسات والنَّشر، ط. 1، 1438هـ/ 2017م).

89.مُحَمَّد توفيق البكري، **بيتُ السَّادات الوَفَائِيَّة** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت).

90.....، **بيت الصديق** (القاهرة: مطبعة المؤيّد، ط. 1، 1323هـ/ 1905م).

91.مُحَمَّد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج. 8 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1406هـ/ 1996م).

92.مُحَمَّد حرز الدين، **معارفُ الرِّجال في تراجم العُلماء والأُدباء**، ج. 2، علَّق عليه: مُحَمَّد حُسين حرز (قُمْ: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط. 1، 1405هـ/ 1985م).

93.مُحَمَّد رَمْزي، **القاموس الجُغرافي للبلاد المصريَّة**، ق. 2، ج. 2 (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1415هـ/ 1994م).

94.مُحَمَّد زاهِد الكَوْثَري، **مقالات الكوثري** (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت).

95.مُحَمَّد شافعي مفتاح بوشية، «**كُتُب الطَّبقات ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها: دراسة تحليليَّة**»، بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي الأول: النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات (تونس: جامعة منوبة، 1433هـ/ 2012م).

96.مُحَمَّد صَبري الدَّالي، **التصوُّف وأيَّامه: دور المتصوِّفة في تاريخ مصر الحديث** (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 1433هـ/ 2012م).

97.مُحَمَّد عَارِف باشا، **عِبَرُ البَشَر فِي القَرْن الثَّالِث عَشَر**، جُزءان (القاهرة: د. ن، 1365هـ/ 1945م).

98.مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمن برج، **مُحِبُّ الدين الخَطِيب ودوره في الحركة العَربيَّة** (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، سلسلة أعلام العرب 139، 1410هـ/ 1990م).

99.مُحَمَّد عَبْد الغَنِي حَسَن، **التَّراجم والسِّير** (القاهرة: دار المعارف، ط. 3، 1400هـ/ 1980م).

100.مُحَمَّد مَحْمُود الطَّناحي، **المُوجَز في مَراجع التَّراجم والبُلْدان والمُصَنَّفات وتَعريفات العُلوم** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 1، 1406هـ/ 1985م).

101.مُحَمَّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، **تاريخُ عُلمَاء دمشق في القَرن الرَّابع عشر الهجري**، تقديم: شكري فيصل، ج. 2 (دمشق: دارُ الفكر، ط. 1، 1406هـ/ 1986م).

102.مُحَمَّد نَجَاتِي، **العِبَرُ فِي كَشْفِ أَسْرَارِ القَرْن الثَّالِث عَشَر** (مصر: مطبعة النَّهج القويم، 1316هـ/ 1895م).

103.مَحْمُود سَعِيد مُحَمَّد، **تشنيفُ الأسْمَاع بشيوخ الإجَازة والسَّمَاع**، ج. 2 (بيروت: د. ن، ط. 2، 1434هـ/ 2013م).

104.مَحْمُود مُحَمَّد الطَّناحي، **مُدخل إلى تَاريخ نَشر التُّراث العَرَبي** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 1، 1405هـ/ 1984م).

105.محيي الدين الطعمي، **النُّور الأبهر في طَبقَات شُيُوخ الأزْهَر** (بيروت: دار الجيل، ط. 1، 1412هـ/ 1992م).

106.مصطفى الشَّكْعَة، **مَناهجُ التَّأليف عند العُلمَاء العرب** (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 15، 1425هـ/ 2004م).
107.مصطفى عبد الغني، **مُعْجَم مُؤرّخي التَّاريخ العربي الحديث والمعاصر**، ج. 1 (القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ط. 1. 1435هـ/ 2014م).
108.مُؤْمن الشِّبْلنجي، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النَّبي المُختار** (القاهرة: المكتبة التجاريَّة الكبرى، د. ط، د. ت).
109.نخبة علمية بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، **هيئة كبار العُلمَاء في سير أعلامها القدامى 1911-1968م**، ج. 1 (القاهرة: ط. 1، 1424هـ/ 2021م).
110.نور الدين حاطوم وآخرون، **المدخل إلى التَّاريخ** (دمشق: مطبعة الإنشاء، ط. 1، 1384هـ/ 1964م).
111.هـ. أ. ر كَب، **علم التَّاريخ**، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين (لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1401هـ/ 1981م).
112.يوسف الحكيم، **سورية والانتداب الفرنسي، ذكريات يوسف الحكيم**، ج. 4 (بيروت: دار النهار للنشر، ط. 2، 1411هـ/ 1991م).
113.يوسف المرعشلي، **نثر الجواهر والدُّرر في عُلمَاء القَرْن الرَّابع عَشر**، ج. 2 (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، 1427هـ/ 2006م).

ثانيًا- المجلَّات

1. مجلَّة الإسلام (القاهرة).

- أمين عبد الرحمن، «صورة الأستاذ الكبير السيد مُحَمَّد عبد الحي الكِتَّاني»، ع. 55، س. 1، (29 ذو القعدة 1351هـ/ 25 مارس 1933م).
- حسن قاسم، «السيّدة زينب وهل دفنت في مصر»، ع. 42، س. 1، (19 شعبان 1351هـ/ 17 ديسمبر 1932م).
- .....، «حمراوات مصر»، ع. 46، س. 1، (17 رمضان 1351هـ/ 14 يناير 1933م).
- .....، «السيّد مُحَمَّد عبد الحَي الكِتَّاني»، ع. 56، س. 1، 6 ذو الحجة 1351هـ/ أوّل أبريل 1933م).
- .....، «نجاح مصري في جامعة السوربون ودفاعه عن الفن الإسلامي في بناءِ المساجد»، ع. 18، س. 3، 29 ربيع الآخر 1353هـ/ 10 أغسطس 1934م).
- مُحَمَّد صلاح الدين سند، «السيّدة زينب رضي الله عنها»، ع. 42، س. 1، 19 شعبان 1351هـ/ 147 ديسمبر 1932م).
- مُحَمَّد بخيت المُطِيعي، ع. 40، س. 1، (5 شعبان 1351هـ/ 3 ديسمبر 1932م).
- مصطفى أبو سيف الحمامي، «حضرة السيّدة زينب رضي الله عنها مدفونة بمصر وإن نفى ذلك العلَّامة أحمد زكي باشا»، ع. 44، س. 1، 3 رمضان 1351هـ/ 31 ديسمبر 1932م).

2. المجلَّة التاريخيَّة المصريَّة (القاهرة).

– أحمد دراج، «جاستون فيت وأعماله العلميَّة» مج. 19، ع. 19، (1392هـ/ 1972م).

3. مجلَّة الرسَالة (القاهرة).

– محمَّد بهجة البَيْطار، «ترجمة الشَّيخ عبد الرزَّاق البَيْطار»، مج 21، المُحَرَّم 1338هـ/ أكتوبر 1919م).

– فردوس عَبد العَزيز مَظْهَر، «حَوْل تَرْجَمَة السَّخَاوي»، ع. 15، س 4، 21 مُحَرَّم سنة 1255هـ/ 13 أبريل سنة 1936).

4. **مجلَّة الكواكب (القاهرة).**

– حوارٌ مع قاسم وجدي، ع. 275، (2 ربيع الآخر 1376هـ/ 6 نوفمبر 1956م).

5. مجلَّة المجلَّة (القاهرة).

– عبد الرحمن بدوي، «لويس ماسِينْيون: حياته وأبحاثه» ع. 71، س. 6، (رجب 1382هـ/ ديسمبر 1962م).

6. مجلَّة ذاكرة العرب (الإسكندرية).

– مُحَمَّد عَبْد المُنعم الجَمَل، «عِمَارة المَسَاجد والمدارس في موسُوعة المَزارات الإسلاميَّة والآثار العربيَّة في مصر والقاهرة المُعزيَّة» مكتبة الإسكندرية، ع. 3، (هـ/ أكتوبر 2019م).

7. مجلَّة رِسَالة التَّقْريب (قُم– إيران).

– محمود المرعشي، «دورُ إجازة الرّواية في التَّقْريب» ع. 23، س. 4، (1420هـ/ 2001).

8. مجلَّة لواء الإسلام (القاهرة).

– حسن قاسم، «الآثار الإسلاميَّة» ع. 2، س. 4، (شوال 1369هـ/ يوليو 1950م).

– .....، «أوَّل جَامعة عِلْميَّة إسلاميَّة في مصر» ع. 9، س. 2، (جمادى الأولى 1368هـ/ مارس 1949م).

9. مجلَّة مسرحنا (القاهرة).

– سيد علي إسماعيل، «فرقة رمسيس داخل قطار فلسطين»، المجلس الأعلى للثقافة، ع. 688، (16 ربيع الأول 1442هـ/ 2 نوفمبر 2020م).

10.**مجلَّة هَدْي الإسلام (القاهرة).**

– نعي والدة حسن قاسم، ع. 8، س. 1، (17 رمضان 1353هـ/ 23 ديسمبر 1934م).

– نعي والدة حسن قاسم، ع. 9، س. 1، (24 رمضان 1353هـ/ 30 ديسمبر 1934م).

– قاضٍ مغربي كبير يزور هَدْي الإسلام، ع. 19، س. 1، (13 ذو الحجة 1353هـ/ 18 مارس 1935م).

– من معالي وزير معارف بغداد الأسبق، ع. 5، س. 3، (6 رمضان 1355هـ/ 20 نوفمبر 1936م).

– شكر وتقدير من مُدير المجلَّة، ع. 7، س. 3، (20 رمضان 1355هـ/ 4 ديسمبر 1936م).

ثالثًا- المُقابلات الشخصيَّة.

- مُقابلة مع حفيده الأستاذ علي محمود مُحَمَّد علي، يوم السبت الموافق (16 ربيع الأول 1443هـ/ 23 أكتوبر 2021م)، في مقر عمله بالهرم، من الساعة الواحدة ظهرًا إلى الرابعة عصرًا.

رابعًا- شبكة المعلومات الدُّوليَّة.

- موقع السينما كوم، صفحة قاسم وجدي، وقت الاطلاع وتاريخه: الساعة الخامسة مساء يوم الأربعاء الموافق (27 جمادى الآخرة 1442هـ/ 10 فبراير 2021م).